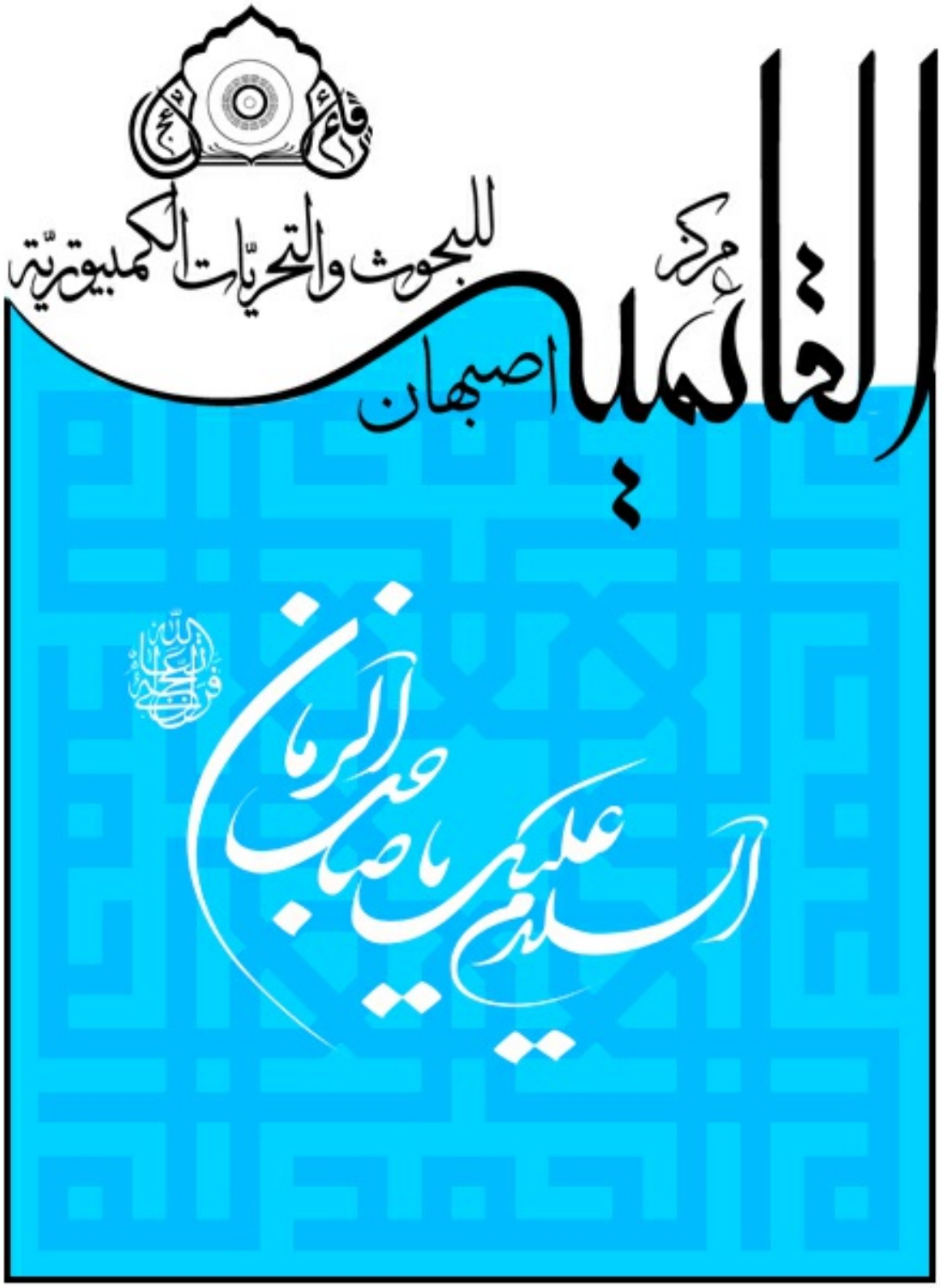

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الأئمة الاثنا عشر

في كتاب منهاج الكرامة للعلامة الحلي

ونقد كلام ابن تيمية بجوابهم

تأليف

آية الله السيد علي الحسيني الميلاني

٢

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

بسم الله الرحمن الرحیم

الائمة الاثنا عشر عليهم السلام

كاتب:

آیت الله علی حسینی میلانی

نشرت فی الطباعة:

مرکزالحقایق الاسلامیه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الائمه الاثناعشر ----- ۷
اشاره ----- ۷
اشاره ----- ۸
کلمه المرکز ----- ۱۲
مقدمه المؤلف ----- ۱۴
الأئمه الاثنا عشر: فی کتاب منهاج الکرامه فی معرفه الامامه ----- ۱۶
الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام ----- ۲۸
الإمامان الحسن والحسین علیهما السلام ----- ۳۸
الإمام علی بن الحسین علیه السلام ----- ۵۲
الإمام محمّد بن علی الباقر علیه السلام ----- ۶۴
الإمام جعفر بن محمد الصادق علیه السلام ----- ۷۶
الإمام موسی بن جعفر الکاظم علیه السلام ----- ۸۸
الإمام علی بن موسی الرضا علیه السلام ----- ۱۰۲
اشاره ----- ۱۰۲
ترجمه أبی نؤاس: ----- ۱۲۷
أشعار أبی نؤاس فی مدح الإمام الرّضا: ----- ۱۲۸
الإمام محمّد بن علی الجواد علیه السلام ----- ۱۳۴
الإمام علی بن محمّد الهادی علیه السلام ----- ۱۴۲
اشاره ----- ۱۴۲
کلام ابن تیمیّه فی هذا المقام: ----- ۱۵۱
الإمام الحسن بن علی العسکری علیه السلام ----- ۱۶۰
الإمام المهدی علیه السلام ----- ۱۸۲
اشاره ----- ۱۸۲

الإعتقاد بالمهدى من ضروريّات الدين: ---- ١٩٠
من أشهر المؤلّفين من أهل السنّه فى المهدى: ---- ١٩١
من أشهر القائلين بصحّه أخبار المهدى أو تواترها: ---- ١٩٢
المهدى من هذه الأُمّه: ---- ١٩٣
المهدى من عتره النبى أهل بيته: ---- ١٩٨
المهدى من ولد فاطمه: ---- ١٩٩
المهدى من ولد الحسين: ---- ٢٠٠
ذكر بعض من قال بأنّ المهدى ابن الحسن العسكرى: ---- ٢١٠
النّظر فى كلام ابن تيميّه والردُّ عليه: ---- ٢١١
نسبه القول بأنّ الإمام العسكرى لم يعقب إلى الطبرى ---- ٢١١
مسأله طول العمر ---- ٢١٩
حديث: إسم أبيه إسم أبى ---- ٢٢٣
تعريف مركز ---- ٢٣٤

الائمه الاثناعشر

اشاره

سرشناسه:حسینی میلانی، سیدعلی، ۱۳۲۶ -

عنوان قراردادی:منهاج الکرامه فی معرفه الامامه. شرح

منهاج السنه النبویه فی نقض الشیعه القدریه. شرح

عنوان و نام پدیدآور:الائمه الاثناعشر : فی کتاب منهاج الکرامه للعلامه الحلی و نقد کلام ابن تیمیه حولهم / تالیف علی الحسینی المیلانی .

مشخصات نشر:قم : حقایق ، ۱۳۸۸.

مشخصات ظاهری:۲۲۸ ص.

شابک:۹۷۸-۹۶۴-۲۵۰۱-۳۱-۱

وضعیت فهرست نویسی:فیپا

یادداشت:عربی

یادداشت:کتاب حاضر بخش " الائمه الاثنی عشر " از کتاب " شرح منهاج الکرامه فی معرفه الامامه " مولف می باشد که خود شرحی بر کتاب "منهاج الکرامه فی معرفه الامامه" که آن نیز ردیه ای بر کتاب "منهاج السنه" اثر ابن التیمیه می باشد .

موضوع:علامه حلی، حسن بن یوسف، ۶۴۸-۷۲۶ق. منهاج الکرامه فی معرفه الامامه -- نقد و تفسیر

موضوع:ابن تیمیه، احمد بن عبد الحلیم، ۶۶۱- ۷۲۸ ق . منهاج السنه النبویه فی نقض الشیعه القدریه -- نقد و تفسیر

موضوع:امامت -- دفاعیه ها و ردیه ها

موضوع:ائمه اثناعشر

موضوع:شیعه -- دفاعیه ها و ردیه ها

شناسه افزوده:علامه حلی، حسن بن یوسف، ۶۴۸-۷۲۶ق. منهاج الکرامه فی معرفه الامامه. شرح

شناسه افزوده:ابن تیمیه، احمد بن عبد الحلیم، ۶۶۱- ۷۲۸ ق . منهاج السنه النبویه فی نقض الشیعه القدریه. شرح

رده بندی کنگره:BP۲۲۳/ع۷۵م۸۰۲۱۵۲ ۱۳۸۸

رده بندی دیویی:۲۹۷/۴۵

شماره کتابشناسی ملی:۱۸۱۰۵۶۰

ص :۱

اشاره

کلمه المرکز

نظراً للحاجه الماسّه والضروره الملحّه لنشر العقائد الحقّه والتعریف بالفکر الشیعی، بالبراهین العقلیّه المتقنه والأدلّه النقلیه من الکتاب والسنّه، من أجل ترسیخها فی أذهان المؤمنین، ودفع الشبهات المثاره حولها من قبل المخالفین، فقد بادر (مرکز الحقائق الاسلامیه) بإخراج سلسله علمیه - عقائدیه، متنوّعه، تمیّزت بجامعیتها بین العمق فی النظر والقوّه فی الاستدلال والوضوح فی البیان، تحت عنوان (إعرف الحق تعرفه أهله)، وهی من بحوث سماحه الفقیه المحقق آیه اللّه الحاج السید علی الحسینی المیلانی (دام ظلّه)، آملین أن نکون قد قمنا ببعض الواجب الملقی علی عواتقنا فی هذه الأیام التی کثرت فیها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلین اللّه عز و جل أن یسدّد خطانا علی نهج الکتاب والعتره الطاهره کما أوصی الرسول الأکرم صلّی اللّه علیه وآله وسلّم، والحمد للّه رب العالمین.

مرکز الحقائق الاسلامیه

مقدمه المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه رب العالمين، والصّلاه والسلام على خير خلقه وأشرف بريّته محمّد وآله الطاهرين ولعنه اللّه على أعدائهم أجمعين، من الأوّلين والآخرين.

وبعد

فإنى لمّا كتبت شرح (منهاج الكرامه) للعلّامه الحلّى رحمه اللّه، مع الردّ على كلام ابن تيميّه فى (منهاجه) رأيت من المناسب إفراد القسم المتعلّق بتراجم الأئمه الاثنى عشر فى كرّاسٍ مستقلّ، لتعمّ به الفائده واللّه الموفّق وهو المسئول لذلك بفضله وكرمه.

على الحسينى الميلانى

ص:٧

الأئمه الاثنا عشر: فی کتاب منهاج الکرامه فی معرفه الامامه

قال العلّامه الحلی رحمه اللّه:

إنّ الإمامیّه أخذوا مذهبهم عن الأئمّه المعصومین المشهورین بالفضل والعلم والزهد والورع والاشتغال فی کلّ وقت بالعباده والدعاء وتلاوه القرآن والمداومه علی ذلک من زمن الطفولیّه إلی آخر العمر، ومنهم تعلّم الناس العلوم؛ ونزل فی حقّهم «هَلْ أَتیٰ » ، وآیه الطهاره، وإیجاب المودّه لهم، وآیه الابتهال وغیر ذلک. وکان علیّ علیه السلام یصلّی فی کلّ یوم ولیله ألف رکعه، ویتلو القرآن مع شدّه ابتلائه بالحروب والجهاد.

فأوّلهم علیّ بن أبی طالب علیه السلام کان أفضل الخلق بعد رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم ، وجعله اللّه تعالی نفسَ رسول اللّه؛ حیث قال: «وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ » ، وآخاه الرسول صلی الله علیه و آله و سلم وزوّجه ابنته، وفضلُهُ لا یُحصی، وظهرت عنه معجزات کثیره حتّی ادّعی قوم فیه الربوبیّه، وقتلهم، وصار إلی مقالتهم آخرون إلی هذه الغایه، کالنصیریّه والغُلاه.

وکان ولداه سبطا رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم سیّدا شباب أهل الجنّه إمامَیْن

بنصّ النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم ، وكانا أزهد الناس وأعلمهم فى زمانهم، وجاهدا فى اللّه حقّ جهاده حتّى قُتلا، ولبس الحسن الصوف تحت ثيابه الفاخره من غير أن يُشْعِر أحداً بذلك. وأخذ النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم يوماً الحسين على فخذه الأيمن، وولده إبراهيم على فخذه الأيسر، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام وقال:

إنّ اللّه لم يكن ليجمع لك بينهما، فاختَرْ مَن شئتَ منهما، فقال صلى الله عليه و آله و سلم : إذا مات الحسين بكيتُ عليه أنا وعلىّ وفاطمه، وإذا مات إبراهيم بكيتُ أنا عليه؛ فاختار موت إبراهيم، فمات بعد ثلاثه أيّام، فكان إذا جاء الحسين بعد ذلك يقبّله ويقول: أهلاً ومرحباً بِمَنْ فديتُه بابنى إبراهيم.

وكان علىّ بن الحسين زَين العابدين يصوم نهاره ويقوم ليله، ويتلو الكتاب العزيز، ويصلّى كلّ يوم وليله ألف ركعه، ويدعو بعد كلّ ركعتَيْن بالأدعيه المنقوله عنه وعن آبائه عليهم السلام ، ثم يرمى الصحيفه كالمتضجّر ويقول: أنّى لى بعباده علىّ! وكان يبكى كثيراً حتّى أخذت الدموع من لحم خدَّيه، وسجد حتّى سُمّى ذا الثفنات، وسمّاه رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم سيّد العابدين.

وكان قد حجّ هشام بن عبد الملك فاجتهد أن يستلم الحجر فلم يمكنه من الزحام، فجاء زين العابدين عليه السلام فوقف الناس له وتنحّوا عن الحجر حتّى استلمه، ولم يبقَ عند الحجر سواه، فقال هشام: مَن هذا؟ فقال الفرزدق الشاعر:

هذا الذى تعرف البطحاءُ وطأته

مقدّمٌ بعد ذِكر اللّه ذِكرُهُمُ

فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق بين مكّه والمدينه، فبعث إليه الإمام زينُ العابدين عليه السلام بألف دينار، فردّها وقال: إنّما قُلت هذا غضباً للّه ولرسوله، فما آخذ عليه أجراً. فقال علىّ بن الحسين عليه السلام : نحن أهلُ بيتٍ لا يعود إلينا ما خرج منّا؛ فقبلها الفرزدق.

وكان بالمدينه قومٌ يأتيهم رزقهم ليلاً ولا يعرفون ممّن هو، فلمّا مات مولانا الإمام زين العابدين عليه السلام انقطع ذلك عنهم، وعرفوا به أنّه كانَ منه عليه السلام .

وكان ابنه محمّد الباقر عليه السلام أعظم الناس زُهداً وعباده، بَقر السجودُ جبهَتَه، وكان أعلم أهل وقته، سمّاه رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم الباقر.

وجاء جابر بن عبد اللّه الأنصارىّ إليه وهو صغير فى الكتّاب، فقال له: جدّك رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يسلّم عليك، فقال: وعلى جدّى السلام، فقيل لجابر: كيف هذا؟ قال: كنتُ جالساً عند رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم ، والحسين فى حِجره وهو يلاعبه، فقال: يا جابر! يولد له مولود اسمه علىّ، إذا كان يوم القيامه نادى منادٍ: ليقم سيّد العابدين! فيقوم ولده، ثمّ

يولد له مولود اسمه محمّد الباقر، إنّه يبقر العلم بقراً، فإذا أدركتَه فأقْرِئْهُ مِنّى السلامَ.

روى عنه أبو حنيفه وغيره.

وكان ابنه الصادق عليه السلام أفضل أهل زمانه وأعبدهم. قال علماء السيره: إنّه انشغل بالعباده عن طلب الرئاسه. قال عمرو بن أبى المقدام:

كنتُ إذا نظرتُ إلى جعفر بن محمّد علمتُ أنّه من سلاله النبيّين.

وهو الذى نُشِرَ منه فقه الإماميّه والمعارف الحقيقيّه والعقائد اليقينيّه، وكان لا يُخبر بأمرٍ إلّاوقع، وبه سمّوه الصادق الأمين.

وكان عبد اللّه بن الحسن جمعَ أكابرَ العلويّين للبيعه لولده، فقال له الصادق عليه السلام : إنّ هذا الأمر لا يتمّ! فاغتاظ من ذلك، فقال: إنّه لصاحب القباء الأصفر؛ وأشار بذلك إلى المنصور، فلمّا سمع المنصور بذلك فرح لعلمه بوقوع ما يُخبِرُ به، وعلم أنّ الأمر يصل إليه؛ ولمّا هرب كان يقول: أين قول صادقهم؟! وبعد ذلك انتهى الأمر إليه.

وكان ابنُه موسى الكاظم عليه السلام يُدعى بالعبد الصالح، كان أعبد أهل وقته، يقوم الليل ويصوم النهار، سُمّى الكاظم لأنّه كان إذا بلغه عن أحد شىء بعث إليه بمالٍ، ونقل فضلَه المخالفُ والمؤالف.

قال ابن الجوزىّ من الحنابله عن شقيق البلخىّ، قال: خرجتُ

حاجّاً فی سنه تسع وأربعین ومائه، فنزلت «القادسیّه» فإذا شابّ حسن الوجه، شدید السمره، علیه ثوب صوف، مشتمل بشمله، فی رجلیه نعلان، وقد جلس منفرداً عن الناس، فقلتُ فی نفسی: هذا الفتی من الصوفیّه یرید أن یکون کَلّاً علی الناس، واللّه لأمضینّ إلیه وأُوبّخه، فدنوتُ منه، فلمّا رآنی مقبلاً، قال: یا شقیق! «اجْتَنِبُوا کَثِیراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ » ! فقلتُ فی نفسی: هذا عبدٌ صالح قد نطق علی ما فی خاطری، لأُلحقنّه ولأسألنّه أن یحلّلنی، فغاب عن عینی. فلمّا نزلنا «واقصه»، (إذا به یصلّی) وأعضاؤه تضطرب، ودموعه تتحادر، فقلت:

أمضی إلیه وأعتذر؛ فأوجز فی صلاته، ثمّ قال: یا شقیق، «وَ إِنِّی لَغَفّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدی » فقلت: هذا من الأبدال قد تکلّم علی سرّی مرّتین.

فلمّا نزلنا «زباله» إذا به قائم علی البئر وبیده رکوه یرید أن یستقی ماءً، فسقطت الرکوه فی البئر، فرفع طرفه إلی السماء، وقال: أنتَ ربّی إذا ظمئتُ إلی الماء، وقُوتی إذا أردتُ الطعام، یا سیّدی ما لی سواها! قال شقیق: فو اللّه لقد رأیتُ البئر قد ارتفع ماؤها، فأخذ الرکوه وملأها وتوضّأ وصلّی أربع رکعات، ثمّ مال إلی کثیب رمل هناک، فجعل یقبض بیده ویطرحه فی الرکوه ویشرب، فقلتُ: أطعِمنی من فضل ما رزقک اللّه وأنعم اللّه علیک! فقال: یا شقیق، لم تزل نعم اللّه علینا ظاهره وباطنه،

فأحسِنْ ظنّك بربّك؛ ثمّ ناولنی الرکوه، فشربتُ منها فإذا سویق وسکّر ما شربتُ - واللّه - ألذّ منه وأطیب ریحاً، فشبعت ورویت وأقمت أیّاماً لا أشتهی طعاماً ولا شراباً.

ثمّ لم أره حتّی دخل مکّه، فرأیتُه لیلهً إلی جانب قبّه السراب نصف اللیل یصلّی بخشوع وأنین وبکاء، فلم یزل کذلک حتّی ذهب اللیل، فلمّا طلع الفجر جلس فی مصلّاه یسبّح، ثمّ قام إلی صلاه الفجر، وطاف بالبیت أُسبوعاً، وخرج فتبعته فإذا له حاشیه وأموال وغلمان، وهو علی خلاف ما رأیتُه فی الطریق، ودارَ به الناس یُسلّمون علیه ویتبرّکون به، فقلتُ لبعضهم: مَن هذا؟ فقال: موسی بن جعفر علیهما السلام ، فقلتُ: قد عجبتُ أن تکون هذه العجائب إلّالمثل هذا السیّد. رواه الحنبلی.

وعلی یده علیه السلام تاب بشر الحافیّ؛ لأنّه علیه السلام اجتاز علی داره ببغداد، فسمع الملاهی وأصوات الغناء والقَصَب تخرج من تلک الدار، فخرجت جاریه وبیدها قمامه البقل فرمت بها فی الدرب؛ فقال لها: یا جاریه! صاحب هذه الدار حرٌّ أم عبد؟ فقالت: بل حرّ؛ فقال: صدقتِ، لو کان عبداً خافَ من مولاه! فلمّا دخلت قال مولاها وهو علی مائده السُکر: ما أبطأک علینا؟ فقالت: حدّثنی رجلٌ بکذا وکذا. فخرج حافیاً حتّی لقی مولانا الکاظم علیه السلام فتاب علی یده.

وکان ولده علیّ الرضا علیه السلام أزهد أهل زمانه وأعلمهم؛ وأخذ عنه

فقهاء الجمهور كثيراً، ولّاه (۱) المأمون لعلمه بما هو عليه من الكمال والفضل.

ووعظ يوماً أخاه زيداً فقال له: يا زيد، ما أنت قائلٌ لرسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم إذا سفكتَ الدماء وأخفتَ السبيل وأخذتَ المال من غير حِلّه؟! غرّك حُمقاءُ أهل الكوفه، وقد قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم : «إنّ فاطمه أحصنت فَرجها فحرّم اللّه ذرّيّتها على النار»، واللّهِ ما نالوا ذلك إلّا بطاعه اللّه؛ فإن أردتَ أن تنال بمعصيه اللّه ما نالوه بطاعته، إنّك إذاً لأكرم على اللّه منهم.

وضرب المأمون اسمه على الدراهم والدنانير، وكتب إلى الآفاق ببيعته، وطرح السواد ولبس الخُضره.

وقيل لأبى نؤاس: لِمَ لا تمدح الرضا عليه السلام ؟ فقال: قيل لى أنتَ أفضلُ النّاس طُرّاً فى المعانى وفى الكلام البديهِ

لك من جوهرِ الكلام بديع

وكان ولده محمّد الجواد عليه السلام على منهاج أبيه فى العِلم والتقوى

۱- ۱) أى: جعله وليّاً للعهد.

والجود، ولمّا مات أبوه الرضا عليه السلام شغف به المأمون لكثره علمه ودينه ووفور عقله مع صغر سنّه، فأراد أن يزوّجه ابنته أَمّ الفضل، وكان قد زوّج أباه الرضا عليه السلام بابنته أُم حبيب، فغلظ ذلك على العبّاسيين واستكبروه، وخافوا أن يخرج الأمر منهم، وأن يُتابعه كما تابع أباه، فاجتمع الأدنون منه وسألوه تَرْك ذلك، وقالوا: إنّه صغير لا عِلم عنده.

فقال: أنا أعرف به، فإن شئتم فامتحنوه؛ فرضوا بذلك، وجعلوا ليحيى بن أكثم مالاً كثيراً على امتحانه فى مسأله يُعجزه فيها، فتواعدوا إلى يوم، فأحضَرَهُ المأمون، وحضر القاضى وجماعه العبّاسيين، فقال القاضى أسألُك عن شىء؟ فقال لَهُ عليه السلام : سل.

فقال: ما تقول فى مُحرمٍ قَتَل صيداً؟

فقال له الإمام عليه السلام : أقَتَله فى حِلٍّ أم حَرَم؟ عالِماً كان أو جاهلاً؟ مُبتَدِئاً بقتله أو عائداً؟ مِن صغار الصيد كان أو من كبارها؟ عبداً كان المُحرِم أو حُرّاً؟ صغيراً كان أو كبيراً؟ مِن ذوات الطير كان الصيد أو من غيرها؟

فتحيّر يحيى بن أكثم وبان العجزُ فى وجهه، حتّى عرف جماعه أهل المجلس أمره، فقال المأمون لأهل بيته: عرفتم الآن ما كنتم تُنكرونه؟! ثمّ أقبل على الإمام، فقال: أتخطب؟ فقال: نعم. فقال: إخطِب لنفسك خطبه النكاح! فخطب وعقد على خمسمائه درهم جياداً مهر

جدّته فاطمه علیها السلام ، ثمّ تزوّج بها.

وکان ولده علیّ الهادی علیه السلام ، ویُقال له: العسکریّ، لأنّ المتوکّل أشخصه من المدینه إلی بغداد، ثمّ منها إلی «سرّ مَن رأی»، فأقام بموضع عندها یُقال له «العسکر»، ثمّ انتقل إلی «سرّ من أری» فأقام بها عشرین سنه وتسعه أشهر، وإنّما أشخصه المتوکّل لأنّه کان یُبغض علیّا علیه السلام ، فبلغه مقام علیّ بالمدینه ومَیل الناس إلیه، فخاف منه، فدعا یحیی بن هرثمه فأمره بإشخاصه، فضجّ أهل المدینه لذلک خوفاً علیه، لأنّه کان مُحسناً إلیهم، مُلازماً للعباده فی المسجد، فحلف لهم یحیی أنّه لا مکروه علیه، ثمّ فتّش منزله فلم یجد فیه سوی مصاحف وأدعیه وکتب العلم.

(فعظم فی عینه) وتولّی خدمته بنفسه، فلمّا قدم بغداد بدأ بإسحاق بن إبراهیم الطاهریّ والی بغداد، فقال له: یا یحیی، هذا الرجل قد ولده رسولُ اللّه علیه السلام ، والمتوکّل مَنْ تعلم، فإنْ حَرَّضتَه علیه قَتَله وکان رسولُ اللّه صلی الله علیه و آله و سلم خصمک. فقال له یحیی: واللّهِ ما وقعتُ منه إلّاعلی خیر.

قال: فلمّا دخلتُ علی المتوکّل أخبرتُه بحسن سیرته وزُهده وورعه، فأکرمه المتوکّل.

ثمّ مرض المتوکّل فنذر إن عُوفی تصدّق بدراهم کثیره، فسأل الفقهاء عن ذلک، فلم یجد عندهم جواباً، فبعث إلی علیّ الهادی یسأله، فقال: تصدّق بثلاثه وثمانین درهماً، فسأله المتوکّل عن السبب، فقال:

لقوله تعالى: «لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِی مَوٰاطِنَ کَثِیرَهٍ » ؛ وکانت المواطن هذه الجمله، فإنّ النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم غزا سبعاً وعشرین غزاه، وبعث ستّاً وخمسین سریّه.

قال المسعودیّ: نُمی إلی المتوکّل بعلیّ بن محمّد أنّ فی منزله سلاحاً من شیعته من أهل قم، وأنّه عازم علی المُلک؛ فبعث إلیه جماعه من الأتراک، فهجموا علی داره لیلاً فلم یجدوا شیئاً، ووجدوه فی بیت مغلق علیه، وهو یقرأ (القرآن) وعلیه مدرعه من صوف، وهو جالس علی الرمل والحصباء، متوجّه إلی اللّه تعالی یتلو القرآن، فَحُمل علی حالته تلک إلی المتوکّل، فأُدخل علیه وهو فی مجلس الشراب، والکأس فی ید المتوکّل، فأعظمه وأجلسه إلی جانبه وناوله الکأس، فقال: واللهِ ما خامر لحمی ودمی قطّ (فأعفنی!) فأعفاه وقال له: أسْمِعنی صوتاً، فقال علیه السلام : «کَمْ تَرَکُوا مِنْ جَنّاتٍ وَ عُیُونٍ » . . . الآیات؛ فقال: أنشِدنی شعراً! فقال: إنّی قلیل الروایه للشعر، فقال: لا بدّ من ذلک، فأنشده. باتُوا علی قُلَلِ الأجبال تحرُسُهُمْ

فأفْصَحَ القَبْرُ عنهُم حينَ سائلَهُ

فبكى المتوكّل حتّى بلّت دموعه لحيته.

وكان ولده الحسن العسكرى عليه السلام عالماً فاضلاً زاهداً، أفضل أهل زمانه، روت عنه العامّه كثيراً.

وولَدُهُ مولانا الإمام المهدىّ محمّد عليه السلام ؛ روى ابن الجوزىّ بإسناده إلى ابن عمر، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم : يخرج فى آخر الزمان رجل من ولدى اسمُه كاسمى وكُنيته كُنيتى، يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً، فذلك هو المهدىّ.

ص:٢٠

(١)

الإمام على بن أبى طالب عليه السلام

ص:٢١

(كان أفضل الخلق بعد رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم)

كونه أفضل الخلق بعد رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم ثابت بالكتاب والسنّه والعقل والتاريخ، فالآيات الكريمه الوارده فى حقّه كثيره، والأحاديث عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى فضله فى كتب الفريقين لا تحصى، وقد وقع فى بعضها التصريح بالأفضليّه، كما أنّ قراءه سيرته وقياسها بسير الآخرين طريق آخر لمعرفه ذلك، إذ الصفات التى كانت متوفّرهً فيه لا نجدها عند غيره أو هى موزّعه فيهم.

ومن هنا ذهب جماعه كبيره من أعلام الصحابه ومشاهير التابعين وعلماء الإسلام فى مختلف القرون إلى أفضليته بعد رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم ، وقد ذكر الحافظان ابن عبد البر وابن حزم أسماء بعضهم (۱).

۱- ۱) الاستيعاب فى معرفه الأصحاب ۳ / ۱۰۹۰، الفصل فى الملل والنحل ۴ / ۱۸۱.

(وجعله اللّه نفس رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم حيث قال: «وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ »)

وهذه الآيه المباركه من جمله أدلّه أفضليته من الكتاب الكريم، وهى آيه المباهله، حيث أمر اللّه فيها النبى بمباهله النصارى فى أمر عيسى عليه السلام ، فخرج رسول اللّه، لذلك بعلى وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام فقط، فكان المراد من «أَنْفُسَنا» هو أمير المؤمنين عليه السلام .

والأخبار فى كتب الفريقين فى هذه الحادثه العظيمه متواتره، وهذه جمله من مصادرها من كتب أهل السنه:

صحيح مسلم ٧ / ١٢٠

مسند أحمد ١ / ١٨٥

صحيح الترمذى ٥ / ٥٩۶

المستدرك ٣ / ١٥٠

فتح البارى ٧ / ۶٠

الكشاف ١ / ۴٣۴

تفسير البغوى ١ / ۴٨١

تفسير الطبرى ٣ / ٢١٢

تفسير ابن كثير / ٣٧٩

الدر المنثور ٢ / ٢٣١ – ٢٣٣

أحكام القرآن ۲ / ۱۴

الكامل فى التاريخ ۲ / ۲۹۳

اسد الغابه ۴ / ۲۶

ولنا رساله مستقله بحثنا فيها الموضوع من جميع جوانبه، وهى إحدى حلقات سلسلتنا (إعرف الحق تعرف أهله).

(وآخاه رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم)

والمؤاخاه بينهما من القضايا الثابته كذلك.

فلقد آخى النبى صلى الله عليه و آله و سلم بين أصحابه، وكان من ذلك أنْ آخى بين أبى بكر وعمر . . . فقال على عليه السلام له: آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بينى وبين أحد؟ فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم : «أنت أخى فى الدنيا والآخره».

راجع: الترمذى ۵ / ۵۹۵، الطبقات الكبرى لابن سعد ۲ / ۶۰، المستدرک على الصحيحين ۳ ۱۶/، مصابيح السنّه ۴ / ۱۷۳، الإستيعاب ۳ / ۱۰۸۹، البدايه والنهايه ۷ / ۳۷۱، الرياض النضره ۳ / ۱۱۱، مشكاه المصابيح ۳ / ۳۵۶، الصواعق المحرقه: ۱۲۲، تاريخ الخلفاء: ۱۵۹، وغيرها . . . وهذه الروايات هى عن جمٍّ غفيرٍ من الأصحاب، وعلى رأسهم: أمير المؤمنين عليه السلام ، ومنهم: عبد اللّه بن عباس، وأبو ذر الغفارى، وجابر بن عبد اللّه الأنصارى، وعمر بن

الخطاب، وأنس بن مالك، وعبد اللّه بن عمر، وزيد بن أرقم . . .

وفی بعض الروايات أجاب علياً بقوله: «والـذی بعثنی بالحق ما أخّرتك إلّالنفسـی، وأنت منّی بمنزله هارون بن موسـیٰ غير أنّه لا نبّی بعدی، وأنت أخی ووارثی».

ومن رواته: أحمد بن حنبل فی المناقب، الحديث: ۱۴۱، وابن عساكر بترجمه علی عليه السلام برقم ۱۴۸، والمتّقی فی كنز العمال ۱۳ / ۱۰۶ عن أحمد فی المناقب.

وتجد خبر المؤاخاه، وأنّه آخیٰ بينه وبين علی عليه السلام فی سائر كتب السير والتواريخ، فراجع: سيره ابن هشام ۲ / ۱۰۹، السيره النبويه لابن حبان: ۱۴۹، عيون الأثر لابن سيد الناس: ۱ / ۲۶۴، السيره الحلبيه ۲ / ۲۳، وفی هامشها سيره زينی دحلان ۱ / ۳۲۵.

ومع هـذا كلّه، فقـد تعصّب ابن تيميه فكـذّب خبر المؤاخـاه بلاـ أیّ دليلٍ (۱)، فردَّ عليه كلاـمه غير واحـدٍ من حفّاظ أهل السـنه المشاهير، كابن حجر العسقلانی، إذ قال فی شرح البخاری ما نصّه - بعد أن ذكر من أخبار المؤاخاه عن الواقدی وابن سعد وابن اسحاق وابن عبد البر والسهيلی وابن كثير -: «وأنكر ابن تيميّه فی كتاب الردّ علی ابن المطهر

۱- ۱) منهاج السنّه ۷ / ۲۷۹، ۳۶۱.

الرافضی المؤاخاه بین المهاجرین وخصوصاً مؤاخاه النبی صلّی اللّه علیه وسلّم لعلی، قال: لأنّ المؤاخاه شرّعت لإرفاق بعضهم بعضاً، ولتألیف قلوب بعضهم علی بعض، فلا معنی لمؤاخاه النبی لأحدٍ منهم، ولا لمؤاخاه مهاجری لمهاجری.

وهذا ردّ للنص بالقیاس، وإغفال عن حکمه المؤاخاه، لأن بعض المهاجرین کان أقوی من بعض بالمال والعشیره والقوی، فآخی بین الأعلی والأدنی . . .

قلت: وأخرجه الضیاء فی المختاره من المعجم الکبیر للطبرانی.

وابن تیمیه یصرّح بأنّ أحادیث المختاره أصحّ وأقوی من أحادیث المستدرک . . .» (۱).

وقال الزرقانی المالکی تحت عنوان «ذکر المؤاخاه بین الصّحابه رضوان اللّه علیهم أجمعین»: «وکانت - کما قال ابن عبد البر وغیره - مرّتین، الأُولی بمکّه قبل الهجره، بین المهاجرین بعضهم بعضاً علی الحق والمواساه، فآخی بین أبی بکر وعمر، و . . . وهکذا بین کلّ اثنین منهم إلی أن بقی علی فقال: آخیت بین أصحابک فمن أخی؟ قال: أنا أخوک.

۱- ۱) فتح الباری فی شرح البخاری: ۷ / ۲۱۷.

وجاءت أحاديث كثيره فى مواخاه النبى صلّى اللّه عليه وسلّم لعلى، وقد روى الترمذى وحسّنه والحاكم وصحّحه عن ابن عمر أنّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال لعلى: أمّا ترضى أن أكون أخاك؟ قال: بلى؟ قال: أنت أخى فى الدنيا والآخره.

وأنكر ابن تيميه هذه المؤاخاه بين المهاجرين، خصوصاً بين المصطفى وعلى، وزعم أنّ ذلك من الأكاذيب، وأنّه لم يؤاخ بين مهاجرى ومهاجرى، قال: لأنّها شرعت لإرفاق بعضهم بعضاً . . .

وردّه الحافظ بأنّه ردّ للنص بالقياس . . .» (۱).

وبما ذكرنا كفايه لمن أراد الرشاد والهدايه.

(وزوّجه ابنته، وفضله لا يخفى)

نعم زوّجه ابنته الصدّيقه الطّاهره فاطمه الزهراء، ولا يخفى فضل هذا التزويج ودلالته على أفضليّته عليه السلام ، لوجوه مستنده إلى روايات الفريقين فى هذه القضيه، ونحن نكتفى بالإشاره إلى بعضها اجمالاً:

فأمّا أولاً: فلأنّ اللّه تعالى هو الّذى زوّج علياً بفاطمه وأمر بذلك النبى صلى الله عليه و آله و سلم حيث قال له: «إنّى قد زوّجت فاطمه ابنتك من على بن أبى طالب فى الملأ الأعلى فزوّجها منه فى الأرض».

۱- ۱) شرح المواهب اللدنيه ۱ / ۲۷۳.

وأمّا ثانياً: فلأنّ أبا بكر وعمر وغيرهما خطبوا فاطمه، فردّهم الرسول صلى الله عليه و آله و سلم قائلاً: «لم ينزل القضاء بعد».

وأمّا ثالثاً: فلأنّ فاطمه أفضل من الشيخين، وهذا ممّا اعترف به بعض أكابر الأئمه والحفّاظ من أهل السنه، كمالك بن أنس وأبى القاسم السهيلى، لكونها بضعه من النبى، لكنّ علياً عليه السلام كفؤها، فلو لم يخلق ما كان لها كفء، فهو أفضل منهما من هذه النّاحيه أيضاً.

راجع للوقوف على الأحاديث المشار إليها فى هذه الوجوه إلى:

مجمع الزوائد ۹ / ۲۰۴ الرياض النضره ۲ / ۱۸۳، ذخائر العقبى ۲۹ - ۳۱، كنز العمّال ۶ / ۱۵۳، ۷ / ۱۱۳ فيض القدير ۲ / ۲۱۵، ۴ / ۴۲۱، كنوز الحقائق ۲۹ / ۱۲۴، الصواعق: ۷۴.

فهل يقاس سائر بنات النبى - على فرض كونهنّ من صلبه - بفاطمه؟ وهل يقاس عثمان على فرض كونه صهراً له على بنتيه بعلىّ حتى يعارض تزويج على بفاطمه بتزويج عثمان؟ هذا، بغض النظر عمّا كان منه فى حقّ رقيّه، وأنّه آذى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم ليله وفاه أُم كلثوم حتّى منعه من النزول فى قبرها، وقد روى هذه القضيّه عامّه أرباب الصحاح والسنن، راجع البخارى فى كتاب الجنائز، وأحمد فى المسند ۳ / ۱۲۶، والحاكم فى المستدرك ۴ / ۴۷، والبيهقى فى سننه ۴ / ۵۳، والإصابه ۴ / ۴۸۹ وعمده القارى ۴ / ۸۵.

(وظهرت عنه معجزات كثيره، حتّى ادّعى قوم فيه الربوبيّه وقتلهم، وصار إلى مقالتهم آخرون إلى هذه الغايه كالغلاه والنصيريه)

فإنّ المعجزات التى صدرت منه تدلُّ دلالةً واضحةً على أفضليّته بإمامه المسلمين وخلافه رسول ربّ العالمين، وقد روى طرفاً منها كبار علماء أهل السنّه فى كتبهم، وأورد بعضها العلّامه الحلّى فى كتابه (منهاج الكرامه) فى الأدلّه على إمامته، المستنبطه من أحواله، مضافاً إلى كونه مستجاب الدّعوه وإخباره عن أُمورٍ كائنهٍ قبل أن تكون.

فلمّا رأى بعض الناس منه تلك المعجزات ونحوها، ولم يشاهدوا شيئاً منها من أحدٍ غيره من الأصحاب، ادّعى قومٌ فيه الربوبيّه، فقضى عليهم عن آخرهم، لكنْ صار إلى مقالتهم فيما بعدُ آخرون، وهم موجودون إلى زماننا هذا، كأصحاب محمد بن نصير النميرى الذين عرفوا بالنصيريّه، كانوا معاصرين للإمام الهادى على بن محمّد العسكرى، وقد لعنهم الإمام كما لعن غيره من الأئمه سائر الغلاه وكفّروهم.

وهل يجوز ترك الاقتداء بمن كان هذا حاله والمخالفه معه وسلوك غير سبيل المؤمنين؟!

(٢ – ٣)

الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام

ص:٣١

(وكان ولداه سبطا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم سيدا شباب أهل الجنّه)

قال ابن تيميه: «وأمّا قوله: وكان ولداه سبطا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم سيّدا شباب أهل الجنه إمامين بنصّ النبى صلّى اللّه عليه وسلّم فيقال: الذى ثبت بلا شكّ عن النبى صلّى اللّه عليه وسلّم فى الصحيح أنّه قال عن الحسن: إنّ ابنى هذا سيّد وإنّ اللّه سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين. وثبت عنه صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه كان يقعده وأسامه بن زيد على فخذه ويقول: اللّهمّ إنّى أحبّهما وأحبّ من يحبّهما. وهذا يدلّ على أنّ ما فعله الحسن من ترك القتال على الإمامه وقصد الإصلاح بين الناس كان محبوباً عند اللّه ورسوله، ولم يكن ذلك مصيبه . . . ولم يكن الحسن أعجز عن القتال من الحسين . . . وأنّ الذى فعله الحسن هو الأحبّ إلى اللّه ورسوله ممّا فعله غيره، واللّه يرفع

درجات المتّقين المؤمنين بعضهم على بعض. وكلّهم فى الجنّه، رضى اللّه تعالى عنهم أجمعين. وقد ثبت أنّه صلّى اللّه عليه وسلّم أدخلهما مع أبويهما تحت الكساء وقال: اللّهمّ هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً. وأنّه دعاهما إلى المباهله. وفضائلهما كثيره. وهما من أجلّاء سادات المؤمنين» (۱).

أقول:

أوّلاً: لم يتعرّض لفضيله كونهما سبطى هذه الأُمه، فإنّ ذلك معدود من جلائل فضائلهما فى الأحاديث الكثيره الوارده عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم ، كما فى ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى ۱۳۰ وغيره من كتب الحديث والفضائل.

وثانياً: لم يتعرّض لحديث «إنّ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّه» أصلاً، مع أنّه من أثبت وأصح فضائلهما الكثيره كما اعترف، فقد رواه أحمد فى المسند ۳ / ۳ والترمذى ۲ / ۳۰۶، ۳۰۷ وابن ماجه فى باب الفضائل، والنسائى فى الخصائص: ۳۶، والحاكم ۳ / ۱۶۷ وابن حجر فى الإصابه وابن الأثير فى أُسد الغابه، والخطيب فى تاريخه ۶ / ۳۷۲ وأبو نعيم فى الحليه ۴ / ۱۳۹ والمتّقى فى كنز العمّال

۱- ۱) منهاج السنّه ۲ / ۱۲۱.

عن عدّه من کبار الحفّاظ، بل فی فیض القدیر عن السیوطی أنّه حدیث متواتر (۱).

وثالثاً: قوله: «ثبت عنه صلّی اللّه علیه وسلّم أنّه کان یقعده وأُسامه بن زید علی فخذه».

أقول:

إنّ الحسن علیه السلام ولد سنه ثلاث من الهجره علی ما فی الإستیعاب (۲)، وأُسامه ولد قبلها بعشر سنوات تقریباً، فلو کان الحسن حین کان یقعده النبی صلی الله علیه و آله و سلم علی فخذه ابن سنتین أو ثلاث، کان أُسامه ابن ثلاث عشره سنه، ومثله لا یقعد علی الفخذ . . . بل الثابت أنّه کان یجلس الحسنین علی فخذیه ویقول ذلک، بل إنّ أُسامه من رواه الخبر - فیمن رواه من الصحّابه - کما فی الصواعق عن الترمذی (۳) وفی کنز العمال وفیض القدیر عن الطبرانی (۴). فکأنَّ الحدیث الذی أورده الرجل محرّف وإن کان کذلک فی الکتب الموصوفه بالصّحه، ویشهد بما ذکرنا وروده فی مواضع بلفظ: «عن أُسامه کان النبی صلی الله علیه و آله و سلم یأخذنی

۱- ۱) فیض القدیر - شرح الجامع الصغیر ۳ / ۴۱۵.

۲- ۲) الاستیعاب فی معرفه الأصحاب ۱ / ۳۸۴.

۳- ۳) الصواعق المحرقه: ۸۲.

۴- ۴) کنز العمال ۶ / ۲۲۱، فیض القدیر ۳ / ۴۱۵.

والحسن فيقول: اللّهمّ إنّى أحبّهما فأحبّهما» رواه جماعه منهم بترجمه أسامه أو الحسن، وكأنّ راويه التفت إلى الإشكال فأبدل اللفظ إلى «يأخذنى». والذى يؤكّد الإشكال ويوضّح الحال ما أخرجه الترمذى فى باب مناقبهما عليهما السلام عن أسامه قال: «طرقت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ذات ليله لبعض الحاجه، فخرج النبىّ وهو مشتمل على شىء لا أدرى ما هو. فلمّا فرغت عن حاجتى قلت: ما هذا الذى أنت مشتمل عليه؟ فكشف عنه فإذا حسن وحسين على وركيه فقال: هذان ابناى وابنا ابنتى، اللّهمّ إنّك تعلم أنّى أحبّهما فأحبّهما، اللّهمّ انّك تعلم أنّى أُحبّهما فأحبّهما وأحبّ من يحبّهما» (۱) فكان أُسامه حينما كان الرسول يحتضن السبطين، بالغاً مبلغ الرجال يطرق الرسول لبعض الحاجه . . .

فالسؤال هو: كيف قد خفى كلّ هذا على هذا المدّعى والمعترض المغرض؟

وعلى كلّ حال، فنحن لا ننكر أنّه صلى الله عليه و آله و سلم كان يحبّ أُسامه، لكنّ الدّعاء المذكور فضيله تختصّ بالحسنين عليهما السلام ولا ريب فى أنّ دعاءه مستجاب، وما ذكره الرجل كذب.

ورابعاً: إنّ من الأحاديث المتّفق عليها - كما فى كتاب المناقب

۱- ۱) صحيح الترمذى ۵ / ۶۱۴.

لابن شهرآشوب السروی - قوله صلی الله علیه و آله و سلم : «الحسن والحسین إمامان إن قاما وإن قعدا». وممّن رواه من أهل السنه: الصفوری فی نزهه المجالس ۲ / ۱۸۴، والصدّیق القنوجی فی السراج الوهّاج فی شرح صحیح مسلم بن الحجاج فی باب المناقب، وفی الاتحاف بحبّ الأشراف:

أنّه صلی الله علیه و آله و سلم قال لهما: «أنتما الإمامان ولأُمّکما الشفاعه» (۱) وقد ذکر ابن تیمیّه نفسه أنّه صلی الله علیه و آله و سلم قال للحسین علیه السلام : «هذا إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمه تسعه» (۲).

وحینئذ، یکون ما فعله الإمام الحسن علیه السلام وما فعله الإمام الحسین علیه السلام مرضیّاً للّه ورسوله بلا فرق أصلاً. فکلٌّ منهما إمام معصوم قام بما کان واجباً علیه فی زمانه.

(إمامین بنصّ النبی صلی الله علیه و آله و سلم)

وهذا أیضاً سکت علیه ابن تیمیّه، وکأنّه معترف بمفاد الأحادیث التی ذکرناها، وعلی کلّ حال، فإنّ نصّ النبی صلی الله علیه و آله و سلم غیر منحصر بالأحادیث المزبوره، ومن أراد المزید فلیرجع إلی مظانّه.

(وکانا أزهد الناس)

۱- ۱) الاتحاف بحبّ الأشراف: ۱۲۹.

۲- ۲) منهاج السنّه ۴ / ۲۱۰.

قال ابن تيميّه: «وأمّا كونهما أزهد النّاس وأعلمهم فی زمانهما فهذا قول بلا دليل» (۱).

أقول:

لو كان عنده دليل - ولو ضعيفاً - ينقض به ما ذكره العلّامه لأتی به، لأنّه حاول الرّد حتّی بالأباطيل والأكاذيب، كما فی المواضع الكثيره، فنفس سكوته أقوی دليل! وكيف يطالب بالدليل علی الأزهديه والأعلميّه لهما وهما إمامان بالنصوص المتواتره والبراهين المتقنه، والإمام يجب أن يكون أزهد وأعلم أهل زمانه؟

ومن مظاهر زهد الإمام الحسن عليه السلام أنّه قاسم اللّه ماله مرتين أو ثلاث مرّات. وهذا من الأُمور الثابته التی رواها من لا يقول بإمامته:

كابن سعد فی طبقاته، وأبی نعيم فی حليته، وابن عساكر فی تاريخه.

ومن ذلك ما رواه ابن عساكر بترجمته من تاريخه بسنده عن مدرك بن زياد أحد الصحابه قال: «كنا فی حيطان ابن عباس وحسن وحسين، فطافوا فی البستان، فنظروا ثمّ جاءوا إلی ساقيه فجلسوا علی شاطئها، فقال لی حسن: يا مدرك أعندك غداء؟ قلت: قد خبزنا. قال: ائت به. قال:

فجئته بخبز وشیء من ملح جريش وطاقتين من بقل فأكل ثم قال: يا

۱- ۱) منهاج السنه ۲ / ۱۲.

مـدرک ما أطيب هـذا؟ ثمّ أتى بغدائه – وكان كثير الطعام طيّبه – فقال لى: يا مدرک اجمع لى غلمان البسـتان. قال: فقدّم إليهم فأكلوا ولم يأكل. فقلت:

ألا تأكل؟ فقال: ذاک كان أشهى عندى من هذا».

ومن مظاهر زهد الإمام الحسين عليه السلام : ما رواه القوم أيضاً من أنّه:

«حجّ خمسه وعشـرين حجه ماشـياً وانّ النجائب تقاد معه». ومن ذلک أنّه قيل له: ما أعظم خوفک من ربّک؟ فقال: «لا يأمن يوم القيامه إلّامن خاف اللّه فى الدنيا».

أمّا أعلميّتهما من أهل زمانهما ففى غايه الوضوح، فإنّهما الوارثان لعلوم أبيهما باب مدينه علم النبىّ وأقضـى الأُمّه من بعده، ومن هنا كانا مستغنيين عن غيرهما، والكلّ محتاجون إلى علمهما.

وقـد روى أنّه اسـتفتى أعرابى عبـد اللّه بن الزبير وعمرو بن عثمـان، فتواكلا فقال: اتّقيا اللّه فإنّى أتيتكما مسترشـداً، أمواكله فى الدين! فأشارا عليه بالحسن والحسين فأتاهما».

(وجاهدا فى سبيل اللّه حتّى قتلا)

قال ابن تيميّه: «وأمّا قوله: وجاهدا فى اللّه حقّ جهاده حتّى قتلا.

فهذا كذب عليهما؛ فإنّ الحسن تخلّى عن الأمر وسـلّمه إلى معاويه ومعه جيوش، وما كان يختار قتال المسلمين قط. وهذه متواتره فى فضائله.

وأمّا موته فقيل: إنّه مات مسموماً. وهذه شهاده له وكرامه فى حقّه، لكن لم يمت مقاتلاً. والحسين رضى اللّه عنه ما خرج مقاتلاً . . .».

أقول:

لقد ذكر العلّامه قدس سره عن الإمامين السبطين أمرين أحدهما: إنّهما جاهدا فى اللّه حقّ جهاده. والآخر: إنّهما قتلا حال كونهما مجاهدين فى اللّه حقّ جهاده. فأيّهما كذب عليهما؟ كأنّ هذا الرجل يجهل أو يتجاهل أنّ «الجهاد» فى اللّه لا يختص ب«القتال» وأن «القتل» فى سبيل اللّه و«الشهاده» لا يختص ب«السّيف»؟! وإذا عرفت أنّ الوقوف مطلقاً أمام الكفر والجور «جهاد» وأنّ الموت فى تلك الحال «شهاده» عرفت من الكاذب!!

(ولبس الحسن عليه السلام الصوف تحت ثيابه . . .)

قال ابن تيميّه: «وأمّا قوله عن الحسن إنّه لبس الصوف تحت ثيابه الفاخره، فهذا من جنس قوله فى علىّ إنّه كان يصلّى ألف ركعه. فإنّ هذا لا فضيله فيه، وهو كذب».

أقول:

إنّ هذا الرّجل إمّا لا يفهم معنى العباده والزّهد وجهاد النّفس، وإمّا أنّ العناد لأهل البيت عليهم السلام يحمله على إنكار حتّى مثل هذه

المناقب والمراتب لهم . . . لكنّ العلّامه قد كتب لمن يفهم العباده وترويض النفس ويعترف بأنّ ذلك من الفضائل المؤهله لأصحابها للاقتداء بهم فى تلك الأعمال وغيرها، وليشير إلى أنّ الفضل فى أن يلبس الإنسان الخشن للّه فلا يعلم بذلك أحداً، لا أن يلبسه للخلق ويتظاهر بذلك بين الناس فيجلب قلوبهم ويشتهر بالزّهد فيهم، كما كان يصنع غيرهم حتّى صار الزهد علماً لهم، وألّفت فى ضلالاتهم الكتب، وجاء هذا الرجل يقول: «وهذه كتب المسلمين التى ذكر فيها زهّاد الأُمه ليس فيهم رافضى» (۱).

وأمّا صلاه على أمير المؤمنين فى اليوم والليله ألف ركعه فكذلك، وهو مرويٌ فى كتب الفريقين عن مولانا الشهيد أبى عبداللّه الحسين وولده الامام السجاد سيد العابدين (۲) بل قد زعموا ذلك لعدّهٍ من التابعين وغيرهم (۳).

(وأخذ النبى صلّى اللّه عليه وسلّم يوماً الحسين على فخذه

۱- ۱) منهاج السنه ۱ / ۱۶۹ - ۱۷۰.

۲- ۲) أُنظر عن الإمام الحسين: العقد الفريد ۴ / ۳۸۴، المختصر فى أخبار البشر ۱ / ۱۹۱و غيرهما، وعن الإمام سيد العابدين: تذكره الحفاظ ۱ / ۷۵، تهذيب الكمال ۱۳ / ۲۴۱، تاريخ دمشق ۴۱ / ۳۷۸.

۳- ۳) أُنظر: الفوائد البديعه من كتاب وسائل الشيعه، فى مجلّه تراثنا العدد ۷۹ - ۸۰.

الأيمن، وولده إبراهيم عليه السلام على فخذه الأيسر، وفنزل جبرئيل عليه السلام فقال . . .)

قال ابن تيميّه: «هذا الحديث لم يروه أحدٌ من أهل العلم ولا يعرف له إسناد، ولا يعرف فى شىء من كتب الحديث، وهذا الناقل لم يذكر لنا اسناده ولا عزاه إلى كتب الحديث، لكن ذكره على عادته من روايه أحاديث سائبه، بلا زمام ولا خطام، والنقل المجرّد بمنزله سائر الدعاوى، ثمّ يقال: هذا الحديث كذب موضوع باتّفاق أهل المعرفه بالحديث، وهو من أحاديث الجهّال».

أقول:

أوّلاً: قولك: «هذا الحديث لم يروه أحد من أهل العلم ولا يعرف له إسناد، ولا يعرف فى شىء من كتب الحديث» كذب كما ستعلم.

وثانياً: ليس من دأب المؤلّفين فى الكتب الكلاميّه ذكر الأحاديث المستدلّ بها بالإسناد، فهذه كتب الكلام كالمواقف وشرحها، والمقاصد وشرحها، وكتب البيضاوى وغيرها، تذكر فيها الأحاديث بلا أسانيد، ومن هنا جاء من بعدهم فألّفوا الكتب فى تخريج أحاديث تلك الكتب. فإن كان ما ذكرته حقّاً توجّه إلى الجميع.

وثالثاً: إنّه كثيراً ما يعزو العلّامه الحديث إلى ناقله، فليس من

عادته ما ذكرته.

ورابعاً: إذا كان النقل المجرّد بمنزله سائر الدعاوى، فلماذا تقتصر أنت فى كثير من الموارد بالنقل المجرّد؟

وخامساً: إن كان ما أورده العلّامه لم ينقله أحد من أهل العلم ولا هو فى شىء من كتب الحديث، فلماذا وصفته بالحديث وحكمت عليه بالوضع؟ وكيف قام الإتفاق من أهل المعرفه بالحديث على وضع ما ليس له وجود فى شىء من كتب الحديث؟

وبعد، فالحديث رواه الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادى، وهو من أهل العلم عندهم! فى كتابه تاريخ بغداد، وهو من كتبهم المعتبره!

قال: «أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن عمر المقرى قال: نبّأنا محمّد بن الحسن النقّاش قال: زيد بن الحباب قال: نبّأنا سفيان الثورى، عن قابوس ابن أبى ظبيان، عن أبيه، عن أبى العبّاس قال: كنت عند النبى صلّى اللّه عليه وسلّم وعلى فخذه الأيسر ابنه إبراهيم، وعلى فخذه الأيمن الحسين بن على، تاره يقبّل هذا وتاره يقبّل هذا، إذ هبط عليه جبريل عليه السلام بوحى من ربّ العالمين، فلمّا سرى عنه قال: أتانى جبريل من ربّى فقال لى: يا محمّد، ربّك يقرأ عليك السلام ويقول لك:

لست أجمعهما لك، فافْدِ أحدهما بصاحبه. فنظر النبى صلّى اللّه عليه

وسلّم إلى إبراهيم فبكى، ونظر إلى الحسين فبكى. ثمّ قال: انّ إبراهيم أمّه أمه ومتى مات لم يحزن عليه غيرى، وأَم الحسين فاطمه، وأبوه على ابن عمّى، لحمى ودمى، ومتى مات حزنت ابنتى فاطمه وحزن ابن عمّى وحزنت أنا عليه. وأنا أوثر حزنى على حزنهما، يا جبريل تقبض إبراهيم.

فديته بإبراهيم. قال: فقبض بعد ثلاث.

فكان النبى صلّى اللّه عليه وسلّم إذا رأى الحسين مقبلاً قبّله وضمّه إلى صدره ورشف ثناياه وقال: فديت من فديته بابنى إبراهيم» (۱).

۱- ۱) تاريخ بغداد ۲ / ۲۰۴.

(۴)

الإمام على بن الحسين عليه السلام

ص:۴۵

(وكان على بن الحسين زين العابدين عليهما السلام يصوم نهاره ويقوم ليله، ويتلو . . . وسجد حتّى حشى مساجده كخفّ البعير وسمّى ذا الثفنات، وسمّاه رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم سيد العابدين)

قال ابن تيميه: «وأمّا على بن الحسين، فمن كبار التابعين وساداتهم علماً وديناً، أخذ عن: أبيه، وابن عباس، والمسور بن مخرمه، وأبى رافع مولى النبى صلّى اللّه عليه وسلّم، وعائشه، وأمّ سلمه، وصفيّه أُمّهات المؤمنين، وعن مروان بن الحكم، وسعيد بن المسيب، وعبد اللّه بن عثمان، وذكوان مولى عائشه، وغيرهم رضى اللّه تعالى عنهم.

وروى عنه: أبو سلمه بن عبد الرحمن، ويحيى بن سعيد الأنصارى، والزهرى، وأبو الزناد، وزيد بن أسلم، وابنه أبو جعفر.

قال يحيى بن سعيد: هو أفضل هاشمى رأيته فى المدينه، وقال

محمّد بن سعد فی الطبقات: کان ثقه مأموناً کثیر الحدیث عالیاً رفیعاً.

وروی عن حمّاد بن زید قال: سمعت علی بن الحسین - وکان أفضل هاشمی أدرکته - یقول: یا أیّها الناس أحبّونا حبّ الاسلام، فما برح بنا حبّکم حتّی صار عاراً علینا. وعن شیبه بن نعامه قال: کان علی بن الحسین یبخل. فلمّا مات وجدوه یقوت مائه أهل بیت بالمدینه فی السرّ.

وله من الخشوع وصدقه السرّ وغیر ذلک من الفضائل ما هو معروف، حتّی أنّه کان من صلاحه ودینه یتخطّی مجالس أکابر الناس ویجالس زید بن أسلم مولی عمر بن الخطاب - وکان من خیار أهل العلم والدین من التابعین - فیقال له: تدع مجالس قومک وتجالس هذا؟ فیقول:

انّما یجلس الرجل حیث یجد صلاح قلبه.

وأمّا ما ذکره من قیام ألف رکعه، فقد تقدّم أنّ هذا لا یمکن إلّاعلی وجه مکروه فی الشریعه، أو لا یمکن بحال، فلا یصلح ذکره لمثل هذا فی المناقب.

وکذلک ما ذکره من تسمیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم له سیّد العابدین، هو شیء لا أصل له. ولم یروه أحد من أهل العلم والدّین» (۱).

۱- ۱) منهاج السنه ۲ / ۱۲۳.

أقول:

هذا كلّ ما ذكره الرجل حول الإمام السجاد عليه السلام أوردته بنصّه، فأقول:

أوّلا: لقد سكت عن بعض ما ذكره العلّامه، وسكوته دليل القبول، لكن نفسه لم تسمح له بالتّصريح. نعم لقد كان الإمام على بن الحسين عليه السلام أعبد أهل زمانه عند الخاصّ والعامّ، يصوم نهاره، ويقوم ليله، ويتلو الكتاب العزيز، ويدعو بالأدعيه المنقوله . . . ثمّ يرمى الصحيفه كالمتضجّر . . . وكان يبكى كثيراً . . . وسجد حتّى حشى مساجده . . . وعن كلّ هذا سكت الرّجل، وكلّه ثابت سواء قبل أو أنكر . . .

وسكت أيضاً عن قضيّه استلامه الحجر بعد أن لم يمكن ذلك لهشام، وشعر الفرزدق فى هذه القضيه . . . وأنّى له أو لغيره انكار قضيّه تجاوزت حدّ الرّوايه وعدّت من ضروريّات التاريخ!!

وثانياً: لقد اعترف بكون الإمام عليه السلام من كبار التابعين وساداتهم علماً وديناً، ونقل كلمات عن بعض أكابر القوم فى الثناء عليه.

وأقول: إنّ الإمام على بن الحسين عليه السلام إمام معصوم منصوص عليه، والأدلّه النقليه والعقليّه على إمامته كثيره مذكوره فى محلّها،

فعدّه من «التابعين» إنّما هو على اصطلاح أهل السنّه.

ولقد كان بإمكان الرجل نقل كلمات أُخرى، لكن منعه عن ذلك بغضه وعناده، وإلّا، فقد أطنب فى موارد كثيره بأباطيل وأكاذيب، وربّما كرّر المطلب الواحد أكثر من مرّه، وربّما تعرّض فى مواضع لبحوث خارجه عن المقصود فيها، بل لم تسمح له نفسه بإيراد كلّ ما نقله محمّد بن سعد وأبو نعيم الحافظ بترجمته من الطبقات والحليه، فنقل عنهما بعض ما ورد فيهما.

وثالثاً: لقد أنكر ما ذكره العلّامه من صلاه الإمام فى اليوم والليله ألف ركعه، وما ذكره من تسميه رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم له سيّد العابدين وقال:

«هو شىء لا أصل له، ولم يروه أحد من أهل العلم والدين».

أقول:

أمّا الصّلاه ألف ركعه فى كلّ يوم وليله، فكان ذلك عمله كأبيه وجدّه . . . والتكذيب به عداء وعناد وتعصّب، وقد أقرّ به غير واحد من حفّاظ أهل السنّه كما تقدّم.

وأمّا تسميه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم إيّاه سيّد العابدين، فذاك مرويّ عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فى كتب الفريقين، وممّن رواه من العامه الحافظ سبط ابن الجوزى عن المدائنى عن جابر بن عبد اللّه أنّه قال

لأبی جعفر محمّد بن علی علیه السلام : «رسول اللّه یسلّم علیک، فقیل لجابر:

وکیف هذا؟ فقال: کنت جالساً عند رسول اللّه والحسین فی حجره هو یداعبه، فقال: یا جابر یولد له ولد اسمه علی، إذا کان یوم القیامه نادی مناد: لیقم سیّد العابدین، فیقوم ولده، ثمّ یولد له ولد اسمه محمّد، فإن أدرکته یا جابر فاقرأه منّی السّلام: «وکفاه شرفاً أن ابن المدینی روی عن جابر أنّه قال له - وهو صغیر - : رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم یسلّم علیک. فقیل له: وکیف ذاک؟ قال: کنت جالساً . . .» (۱). ورواه أبو عمرو الزاهد فی کتابه (الیواقیت) عن الزهری، وفی الحلیه: «وکان الزهری إذا ذکر علی بن الحسین یبکی ویقول: زین العابدین» (۲).

ولقد جاء وصفه علیه السلام : ب«سیّد العابدین» أو «زین العابدین» فی سائر الکتب المذکوره فیها أحواله وترجمته مثل: وفیات الأعیان ۲ / ۴۲۹، حلیه الأولیاء ۳ / ۱۳۳، طبقات ابن سعد ۵ / ۱۵۶ تذکره الحفّاظ ۱ / ۷۴، تهذیب التهذیب ۷ / ۳۰۴، طبقات الحفاظ: ۳۷، طبقات القراء ۱ / ۵۳۴.

فهل یکفی هذا القدر لبیان کذب الرجل؟!

۱- ۱) الصواعق المحرقه: ۱۲۰.

۲- ۲) حلیه الأولیاء ۳ / ۱۳۵.

ورابعاً: لقد ذكر أشياء لا بدّ من التحقيق حولها:

أخذه عن أبيه وابن عبّاس و . . . فإنّ الإمام زين العابدين عليه السلام أخذ عن أبيه الإمام الحسين الشهيد عليه السلام ، والحسين السبط أخذ عن والده أمير المؤمنين، وهو عن رسول ربّ العالمين صلى الله عليه و آله و سلم . . . وبحسب السجّاد أخذه عن والده، فإنّه حينئذ وارث علوم سيد النبيّين صلى الله عليه و آله و سلم ، وغنىّ عن الأخذ عن غيره، لأنّ الذين ذكرهم لم يدانوه فى العلم والفضل أصلاً، بل فيهم من لا يعدّ من أهل العلم، ولا ريب فى أنّ أفضل من ذكر اسمه - بعد الحسين عليه السلام - هو ابن عبّاس، لكنّ كلّ ما عنده من العلم فمأخوذ عن على والحسنين عليهما السلام وهو بعض ما ورثه السجّاد عنهم... .

ومن الإفك: ما ذكره من أنّه أخذ عن عائشه ومروان بن الحكم، فإنّ كلّ عاقل يعلم بأن لا نسبه بينه وبينهما فى العلم والفضيله، ومع ما كان منهما بالنسبه إلى جدّه أمير المؤمنين وعمّه الحسن السّبط الأكبر عليهما السلام ، وما ورد فى مروان بن الحكم اللعين ابن اللعين!!

كما أنّ ما ذكره من أنّه كان يتخطّى مجالس أكابر الناس . . . كذب واضح، ولو كان هناك مجالسه بينهما، فإنّ الأمر بالعكس، فقد عدّ زيد بن أسلم فى كتبنا فى أصحاب السجاد عليه السلام ، كما أنّ الرجل نفسه

عدّه فيمن أخذ عنه عليه السلام ، واللفظ الذى رواه الحافظ أبو نعيم: «كان على بن الحسين يتخطّى حلق قومه حتّى زيد بن أسلم فيجلس عنده، فقال: إنّما يجلس الرجل إلى من ينفعه فى دينه» (۱) فهو الذى كان ينفع زيداً - بناءً على صحّه هذا الخبر - لأنّه كان يقول: «من كتم علماً أحداً أو أخذ عليه أجراً رفداً فلا ينفعه أبداً» (۲).

أقول:

وكم كذبوا على هذا الإمام كما كذبوا على آبائه وأبنائه؟! فلقد جاء فى أصحّ كتبهم - أعنى البخارى - «وقال على بن الحسين: يعنى مثنى أو ثلاث أو رباع» قال شرّاحه:

«وهذا من أحسن الأدلّه فى الردّ على الرافضه، لكونه من تفسير زين العابدين، وهو من أئمتهم الذين يرجعون إلى قولهم ويعتقدون عصمتهم» (۳).

وحاصله نسبه القول بجواز التزوّج بما يزيد على الأربع إلى

۱- ۱) حليه الأولياء ۳ / ۱۳۸.

۲- ۲) حليه الأولياء ۳ / ۱۴۰.

۳- ۳) فتح البارى ۱۱ / ۴۱، إرشاد السارى ۸ / ۲۶، عمده القارى ۲۰ / ۹۱. وقد وصفوه ب«زين العابدين» على رغم أنف المعاندين والحاسدين!

الإمام زين العابدين عليه السلام ، وهى نسبه كاذبه لا أساس لها من الصحّه أبداً.

بل الأمر بالعكس، فإنّ القول بجواز التزوّج بما يزيد على الأربع منسوب إلى غير واحد من كبار فقهاءهم مستدلّين بالآيه المباركه؛ كما لا يخفى على من راجع: تبيين الحقائق للزيلعى الحنفى ١ / ١۴٣ ونيل الأوطار للشوكانى ۶ / ١۶٩، بل فيهم من قال بجواز التزوّج بأىّ عدد شاء من النساء. وذكره النيسابورى بتفسير الآيه من تفسيره غرائب القرآن ۴ / ١٧٢.

وكان قد حجّ هشام بن عبد الملك، فاجتهد أن يستلم الحجر فلم يمكنه للزحام، فجاء زين العابدين عليه السلام ، فوقف الناس له، وتنحّوا عن الحجر حتى استلمه . . .

أقول:

قد ذكرت هذه القصه والقصيده فى كثير من مؤلَّفات الفريقين، ونحن نكتفى بذكر عدّه من كتب أهل السنّه فقط:

حليه الأولياء لأبى نعيم الإصفهانى ٣ / ١٣٩. تذكره خواص الأُمّه لسبط ابن الجوزى الحنفى: ٣٢٩. وفيات الأعيان لابن خلكان ٢ / ٢٠٠. صفه الصفوه لابن الجوزى الحنبلى ٢ / ۵۵. تاريخ ابن كثير ٩ / ١٠٨. مرآه الجنان، لليافعى ١ / ٢٣٩. مطالب السئول، لابن طلحه

الشافعی: ۶۴. حیاه الحیوان، للدمیری ۱ / ۹. شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلی ۱ / ۱۴۲. زهر الآداب، للقیروانی ۱ / ۱۰۲. شرح شواهد مغنی اللبیب، للسیوطی: ۲۴۹. کفایه الطالب، للکنجی الشافعی: ۳۰۳. شرح الحماسه، للتبریزی ۴ / ۸۲. الفصول المهمه، لابن الصبّاغ المالکی: ۱۹۳. الصواعق المحرقه، لابن حجر: ۱۲۰.

قصص العرب، لأحمد جاد المولی ۲ / ۲۵۴. جواهر الأدب، لأحمد الهاشمی ۲ / ۱۵. نور الأبصار، للشبلنجی: ۱۹۳.

وقد أورد ذلک ابن تیمیّه، ولم یتکلَّم علیه بشیء!!

هذا، والفرزدق هو: همام بن غالب الدارمی التمیمی البصری، کنیته: أبو فراس، ولد سنه: ۱۹، قدّمه أئمّه الأدب علی مثل جریر والأخطل، وقال بعضهم: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغه العرب.

اشتهر أخیراً بتجاهره بحبّ أهل البیت علیهم السلام ودفاعه عنهم، وقصیدته الرائعه المشهوره من أقوی الشواهد علی إیمانه بإمامتهم وولایتهم بعد رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم ، قال السید المرتضی: کان الفرزدق قد نزع فی آخر عمره عمّا کان علیه من القذف والفسق، وراجع طریقه الدین، علی أنّه لم یکن فی خلال فسقه منسلخاً عن الدین جمله ولا مهملاً أمره أصلاً.

وتوفی بالبصره سنه: ۱۱۰ وقد قارب المائه. توجد ترجمته فی: أمالی المرتضی ۱ / ۶۲، الأغانی ۲۱ / ۲۲۹، الدرجات الرفیعه: ۵۴۱، معجم

الأدباء ۷ / ۲۵۲، خزانه الأدب ۱ / ۲۰۲، شذرات الذهب ۱ / ۱۴۱ وغيرها.

(وكان بالمدينه قوم يأتيهم رزقهم ليلاً ولا يعرفون ممّن هو، فلمّا مات زين العابدين انقطع ذلك عنهم، وعرفوا أنّه منه عليه السلام)

وهذا ممّا اعترف به ابن تيميّه أيضاً، واتّفقت عليه كلمه المؤرّخين من الفريقين، كما لا يخفى على من راجع حليه الأولياء لأبى نعيم الحافظ ۳ / ۱۳۹ وصفه الصفوه للحافظ أبى الفرج ابن الجوزى ۲ / ۷۰ وغيرهما.

ص:۵۶

(۵)

الإمام محمّد بن على الباقر عليه السلام

ص:۵۷

(وكان ابنه محمّد الباقر عليه السلام أعظم الناس زهداً وعبادةً، بقر السجود جبهته، وكان أعلم أهل وقته)

قال ابن تيميّه: «وكذلك أبو جعفر محمّد بن على، من خيار أهل العلم والدّين. وقيل: انّما سمّى الباقر لأنّه بقر العلم، لا لأجل بقر السجود جبهته، وأمّا كونه أعلم أهل زمانه فذا يحتاج إلى دليل. والزّهرى من أقرانه وهو عند الناس أعلم منه» (۱).

أقول:

لم يعترض على العلّامه وصفه الإمام الباقر عليه السلام : ب«أعظم الناس زهداً وعباده» ولم يقره بصراحهٍ حقداً وعناداً.

أمّا أنّه سمّى الباقر لأنّه بقر العلم، فهذا ما يقوله العلّامه وسينقل

۱- ۱) منهاج السنّه ۲ / ۱۲۳.

الخبر فيه وإنّها تسميه من النبى صلى الله عليه و آله و سلم ، وإنّما قال: «أعظم الناس زهداً وعباده بقر السجود جبهته» لبيان كثره عبادته. لكن فى (الطبقات):

« . . .حدّثنى هارون بن عبد اللّه بن الوليد المصيّصى قال: رأيت محمّد بن على على جبهته وأنفه أثر السجود، ليس بالكثير» (۱) والحافظ سبط ابن الجوزى الحنفى قال: «وإنّما سمّى الباقر من كثره سجوده، بقر السجود جبهته، أى فتحها ووسّعها. وقيل لغزاره علمه. قال الجوهرى فى الصحاح: التبقر التوسّع فى العلم، قال: وكان يقال محمّد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب الباقر، لتبقّره فى العلم» (۲).

وأمّا قوله: «كونه أعلم أهل زمانه يحتاج إلى دليل، والزهرى من أقرانه وهو عند الناس أعلم منه» فيقال:

أولاً: لو أمكنه الإنكار، لباح بذلك، فإمساكه عن الإنكار - مع ما هو عليه من العناد لآل البيت الأطهار - دليل.

وثانياً: إشتهاره بالباقر - لأنّه بقر العلم ووسّعه، وهذا الوجه فى التسميه هو الذى ذكره - دليل آخر.

وثالثاً: لو كان فى عصره أعلم منه لاشتهر وعرف، كيف وأئمه

۱- ۱) طبقات ابن سعد ۵ / ۳۲۳.

۲- ۲) تذكره خواص الأُمه: ۳۶۶.

القوم – الذين مازالوا يقلّدونهم – هم تلامذته كما ستعرف.

موجز ترجمه الزهرى:

رابعاً: إنّه قد ذكر الزّهرى فى مقابله الباقر عليه السلام ، لكنّه نسب القول بأعلميّته إلى الناس، وكأنّه غير جازم بهذه الدّعوى، ولكن من هؤلاء الناس الذين يقولون بأعلميّه الزهرى من الباقر عليه السلام ؟ لقد نسب هذا إلى «الناس» هنا وكان من قبل نسبه إلى «اتّفاق أهل العلم» حيث قال:

« . . .فالزهرى أعلم بأحاديث النبى صلّى اللّه عليه وسلّم وأحواله وأقواله – باتّفاق أهل العلم – من أبى جعفر محمّد بن علىّ، وكان معاصراً له» (۱).

إنّه يريد الحطّ من شأن أئمه أهل البيت عليهم السلام ! لكنّه يعلم بأنّ آراءه لا قيمه لها، فينسب مزاعمه تاره إلى «أهل العلم» وإلى «الناس» أُخرى! وهل يقول أحد – إذا كان من أهل العلم والدّين حقّاً – بأعلميته والكلّ يشهدون بأنّه من الراوين والآخذين عن الباقر فيمن أخذ وروى؟

وما الذى يحمله على ذكر خصوص الزهرى والتبجّح به فى مقابله أئمه أهل البيت فى غير موضع من كتابه؟

الحقيقه أنّ الزّهرى من أشهر المنحرفين عن أميرالمؤمنين

۱- ۱) منهاج السنّه ۱ / ۲۳۰.

وأهـل البيت الطّاهرين، فالرجل إنّما يـذكره لكونه على رأيه واعتقاده، على ما ذكره ابن أبى الحديـد المعتزلى الحنفى، فإنّه قال: «وكان الزهرى من المنحرفين عنه عليه السـلام. وروى جرير بن عبد الحميد عن محمد بن شـيبه قال: شهدت مسجد المدينه، فإذا الزهرى وعروه بن الزبير جالسـان يـذكران عليـاً عليه السـلام فنالا منه، فبلغ ذلـك على بن الحسـين عليه السـلام فجاء حتى وقف عليهمـا، فقال: أمّا أنت يا عروه فانّ أبى حاكم أباك إلى اللّه فحكم لأبى على أبيك. وأما أنت يا زهرى فلو كنت بمكه لأريتك كير أبيك» قال: «وروى عاصم بن أبى عامر البجلى عن يحيى بن عروه قال: كان أبى إذا ذكر علياً نال منه» (۱).

ويؤكّد هذا سعيه وراء انكار مناقب الأمير عليه السلام ، كمنقبه سبقه إلى الإسلام، قال ابن عبد البر بترجمه زيد بن حارثه: «وذكر معمر فى جامعه عن الزهرى قال: ما علمنا أحداً أسلم قبل زيد بن حارثه. قال عبد الرزّاق: وما أعلم أحداً ذكره غير الزهرى» (۲).

وروايته عن عمر بن سعد اللعين قاتل الحسين بن على أمير المؤمنين عليه السلام، قال الذهبى «عمر بن سعد بن أبى وقّاص،

۱- ۱) شرح نهج البلاغه ۴ / ۱۰۲.

۲- ۲) الاستيعاب فى معرفه الأصحاب ۲ / ۵۴۶.

عن أبيه، وعنه إبراهيم وأبو اسحاق، وأرسل عنه الزهرى وقتاده. قال ابن معين: كيف يكون من قتل الحسين ثقه؟» (۱).

وكونه من عمّال بنى أُميّه ومشيّدى سلطانهم حتّى أنكر عليه ذلك العلماء والزّهاد؛ فقد ذكر العلّامه الدهلوى بترجمته من (رجال المشكاه): «أنّه قد ابتلى بصحبه الأُمراء بقلّه الديانه، وكان أقرانه من العلماء والزهاد يأخذون عليه وينكرون ذلك منه، وكان يقول: أنا شريك فى خيرهم دون شرّهم! فيقولون: ألا ترى ما هم فيه وتسكت؟!».

ومن هنا قدح فيه ابن معين؛ فقد «حكى الحاكم عن ابن معين أنّه قال: أجود الأسانيد: الأعمش عن إبراهيم عن علقمه عن عبد اللّه. فقال له إنسان: الأعمش مثل الزهرى. فقال: تريد من الأعمش أن يكون مثل الزهرى! الزهرى يرى العرض والإجازه، ويعمل لبنى أُميّه، والأعمش فقير صبور مجانب للسلطان ورع عالم بالقرآن» (۲).

وقال الذهبى: «أبو بكر ابن شاذان البغدادى، حدّثنا على بن محمّد السّواق، حدّثنا جعفر بن مكرم الدقّاق، حدّثنا أبو داود، حدّثنا شعبه قال:

خرجت أنا وهشيم إلى مكه، فلما قدمنا الكوفه رآنى هشيم مع

۱- ۱) الكاشف عن أسماء رجال الكتب السته ۲ / ۸۴.

۲- ۲) تهذيب التهذيب ۴ / ۱۹۷ ترجمه الأعمش.

أبی إسحاق فقال: من هذا؟ قلت: شاعر السبیع، فلما خرجنا جعلت أقول:

حدّثنا أبو إسحاق، قال: وأین رأیته؟ قلت: هو الذی قلت لک شاعر السبیع. فلما قدمنا مکه مررت به وهو قاعد مع الزهری فقلت: یا أبا معاویه من هذا؟ قال: شرطی لبنی أُمیّه، فلما قفلنا جعل یقول: حدّثنا الزهری فقلت: وأین رأیته؟ قال: الذی رأیته معی. قلت: أرنی الکتاب، وأخرجه. فخرّقته» (۱).

وقال الذهبی: «قال أحمد بن عبدویه المروزی: سمعت خارجه بن مصعب یقول: قدمت علی الزهری وهو صاحب شرط بنی أُمیّه، فرأیته رکب وفی یدیه حربه وبین یدیه الناس فی أیدیهم الکافر کوبات، فقلت:

قبّح اللّه ذا من عالم، فلم أسمع منه» (۲).

هذا، ولقد ورث الزهری هذا العداء للاسلام والنبی وأهل بیت النبوّه من آبائه، فقد ذکر ابن خلِّکان بترجمته: «وکان أبو جدّه عبد اللّه بن شهاب شهد مع المشرکین بدراً، وکان أحد النفر الذین تعاقدوا یوم أحد لئن رأوا رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم لیقتلنّه أو لیقتلنّ دونه. وروی:

أنّه قیل للزهری: هل شهد جدّک بدراً؟ فقال: نعم ولکن من ذلک الجانب.

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۷ / ۲۲۶.

۲- ۲) میزان الإعتدال ۱ / ۶۲۵.

يعنى أنّه كان فى صفّ المشركين. وكان أبوه مسلم مع مصعب بن الزبير.

ولم يزل الزهرى مع عبد الملك ثم مع هشام بن عبد الملك، وكان يزيد بن عبد الملك قد استقضاه» (۱).

(سمّاه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم «الباقر» جاء جابر . . .)

هذا الخبر ممّا اتّفق الطرفان على روايته. وقال ابن شهراشوب:

«حديث جابر مشهور معروف رواه فقهاء المدينه والعراق كلّهم» (۲)وفى (كشف الغمه) نقله عن ابن الزبير محمّد بن مسلم المكى أنّه قال:

«كنّا عند جابر بن عبد اللّه، فأتاه على بن الحسين ومعه ابنه محمّد وهو صبىّ . . .» (۳) وروى ابن قتيبه: «أنّ هشاماً قال لزيد بن على: ما فعل أخوك البقره؟ فقال زيد: سمّاه رسول اللّه باقر العلم وأنت تسمّيه بقرا! فاختلفتما اذن» (۴).

وقال الزبيدى الحنفى فى «الباقر»: «قلت: وقد ورد فى بعض الآثار عن جابر بن عبد اللّه الأنصارى: أنّ النبى صلّى اللّه عليه وسلّم قال له: يوشك أن تبقى حتّى تلقى ولداً لى من الحسين يقال له محمّد يبقر

۱- ۱) وفيات الأعيان ۴ / ۱۷۷ ترجمه الزهرى.

۲- ۲) مناقب آل أبى طالب ۴ / ۱۹۶.

۳- ۳) كشف الغمه فى معرفه الأئمه ۲ / ۳۳۱.

۴- ۴) عيون الأخبار ۱ / ۲۱۲.

العلم بقراً، فإذا لقيته فاقرأه منّى السلام، خرّجه أئمه النسب» (۱).

وهذا القدر كاف لتبيين كذب المفترى القائل: «ونقل تسميته بالباقر عن النبى صلّى اللّه عليه وسلّم لا أصل له عند أهل العلم، بل هو من الأحاديث الموضوعه. وكذلك حديث تبليغ جابر له السلام هو من الموضوعات عند أهل العلم بالحديث».

هذا، ولا بدّ من التنبيه على أنّ جمله «وهو صغير فى الكتاب» زيادةٌ من الرّواه.

(وروى عنه أبو حنيفه وغيره)

أقول:

ذكر روايه أبى حنيفه وغيره عن الباقر عليه السلام الحافظ ابن حجر العسقلانى بترجمته (۲)، وبترجمه الباقر عليه السلام : «روى عنه: أبو إسحاق السبيعى، والأعرج، والزهرى، وعمرو بن دينار، والأوزاعى، وابن جريج، والأعمش وغيرهم» (۳).

وقال أبو نعيم: «روى عنه من التابعين: عمرو بن دينار، وعطاء بن

۱- ۱) تاج العروس ۳ / ۵۵.

۲- ۲) تهذيب التهذيب ۱۰ / ۴۰۱.

۳- ۳) تهذيب التهذيب ۹ / ۳۱۲.

أبی رباح، وجابر الجعفی، وأبان بن تغلب. وروی عنه من الأئمه والأعلام، لیث بن أبی سلیم، وابن جریج، وحجاج بن أرطاه، فی آخرین» (۱).

وقال الذهبی: «الإمام الثبت الهاشمی العلوی المدنی، أحد الأعلام، ... حدّث عنه: ابنه جعفر بن محمّد، وعمرو بن دینار، والأعمش، والأوزاعی، وابن جریج، وقرّه بن خالد، وخلق» (۲).

۱- ۱) حلیه الأولیاء ۳ / ۱۸۸.

۲- ۲) تذکره الحفاظ ۱ / ۱۲۴.

(۶)

الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

ص:۶۹

(وكان ابنه الصادق عليه السلام أفضل أهل زمانه وأعبدهم)

قال ابن تيميّه: «وجعفر الصّادق – رضى اللّه عنه – من خيار أهل العلم والدّين. أخذ العلم عن جدّه أبى أُمّه أُمّ فروهبنت القاسم بن محمّد بن أبى بكر الصدّيق، وعن محمّد بن المنكدر، ونافع مولى ابن عمر، والزهرى، وعطاء بن أبى رباح، وغيرهم. وروى عنه: يحيى بن سعيد الأنصارى، مالك بن أنس، وسفيان الثورى، وسفيان بن عيينه، وابن جريج، وشعبه، ويحيى بن سعيد القطّان، وحاتم بن إسماعيل، وحفص بن غياث، ومحمّد بن إسحاق بن يسار. وقال عمرو بن أبى المقدام: كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمّد علمت أنّه من سلاله النبيّين . . .»

أقول:

لم يلتفت الرجل إلى كلمه العلامه: «أفضل أهل زمانه وأعبدهم»

ص:٧١

لا بالنفی ولا بالإثبات . . . ولنورد کلمات عدّه من أئمه القوم تأکیداً لما ذکره العلاّمه رحمه الله :

قال إمامهم مالک بن أنس: «جعفر بن محمّد، اختلفت إلیه زماناً، فما کنت أراه إلّاعلی إحدی ثلاث خصال، إمّا مصلّ وإمّا صائم وإمّا یقرأ القرآن، وما رأیته یحدّث إلّاعن طهاره» (۱).

وقال إمامهم أبو حنیفه: «ما رأیت أفقه من جعفر بن محمّد. لمّا أقدمه المنصور بعث إلیّ فقال: یا أبا حنیفه: انّ الناس قد افتتنوا بجعفر بن محمّد، فهیّئ له من المسائل الشّداد، فهیّأت له أربعین مسأله، ثمّ بعث إلیّ أبو جعفر - وهو بالحیره - فأتیته فدخلت علیه وجعفر بن محمّد جالس عن یمینه، فلمّا أبصرت به دخلتنی من الهیبه لجعفر بن محمّد الصادق ما لم یدخلنی لأبی جعفر، فسلّمت علیه وأومأ إلیّ، فجلست، ثم التفت إلیه فقال: یا أبا عبد اللّه هذا أبو حنیفه. قال جعفر: نعم ثمّ أتبعها قد أتانا - کأنّه کره ما یقول فیه قوم انّه إذا رأی الرجل عرفه - ثمّ التفت المنصور إلیّ فقال: یا أبا حنیفه ألق علی أبی عبد اللّه من مسائلک.

فجعلت ألقی علیه فیجیبنی، فیقول: أنتم تقولون کذا، وأهل المدینه یقولون کذا، ونحن نقول کذا. فربّما تبعناهم وربّما خالفنا جمیعاً. حتّی

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۲ / ۸۹.

أتيت على الأربعين مسأله. ثمّ قال أبو حنيفه: ألسنا روينا أنّ أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس» (۱).

وقال ابن حبّان: «كان من سادات أهل البيت فقهاً وعلماً وفضلاً» (۲).

وقال أبو حاتم محمّد بن إدريس الرازى: «لا يسأل عن مثله» (۳).

وقال ابن خلّكان: «كان من سادات آل البيت، ولقّب بالصادق لصدقه، وفضله أشهر من أن يذكر» (۴).

وقال أبو الفرج ابن الجوزى: «كان مشغولاً بالعباده عن حبّ الرئاسه» (۵).

وقال أبو الفتح الشهرستانى: «جعفر بن محمّد الصادق، هو ذو علم وأدب كامل فى الحكمه، وزهد فى الدنيا وورع تامّ عن الشهوات.

وقد أقام بالمدينه مدّةً يفيد الشيعه المنتمين إليه ويفيض على الموالين له أسرار العلوم. ثمّ دخل العراق وأقام بها مدّةً، ما تعرّض للإمامه قط،

۱- ۱) جامع مسانيد أبى حنيفه ۱ / ۲۲۲، تذكره الحفاظ ۱ / ۱۵۷.

۲- ۲) الثقات وعنه تهذيب التهذيب ۲ / ۸۹.

۳- ۳) تهذيب التهذيب ۲ / ۸۸.

۴- ۴) وفيات الأعيان ۱ / ۲۹۱.

۵- ۵) صفه الصفوه ۲ / ۹۴.

ولا نازع فی الخلافه أحداً. ومن غرق فی بحر المعرفه لم یقع فی شط، ومن تعلّی إلی ذروه الحقیقه لم یخف من حط» (۱).

وقال أبو نعیم: «جعفر بن محمّد الإمام الناطق، ذو الزّمام السابق، أبو عبد اللّه جعفر بن محمّد الصادق، أقبل علی العباده والخضوع. وآثر العزله والخشوع. ونهی عن الرئاسه والجموع» (۲).

وقال النّووی: «اتفقوا علی إمامته وجلالته» (۳).

وأمّا الذین ذکر أنّهم أخذوا عنه فهم بعض من کلّ، کما لا یخفی علی من راجع ترجمته فی الکتب المذکوره وغیرها. وأمّا أخذه عن الذین ذکرهم فکذب، وممّا یوضّح کذبه دعواه الأخذ عن الزّهری الذی عرفت حاله.

(وقال علماء السّیره: إنّه اشتغل بالعباده عن طلب الرئاسه)

قال ابن تیمیّه: «وأمّا قوله: اشتغل بالعباده عن الرئاسه، فهذا تناقض من الإمامیه، لأنّ الإمام عندهم واجب أن یقوم بها وبأعبائها، فانّه لا إمام فی وقته الّا هو. فالقیام بهذا الأمر أعظم لو کان واجباً وأولی من

۱- ۱) الملل والنحل ۱ / ۱۴۷.

۲- ۲) حلیه الأولیاء ۳ / ۱۹۲.

۳- ۳) تهذیب الأسماء واللغات ۱ / ۱۵۵.

الاشتغال بنوافل العبادات».

أقول:

إنّ الإمـام المنصوص عليه بالإمـامه يجب عليه قبولهـا والقيـام بأعبائها متى ما أقبل عليه المسـلمون وبايعوه وطلبوا منه ذلك، لكنّ هـذا لم يكن من النـاس، وعلى الجمله، فـإنّ الحكومه والرئـاسه من شـئون الإمام الحق، فإن تمكّن منها وجبت عليه وإلّا لم تجب عليه المطالبه بها، كما هو الحال بالنسبه إلى النبى.

وفى كلمات أئمه أهل البيت ممّا يشـهد بذلك كثير، ومن ذلك كلمات الأمير عليه السـلام فى (نهج البلاغه). ثمّ إنّ الذى ذكره العلّامه لم يكن منقولاً ـ عن الإمـاميه حتى يكون تناقضـاً منهم، بـل إنّه قـال: «قال علماء السّـيره . . .» وقـد وجـدت هـذا القول فى الكلمـات التى نقلناهـا، فى عباره ابن الجوزى، وأبى نعيم، والشهرسـتانى . . . لكن الرّجل نسب هـذا إلى العلّامه نفسه قائلاً: «وأمّا قوله . . .» حتّى يشكل بالتناقض على زعمه!!

(قال عمرو بن أبى المقدام: كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمّد علمت أنّه من سلاله النبيّين)

هذا مذكور بترجمه الإمام أبى عبد اللّه جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام ، عن عمرو بن أبى المقدام، فى سائر كتب الرجال

والحديث المعتبره عند القوم. فراجع منها: تهذيب الكمال، وتهذيب التهذيب، وتهذيب الأسماء واللغات.

(وهو الذى نشر فقه الإماميّه والعقائد اليقينيّه)

أشار إلى ذلك أبو الفتح عبد الكريم الشهرستانى فى كلامه المتقدّم، وقال اليافعى بترجمته: «له كلام نفيس فى علوم التوحيد وغيرها. قد ألّف تلميذه جابر بن حيّان الصوفى كتاباً يشتمل على ألف ورقه يتضمّن رسائله وهى خمسمائه رساله» (۱) وقال الآلوسى «هذا أبو حنيفه - وهو من أهل السنّه - يفتخر ويقول بأفصح لسان: لولا السّنتان لهلك النعمان» يعنى اللتين جلس فيهما لأخذ العلم من الإمام جعفر الصادق» (۲).

لكنّ الرّجل لم يفهم مغزى هذا الكلام فقال: «وأمّا قوله: هو الذى نشر فقه الإماميه والمعارف الحقيقيه والعقائد اليقينيه. فذا الكلام يستلزم أحد أمرين: إمّا أنّه ابتدع فى العلم ما لم يكن يعلمه من قبله. وإمّا أن يكون الذى قبله قصّر فيما يجب من نشر العلم. وهل يشكّ عاقل أنّ النبى صلّى اللّه عليه وسلّم بيّن لأُمّته المعارف الحقيقيه والعقائد اليقينيه أكمل بيان، وأن أصحابه تلقّوا عنه ذلك وبلّغوه إلى المسلمين؟ وهذا

۱- ۱) مرآه الجنان وعبره اليقظان ۱ / ۳۰۴.

۲- ۲) مختصر التحفه الإثنا عشريه: ۸.

يقتضى القدح إمّا فيه وإمّا فيهم، بل هو كذب، فقد كذب على جعفر الصادق، أكثر ممّا كذب على من قبل، فالآفه وقعت من الكذّابين عليه لا منه».

أقول:

باللّه عليك! أىّ شىء قاله العلّامه حتّى تتوجّه إليه هذه التّهم والإفتراءات؟ يقول العلّامه: إنّ الصادق عليه السلام «نشر المعارف الحقيقيه والعقائد اليقينيه» وكلّ من يكون من أهل اللّسان - وليس فى قلبه مرض - يفهم من هذا الكلام أنّ الصادق عليه السلام علّم وبيّن وشرح وبلّغ المعارف الحقيقيه والعقائد اليقينيه التى كان قد جاء بها رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم ، وتعلّمها منه عن طريق آبائه، فلا هو ابتدع أشياء، ولا أنّ النبى صلى الله عليه و آله و سلم قصّر . . . ولا قدح فيه ولا فى أصحاب الرّسول الذين تعلّموا منه شيئاً وبلّغوا ما تعلّموا كما تعلّموا . . .

(وكان لا يخبر بأمرٍ إلّاوقع، وسمّوه الصادق الأمين)

وحياته سلام اللّه عليه مليئه بالوقائع من هذا القبيل، فقد كان صادقاً، «مستجاب الدّعوه إذا سأل اللّه شيئاً لا يتمّ قوله إلّاوهو بين يديه» (۱)، ولا يخبر بشىء إلّاوقع، ومن ذلك ما ذكره العلّامه من

۱- ۱) نور الأبصار: ۲۹۵.

أمر العلويين.

(وكان عبد اللّه بن الحسن عليه السلام جمع أكابر العلويين للبيعه لولديه . . .)

روى أبو الفرج الإصفهانى بسنده عن عمر بن شبّه بأسانيده: أنّ جماعةً من بنى هاشم اجتمعوا بالأبواء وفيهم: إبراهيم بن محمّد بن على بن عبد اللّه بن العبّاس، وأبو جعفر المنصور، وصالح بن على، وعبد اللّه بن الحسن بن الحسن، وإبناه محمّد وإبراهيم، ومحمّد بن عبد اللّه بن عمرو بن عثمان . . . فبايعوا جميعاً محمّداً [ابن عبد اللّه بن الحسن] وأُرسل بذلك إلى جعفر بن محمّد عليهما السلام، قال عبد اللّه بن الحسن: لا نريد جعفراً لئلّا يفسد عليكم أمركم . . . وجاء جعفر، فأوسع له عبد اللّه بن الحسن إلى جنبه فقال: لا تفعلوا، فإنّ هذا الأمر لم يأت بعد، فغضب عبد اللّه وقال: لقد علمت خلاف ما تقول، وواللّه ما أطلعك اللّه على غيبه، ولكن يحملك على هذا الحسد لابنى، فقال: واللّه ما ذاك يحملنى، ولكن ذا واخوته وأبناؤهم دونكم - وضرب بيده على ظهر أبى العبّاس، ثمّ ضرب بيده على كتف عبد اللّه بن الحسن وقال: إنّها - واللّه - ما هى إليك ولا إلى ابنيك ولكنّها لهم، وإنّ ابنيك لمقتولان، ثمّ نهض وتوكّأ على يد عبد العزيز بن عمران الزهرى فقال: أرأيت صاحب الرداء الأصفر - يعنى أبا جعفر -؟

قال: نعم. قال: فإنا – واللّه – نجده يقتله. قال له عبد العزيز: أيقتل محمّداً؟ قال: نعم. قال: فقلت فی نفسی: حسده وربّ الكعبه. قال: ثمّ واللّه ما خرجت من الدنيا حتّی رأيته قتلهما. قال: فلما قال جعفر ذلك نفض القوم فافترقوا ولم يجتمعوا بعدها. وتبعه عبدالصد وأبو جعفر فقالا: يا أبا عبد اللّه أتقول هذا؟ قال: نعم أقوله واللّه وأعلمه» (۱).

۱- ۱) مقاتل الطالبيين ۱۸۴ – ۱۸۷ ملخصاً. وعنه الشيخ المفيد فی الارشاد ومصادر أُخری.

(٧)

الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

ص:٨١

(وكان ابنه موسى الكاظم عليه السلام يدعىٰ العبد الصالح)

كما بتراجمه فى كتب الفريقين، فراجع من كتب أهل السنه: صفه الصفوه ۲ / ۱۲۴، مرآه الجنان ۱ / ۳۹۴، تهذيب الكمال ۲۹ / ۴۴، تاريخ بغداد ۱۳ / ۲۷، تهذيب التهذيب ۱۰ / ۳۰۲، مطالب السئول ۷۶.

(كان أعبد أهل وقته، يقوم الليل ويصوم النهار، سمّى الكاظم لأنّه . . .)

قال ابن تيميّه: «وأمّا من بعد جعفر، فموسى بن جعفر، قال فيه أبو حاتم الرازى: ثقه أمين صدوق من أئمه المسلمين. قلت: موسى ولد بالمدينه سنه بضع وعشرين ومائه، وأقدمه المهدى إلى بغداد، ثمّ ردّه إلى المدينه وأقام بها إلى أيام الرشيد، فقدم هارون منصرفاً من عمرته، فحمل موسى معه إلى بغداد وحبسه بها إلى أن توفّى فى حبسه. قال

ابن سعد: توفّی سنه ثلاث وثمانین ومائه. ولیس له کثیر روایه. روی عن أبیه جعفر. وروی عنه أخوه علی. وروی له الترمذی وابن ماجه» ۲ / ۱۲۴.

أقول:

هذا کلامه، فلم ینکر إلی هنا شیئاً ممّا ذکره العلّامه واکتفی بنقل کلمه أبی حاتم . . . ولننقل کلمات أبی حاتم . . . وکلمات أُخری، تشییداً لما ذکره العلّامه، ثمّ نشیر إلی ما فی کلام ابن تیمیّه:

قال ابن حجر: «عنه: أخواه علی ومحمّد، وأولاده: إبراهیم وحسین وإسماعیل وعلی الرضی وصالح بن یزید ومحمّد بن صدقه العبری. قال أبو حاتم: ثقه صدوق إمام من أئمه المسلمین. قال یحیی بن الحسین بن جعفر النسّابه: کان موسی بن جعفر یدعی العبد الصالح من عبادته واجتهاده. وقال الخطیب: یقال انّه ولد بالمدینه فی سنه ثمان وعشرین ومائه . . . ومناقبه کثیره . . .» (۱).

وقال الخطیب: «کان موسی یدعی العبد الصالح من عبادته واجتهاده، روی أنّه دخل مسجد رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم فسجد سجدهً فی أول اللیل، وسمع وهو یقول فی سجوده: عظم الذنب من عندی فلیحسن العفو من عندک، یا أهل التقوی ویا أهل المغفره. فجعل یردّدها حتی

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۱۰ / ۳۰۲.

أصبح. وكان سخياً كريماً، وكان يسمع عن الرجل ما يؤذيه، فيبعث إليه بصرّه فيها ألف دينار» (۱).

ونقل ابن خلّكان كلام الخطيب المذكور، ثمّ نقل عن المسعودى ما سنذكره.

وقال الذهبى: «موسى الكاظم، الإمام القدوه . . . ذكره أبو حاتم فقال: ثقه صدوق، إمام من أئمه المسلمين. قلت: له عند الترمذى وابن ماجه حديثان . . . له مشهد عظيم مشهور ببغداد، دفن معه فيه حفيده الجواد، ولولده على بن موسى مشهد عظيم بطوس. وكانت وفاه موسى الكاظم فى رجب سنه ۱۸۳ . . .» (۲).

وقال ابن الجوزى: «موسى بن جعفر، كان يدعى العبد الصالح، وكان حليماً كريماً، إذا بلغه عن رجل ما يؤذيه بعث إليه بمال» (۳).

وقال القرمانى: «هو الإمام الكبير الأوحد الحجّه، الساهر ليله قائماً القاطع نهاره صائماً، المسمّى لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين كاظماً، وهو المعروف بباب الحوائج، لأنّه ما خاب المتوسّل به فى قضاء

۱- ۱) تاريخ بغداد ۱۳ / ۲۷.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۶ / ۲۷۰.

۳- ۳) صفوه الصفوه ۲ / ۱۰۳.

حاجته قط» (۱).

وقال ابن حجر المكّی: «هو وارث أبيه علماً ومعرفه وكمالاً وفضلاً، سمّی الكاظم لكثره تجاوزه وحلمه، وكان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند اللّه، وكان أعبد أهل زمانه، وأعلمهم وأسخاهم» (۲).

وقال ابن طلحه: «هو الإمام الكبير القدر، العظيم الشأن الكبير، المجتهد الجادّ فی الإجتهاد، المشهور بالكرامات، يبيت الليل ساجداً وقائماً، ويقطع النهار متصدّقاً وصائماً، ولفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه، دعی كاظماً كان يجازی المسیء بإحسانه إليه، ويقابل الجانی بعفوه عنه، ولكثره عبادته كان يسمّی بالعبد الصالح، ويعرف بالعراق بباب الحوائج إلی اللّه، لنجح مطالب المتوسّلين إلی اللّه تعالی به، كراماته تحار منها العقول وتقضی بأنّ له عند اللّه تعالی قدم صدق لا تزل ولا تزول» (۳).

هذه نتف من كلمات المخالفين، وأمّا مناقبه وفضائله فی كتب

۱- ۱) أخبار الدول: ۱۱۲.

۲- ۲) الصواعق المحرقه: ۱۱۲.

۳- ۳) مطالب السئول: ۷۶.

الشيعه القائلين بإمامته فلا تعدّ ولا تحصى، تجدها مرويه بالأسانيد المعتبره فى (الإرشاد) للشيخ المفيد، و(المناقب) لابن شهراشوب، و(إعلام الورى) للطبرسى، و(كشف الغمه) للاربلى، و(إثبات الهداه) للحرّ العاملى، و(بحار الأنوار) للمجلسى . . . كما ألّفت فى أحواله وفضائله كتب خاصّه.

ولد بالأبواء، قريه من قرى المدينه المنوّره، وكانت سنه ولادته (١٢٨) وقيل (١٢٧) وقيل (١٢٩).

وتوفّى سنه ١٨٣ - وقيل غير ذلك - فى سجن هارون، وكان قد كتب إليه من السجن: «إنّه لن ينقضى عنّى يوم من البلاء حتّى ينقضى عنك يوم من الرخاء، حتّى نفنى جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء وهناك يخسر المبطلون» (١) ولم تكن وفاته حتف أنفه، وإنّما توفّى مسموماً.

وأمّا قول الرّجل: «وليس له كثير روايه، روى عن أبيه جعفر، وروى عنه أخوه على. وروى له الترمذى وابن ماجه».

فأقول:

حسبه الروايه عن أبيه جعفر، فإنّ الصّيد كلّه فى جوف الفرا. وأمّا الرواه عنه فلا يعدّون كثرهً؛ أمّا من أهل بيته، فأخوه على بن جعفر

١- ١) تهذيب الكمال ٢٩ / ٥٠، البدايه والنهايه ١٠ / ١٨٣، سير أعلام النبلاء ٦ / ٢٧٣.

وأولاده، وأمّا من غيرهم، فقد ذكر ابن حجر بعضهم مع أخويه وأولاده، وقال الخزرجي: «وعنه: ابنه على الرضا وأخواه على ومحمّد ابنا جعفر بن محمّد، وطائفه» (۱).

وأمّا أصحابنا، فقد ذكروا فى الكتب الرّجاليه أسامى كثيرين من تلامذته، والرّواه عنه، يعدّون بالمئات، وعن طريقهم امتلأت كتبهم الفقهيّه وغيرها بالأخبار فى الأحكام الشرعيّه والمعارف الدينيه والعلوم الاسلاميه . . . وأمّا الرّجل فقد حاول التقليل من أهميّه الإمام الكاظم والحطّ من شأنه وشأن الرواه عنه، حتى أنّه لم يذكر روايه ولده الإمام على بن موسى الرّضا عليه السلام وأخذه عنه.

وأمّا عدم روايه المؤلّفين فى الحديث من أهل السنّه عنه - عدا الترمذى وابن ماجه - فذاك من سوء حظّهم وعدم توفيقهم، لانحرافهم عن أهل البيت والعتره الطاهره.

(قال ابن الجوزى - من الحنابله - عن شقيق البلخى قال: خرجت حاجّاً . . .)

أقول: وابن الجوزى هو أبو الفرج عبد الرحمن بن على ابن الجوزى الفقيه الحنبلى الحافظ الواعظ، قال ابن خلّكان: «كان

۱- ۱) خلاصه تهذيب الكمال: ۳۳۴.

علّامه عصره وامام وقته» (۱) وقال الذهبی: «الإمام العلّامه الحافظ عالم العراق وواعظ الآفاق» (۲) له مؤلّفات کثیره، توفّی سنه: ۵۹۷. له ترجمه فی الوافی بالوفیات ۲ / ۳۲۱، تذکره الحفّاظ ۴ / ۱۳۱، النجوم الزاهره ۶ / ۱۷۴ وغیرها.

رواه عن شقیق البلخی - قال أبو نعیم: «شقیق بن إبراهیم البلخی، أحد الزهّاد فی المشرق» (۳) وقال ابن حجر: «مناقب شقیق کثیره جداً» (۴) - فی کتابه صفه الصفوه ۲ / ۱۲۵ ورواه غیره أیضاً، أُنظر: أخبار الدول: ۱۱۲، جامع کرامات الأولیاء ۲ / ۲۲۹، مطالب السئول: ۸۴، نور الأبصار: ۱۳۵، وغیرها.

لکنّ ابن تیمیّه الذی لا یطیق سماع منقبه من مناقب أئمه العتره، وإن کان راویها من غیر الشیعه یقول:

«وأمّا الحکایه المشهوره عن شقیق البلخی فکذب» ثمّ یعلّل هذا التکذیب المنبعث من الحقد والعناد بقوله: «فإنّ هذه الحکایه تخالف المعروف من حال موسی بن جعفر، وموسی کان مقیماً بالمدینه بعد

۱- ۱) وفیات الأعیان ۴ / ۳۹۳.

۲- ۲) تذکره الحفاظ ۲ / ۱۳۴۲.

۳- ۳) حلیه الأولیاء ۸ / ۵۸.

۴- ۴) لسان المیزان ۳ / ۱۵۳.

موت أبيه جعفر، وجعفر مات سنه ثمان وأربعين، ولم يكن قد جاء إذ ذاك إلى العراق، حتى يكون بالقادسيه . . .».

عجيب!! إنّه يتكلّم وكأنّه محيط بجميع أيام الإمام وحالاته، وعارف بزمانه عليه السلام وخصوصياته . . . أكثر من غيره . . . إنّ هذه الحكايه رواها شيعته الذين هم أعرف الناس به وبما يتعلّق به، مضافاً إلى الحافظ أبى الفرج ابن الجوزى الذى هو عراقى بغدادى، وله كتاب (المنتظم فى تاريخ الأُمم) من الكتب التاريخيّه المعتمده، ومضافاً إلى غيره من الأعلام.

لكنّه البغض والحقد والعناد، فلو كانت هذه القضيّه لزيد أو لعمرو ممّن يتولّاهم، الرّجل لتكلّم فى اطرائها وتقريظ صاحبها صحائف عديده... .

هذه حال هذا الرجل فى هذه الحكايه، وعلى هذه فقس ما سواها.

(وعلى يده تاب بشر الحافى، لأنّه عليه السلام اجتاز على داره فى بغداد . . .)

أقول: قال الخطيب البغدادى بترجمه بشر: «بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبد اللّه، أبو نصر، المعروف

بالحافی، مروزی سکن بغداد، وهو ابن عم علی بن خشرم، وکان ممّن فاق أهل عصره فی الورع والزهد، وتفرّد بوفور العقل وأنواع الفضل، وحسن الطریقه واستقامه المذهب وعزوف النفس وإسقاط الفضول . . .

وکان کثیر الحدیث . . .» وأطال بذکر مناقبه وفضائله جدّاً (۱). وعنه ابن الجوزی وذکر أنّ له کتاباً فی فضائله (۲).

هذا، وقد کذّب ابن تیمیّه هذه الحکایه کسابقتها، وعلّل تکذیبه للعلّامه هذه المرّه بقوله المضحک المبکی: «وأمّا قوله: تاب علی یده بشر الحافی، فمن أکاذیب من لا یعرف حاله ولا حال بشر، فإنّ موسی بن جعفر لما قدم به الرشید إلی العراق حبسه، فلم یکن ممّن یجتاز علی دار بشر وأمثاله من العامّه».

فإذا کان العلّامه لا یعرف حال الإمام فمن العارف؟ إنّه لیس لهذا الرّجل أن یدّعی المعرفه بأحوال أئمّه أهل البیت بقدر ما یعرفه أفراد العوامّ من شیعتهم . . . وأصدق شاهد علی جهله بأحوالهم نفس هذا الکلام - إن سلّمنا صدوره عن الجهل لا العناد للأئمّه علیهم السلام - لأنّ الإمام علیه السلام قد أطلق سراحه من السجن بأمر من هارون وکان فی بغداد

۱- ۱) تاریخ بغداد ۷ / ۶۷ - ۸۰.

۲- ۲) المنتظم ۱۱ / ۱۲۲ - ۱۲۵.

مدّةً من الزمن، ثمّ عاد هارون فسجنه حتّى لحق بآبائه مسموماً، وهذا ممّا اتّفق عليه المؤرخّون، وفيه كرامه من كرامات الإمام عليه السلام ، فقد قال ابن خلّكان بترجمته: «قال أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودى فى كتاب مروج الذهب فى أخبار هارون الرشيد:

إنّ عبد اللّه بن مالك الخزاعى كان على دار هارون الرشيد وشرطته، فقال: أتانى رسول الرشيد وقتاً ما جاءنى فيه قط، فاستنزعنى من موضعى، ومنعنى من تغيير ثيابى، فراعنى بذلك. فلمّا صرت إلى الدار سبقنى الخادم فعرّف الرشيد خبرى، فأذن لى فى الدخول عليه، فوجدته قاعداً فى فراشه، فسلّمت عليه، فسكت ساعه، فطار عقلى، وتضاعف الجزع علىَّ ثمّ قال: يا عبد اللّه أتدرى لم طلبتك فى هذا الوقت؟ قلت: لا واللّه يا أمير المؤمنين.

قال: إنّى رأيت الساعه فى منامى كأنّ حبشيّاً قد أتانى ومعه حربه فقال: إن خلّيت عن موسى بن جعفر الساعه وإلّا نحرتك فى هذه الساعه بهذه الحربه، فاذهب فخلّ عنه.

قال: فقلت: يا أمير المؤمنين أطلق موسى بن جعفر - ثلاثاً -؟

قال: نعم، إمض الساعه حتّى تطلق موسى بن جعفر، وأعطه ثلاثين ألف درهم وقل له: إن أحببت المقام قبلنا فلك عندى ما تحبّ،

وإن أحببت المضى إلى المدينه فالإذن فى ذلك لك.

قال: فمضيت إلى الحبس . . . وخلّيت سبيله وقلت له: لقد رأيت من أمرك عجباً. قال: فإنّى أخبرك، بينما أنا نائم إذ أتانى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا موسى، حبست مظلوماً فقل هذه الكلمات، فإنّك لا تبيت هذه الليله فى الحبس. فقلت: بأبى وأُمّى ما قال؟ قال: قل: يا سامع كلّ صوت ويا سابق كلّ فوت ويا كاسى العظام لحماً ومنشرها بعد الموت، أسألك بأسمائك الحسنى وباسمك الأعظم الأكبر المخزون المكنون الذى لم يطّلع عليه أحد من المخلوقين، يا حليماً ذا أناه لا يقوى على أناته، يا ذا المعروف الذى لا ينقطع أبداً ولا يحصى عدداً، فرّج عنّى.

فكان ما ترى» (۱).

ولقد كانت هذه الفتره فرصه لاستفاده المستفيدين منه، وهدايه المسترشدين على يده، ومنهم بشر الحافى، الذى تاب حتّى عُدّ من خيره الصّالحين، وإذ سمعت هذا فاحكم على هذا المعترض على العلّامه بما شئت.

۱- ۱) وفيات الأعيان ۴ / ۳۹۴.

(۸)

الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام

اشاره

ص:۹۵

(وكان ولده على بن موسى الرضا عليه السلام أزهد أهل زمانه وأعلمهم)

قال ابن تيميّه: «من المصائب التى ابتلى بها ولد الحسين انتساب الرّافضه إليهم وتعظيمهم ومدحهم لهم، فإنّهم يمدحونهم بما ليس بمدح، ويدّعون لهم دعاوى لا حجّه لها، ويذكرون من الكلام ما لو لم يعرف فضلهم من غير كلام الرافضه، لكان ما تذكره الرّافضه بالقدح أشبه منه بالمدح!!».

أقول:

من المصائب التى ابتلى بها رسول اللّه وبضعته وأهل بيته عليهم السلام ، وجود النواصب لهم فى كلّ زمان، ودعواهم الإسلام، وانتسابهم إلى العلم، واستناد آخرين مثلهم إلى كلامهم . . . هؤلاء الذين بلغ بهم العداء حدّاً يجعلون الوصف بالزهد والعلم ونحو ذلك مدحاً بما ليس بمدح، وأنّه أشبه بالقدح!!

ص:٩٧

قال: «وأمّا قوله: إنّه كان أزهد الناس وأعلمهم، فدعوى مجرَّده بلا دليل».

أقول:

نعم، لا دليل على ذلك عند هذا الرّجل وأمثاله!! لكن هناك فى كلمات المحدّثين والمؤرّخين من غير شيعه أهل البيت عليهم السلام ما يدلّ على ما تذهب إليه الشيعه وتعتقد فى أئمّتها، وإليك بعض تلك الكلمات:

قال الحافظ السّمهودى (۱): «على الرضا ابن موسى الكاظم كان أوحد أهل زمانه، جليل القدر، أسلم على يده أبو محفوظ معروف الكرخي . . . وقال له المأمون: بأىّ وجه صار جدّك على بن أبى طالب قسيم الجنّه والنار؟ فقال: ألم ترو عن أبيك عن آبائه عن عبد اللّه بن عباس قال: سمعت رسول اللّه عليه السلام يقول: حبّ على ايمان وبغضه كفر؟ قال: بلى. قال الرضا: فقسم الجنه والنار إذاً كان على حبّه وبغضه. فقال المأمون: لا أبقانى اللّه بعدك يا أبا الحسن. أشهد أنّك وارث علم رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم » (۲).

۱- ۱) هو: على بن عبد اللّه، المتوفّى سنه: ۹۱۱.

۲- ۲) جواهر العقدين ق ۲ ج ۲ ص ۴۲۷.

وقال كمال الدين محمّد بن طلحه (۱): «أبو الحسن على بن موسى الكاظم ابن جعفر الصّادق.

قد تقدم القول فى أمير المؤمنين على، وفى زين العابدين على.

وجاء هذا على الرضا ثالثهما، ومن أمعن نظره وفكره وجده فى الحقيقه وارثهما، فيحكم بكونه ثالث العليّين، نمى إيمانه وعلا شأنه، وارتفع مكانه واتّسع إمكانه وكثر أعوانه وظهر برهانه، حتى أحلّه الخليفه المأمون محلّ مهجته وأشركه فى مملكته، وفوّض إليه أمر خلافته وعقد له على رؤوس الأشهاد عقد نكاح ابنته.

وكانت مناقبه عليّه وصفاته الشريفه سنيّهً، ومكارمه حاتميّه وشنشنته أخزميه، وأخلاقه عربيّه، ونفسه الشريفه هاشميه، وأُرومته الكريمه نبوّيه، فمهما عدّ من مزاياه كان أعظم منه، ومهما فصّل من مناقبه كان أعلى مرتبه عنه» (۲).

وقال الشبلنجى (۳): «قال إبراهيم بن العبّاس: ما رأيت الرضا سئل عن شىء إلّاعلمه، ولا رأيت أعلم منه بما كان فى الزمان إلى وقت

۱- ۱) هو المحدّث الفقيه الشّافعى المتوفى سنه: ۶۵۲.

۲- ۲) مطالب السئول: ۸۴.

۳- ۳) هو: الشيخ مؤمن بن حسن المتوفى بعد سنه: ۱۳۰۸.

عصره، وكان المأمون يمتحنه بالسؤال من كلّ شيء فيجيبه الجواب الشافي، وكان قليل النوم كثير الصوم، لا يفوته صوم ثلاثه أيام من كلّ شهر ويقول: ذلك صيام الدهر. وكان كثير المعروف والصّدقه، وأكثر ما يكون ذلك منه في الليالي المظلمه. وكان جلوسه في الصيف على حصير وفي الشتاء على مسح» (۱).

وقال الجويني (۲): «الإمام الثامن: مظهر خفيّات الأسرار ومبرز خبيّات الأُمور الكوامن، منبع المكارم والميامن، ومنبع الأعالي الحضارم والأيامن، منيع الجناب رفيع القباب وسيع الرحاب هموم السحاب، غزير الألطاف، عزيز الأكناف، أمير الأشراف، قره عين آل ياسين وآل عبد مناف، السيد الطاهر المعصوم، والعارف بحقائق العلوم والواقف على غوامض السرّ المكتوم، والمخبر بما هو آت وعمّا غبر ومضى، المرضي عند اللّه سبحانه برضاه عنه في جميع الأحوال، ولذا لقب بالرضا، علي بن موسى . . .» (۳).

وقال ابن حجر المكي (۴): «وكان أولاد موسى بن جعفر حين

۱- ۱) نور الأبصار: ۳۱۲.

۲- ۲) هو: الشيخ إبراهيم بن محمّد، من مشايخ الذهبي، توفي سنه: ۷۳۰.

۳- ۳) فرائد السمطين ۲ / ۱۸۷.

۴- ۴) المتوفى سنه: ۹۷۲.

وفاته سبعه وثلاثين ذكراً وانثى، منهم على الرضا، وهو أنبههم ذكراً وأجلّهم قدراً، ومن ثمّ أحلّه المأمون محلّ مهجته وأنكحه ابنته وأشركه فى مملكته، وفوّض إليه أمر خلافته . . .» (۱).

فهذه طائفه ممّا قيل فى مدحه علماً وزهداً وجلالةً . . .

وأخذ عنه فقهاء الجمهور كثيراً

قال ابن تيميّه: «ولم يأخذ عنه أحد من أهل العلم بالحديث شيئاً، ولا روى له حديث فى الكتب السّته، وإنّما يروى له أبو الصّلت الهروى وأمثاله نسخاً عن آبائه فيها من الأكاذيب ما قد نزّه اللّه عنه الصّادقين من غير أهل البيت فكيف بالصّادقين منهم».

أما قوله: «إنه أخذ عنه فقهاء الجمهور كثيراً فهذا من أظهر الكذب . . . وما يذكره بعض الناس من أنّ معروفاً الكرخى كان خادماً له، وأنّه أسلم على يديه، أو أنّ الخرقه متّصله منه إليه، فكلّه كذب باتّفاق من يعرف هذا الشأن».

أقول:

هنا أُمور:

الأوّل: فى أخذ فقهاء الجمهور عن الإمام الرّضا عليه السلام ، ويكفى فى

۱- ۱) الصواعق المحرقه: ۱۲۲.

هذا المقام الكلمات التاليه.

قال الواقدى: «سمع على الحديث من أبيه وعمومته وغيرهم، وكان ثقةً، يفتى بمسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وهو ابن نيف وعشرين سنه، وهو من الطبقه الثامنه من التابعين من أهل المدينه» (۱).

وقال الحاكم النيسابورى: «على بن موسى، أبو الحسن، ورد نيسابور سنه مائتين، وكان يفتى فى مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وهو ابن نيف وعشرين سنه. روى عنه من أئمه الحديث:

المعلى بن منصور الرازى، وآدم بن أبى أياس العسقلانى، ومحمّد بن أبى رافع القصرى القشيرى، ونصر بن على الجهضمى، وغيرهم.

واستشهد ب«سناباد» من طوس فى رمضان سنه ۲۰۳ وهو ابن تسع وأربعين سنه وسته أشهر» (۲).

وقال ابن الجوزى: «كان يفتى فى مسجد رسول اللّه وهو ابن نيف وعشرين سنه» (۳).

وقال ابن كثير: «على بن موسى بن جعفر بن محمّد بن على بن

۱- ۱) تذكره خواص الأُمّه: ۳۵۱.

۲- ۲) تهذيب التهذيب ۷ / ۳۳۸، فرائد السمطين ۲ / ۱۹۹، عن تاريخ نيسابور.

۳- ۳) المنتظم ۱۰ / ۱۲۰.

الحسین بن علی بن أبی طالب، القرشی الهاشمی العلوی، الملقّب بالرضا. کان المأمون قد همَّ أن ینزل عن الخلافه فأبی علیه ذلک، فجعله ولیّ العهد من بعده. کما قدمنا ذلک. توفّی فی صفر من هذه السنه بطوس. وقد روی الحدیث عن أبیه وغیره، وعنه جماعه منهم: المأمون، وأبو الصّلت الهروی، وأبو عثمان المازنی النحوی . . .» (۱).

وقال المزّی: «ق: علی بن موسی . . . روی عنه: أبو بکر أحمد بن الحباب بن حمزه الحمیری النسّابه، وأیوب بن منصور النیسابوری، ودارم بن قبیصه بن نهشل الصنعانی، وأبو أحمد داود بن سلیمان بن یوسف الغازی القزوینی - له عنه نسخه - وسلیمان بن جعفر، وعامر بن سلیمان الطائی والد أحمد بن عامر أحد الضعفاء - له عنه نسخه کبیره - وعبد اللّه بن علی العلوی، وأمیر المؤمنین أبو العباس عبد اللّه المأمون بن هارون الرشید، وأبو الصّلت عبد السلام بن صالح الهروی (ق)، وعلی بن صدقه الشطّی الرقی، وعلی بن علی الخزاعی الدعبلی، وعلی بن مهدی بن صدقه بن هشام القاضی - له عنه نسخه - ومحمّد بن سهل بن عامر البجلی، وابنه أبو جعفر محمّد بن علی بن موسی، وأبو جعفر محمّد بن محمّد بن حیّان التّمار البصری، وموسی بن علی

۱- ۱) البدایه والنهایه، حوادث ۲۰۳.

القرشی، وأبو عثمان المازنی النحوی» (۱).

وقال الذهبی: «وروی عنه فیما قیل: آدم بن أبی أیاس - وهو أکبر منه - وأحمد بن حنبل، ومحمّد بن رافع، ونصر بن علی الجهضمی، وخالد بن أحمد الذهلی الأمیر» (۲).

وقال الذهبی: «علی بن موسی الرضا. ق،د،ت - أحد الأعلام. هو الإمام أبو الحسن بن موسی الکاظم ابن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن علی زین العابدین ابن الحسین بن علی بن أبی طالب، الهاشمی، العلوی، الحسینی. روی عن أبیه وعبد اللّه بن أرطاه. وعنه: ابنه أبو جعفر محمّد، وأبو عثمان المازنی، والمأمون، وعبد السلام بن صالح، ودارم بن قبیصه، وطائفه . . . وکان سیّد بنی هاشم فی زمانه وأجلّهم وأنبلهم. وکان المأمون یعظّمه ویخضع له ویتغالی فیه، حتّی أنّه جعله ولیّ عهده من بعده، وکتب بذلک إلی الآفاق . . .» (۳).

وقال ابن حجر قال الحاکم: «سمعت أبا بکر محمّد بن المؤمّل بن الحسن بن عیسی یقول: خرجنا مع إمام أهل الحدیث أبی بکر ابن خزیمه

۱- ۱) تهذیب الکمال ۲۱ / ۱۴۸.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۹ / ۳۸۷.

۳- ۳) تاریخ الإسلام: ۲۶۹ حوادث ۲۰۱ - ۲۱۰.

وعـديله أبى على الثقفى مع جمـاعه من مشايخنا - وهم إذ ذاك متوافرون - إلى زياره قبر على بن موسـى الرضا بطوس، فرأيت من تعظيمه - يعنى ابن خزيمه - لتلك البقعه وتواضعه لها وتضرّعه عندها ما تحيّرنا» (۱).

وجاء فى غير واحدٍ من الكتب: «انّه لما دخل الإمام نيسابور راكباً خرج إليه علماء البلد، وبأيديهم المحابر والدوى، وتعلّقوا بلجام دابّته وحلّفوه أن يحدّثهم بحديث عن آبائه فقال: «حدّثنى أبى موسى الكاظم عن أبيه . . . على بن أبى طالب قال: حدّثنى حبيبى وقرّه عينى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: حدّثنى جبريل قال: سمعت ربّ العزّه يقول:

لا إله إلّااللّه حصـنى فمن قالها دخل حصـنى وأمن من عذابى» وفى روايه: «انه روى عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «سـألت رسول اللّه: مـا الإيمـان؟ قـال: معرفه بـالقلب وإقرار باللسـان وعمـل بالأركان». وعن أحمـد: «ان قرأت هـذا الإسـناد على مجنون برىء من جنونه».

هـذا، وقـد كان على رأس العلماء الـذين طلبوا من الإمام أن يحـدّثهم: أبو زرعه الرازى، ومحمّد بن أسـلم الطوسـى، وياسـين بن النضر، وأحمد بن حرب، ويحيى بن يحيى . . . وقد عدّ أهل المحابر والدوى

۱- ۱) تهذيب التهذيب ۷ / ۳۳۹.

الذين كانوا يكتبون فأنافوا على عشرين ألفاً» (۱).

أقول: فمن الكاذب إذن!!

الثانی: فی روایه أرباب الکتب السّته عنه:

وقد عرفت من الکلمات السابقه روایه ثلاثه منهم عن الإمام الرضا علیه السلام ، فإنّ «ق» رمز لابن ماجه القزوینی، و«د» رمز لأبی داود السجستانی، و«ت» رمز للترمذی.

فقول الرجل: «ولا روی له حدیث فی الکتب السّته»، کذب آخر.

هـذا، ولا یخفی أنّه قـد حقّق فی محلّه أن لیس کلّ من روی له حـدیث فی هـذه الکتب بثقه، ولیس کلّ من لم یروَ عنه فیها غیر ثقه. أمّا أئمه أهل البیت علیهم السـلام فهم أعلا وأجل وأشـرف من أن توزن أحادیثهم الصحیحه الثابته عنهم بهذه الموازین، بل السعید من أخذ عنهم واتّبعهم والشّقی من أعرض عنهم وخالفهم.

الثالث: فی بیان حال أبی الصّلت الهروی.

لقد کان أبو الصّلت عبد السّلام بن صالح الهروی من أصحاب

۱- ۱) أخبار اصبهان ۱ / ۱۳۸، المنتظم فی أخبـار الأُمم ۱۰ / ۱۲۰، الصواعق المحرقه: ۱۲۲ عن تاریـخ نیسابور، الفصول المهمه فی معرفه الأئمه: ۲۵۳، جواهر العقدین.

الإمـام الرضا والملازمين له، والرّواه لأحاديثه وأخباره، بل فى (تهـذيب الكمال): «وهو خادم على بن موسـى الرّضا»، وقـد ذكروا بترجمته أنّه كان عالماً فقيهاً أديباً، يردّ على أهل الأهواء من المرجئه والجهميّه والزنادقه والقـدريه ويناظرهم وفى كلّ ذلك كان الظفر له. وذكروا أيضاً:

أنّه كان يقدّم أبا بكر وعمر ولا يذكر أصحاب النبى صلى الله عليه و آله و سلم إلّابالجميل.

ولهذه الأُمور وغيرها، فقد وثّقه غير واحد من الأئمه، وعلى رأسهم إمام الجرح والتعديل يحيى بن معين (۱).

لكنّهم مع ذلـك رموه بالتشـيّع، لروايته عن الإمـام الرضا وغيره بعض المناقب والفضائل لأمير المؤمنين عليه السـلام ، الـدالّه على أفضـليّته وإمـامته بعـد رسول اللّه صـلى الله عليه و آله و سـلم ، كحـديث: أنـا مـدينه العلم وعلى بابها، ثمّ أفرط بعض المتعصّبين وجعـل يتكلّم فى الرجـل ويقع فيه، حتى قـال الجوزجانى - المعروف بالنصب (۲) - : «كـان أبو الصّلـت الهروى زائغاً عن الحق مائلاً عن القصـد» وقال ابن عـدى: «له أحاديث مناكير فى فضل أهل البيت وهو متّهم فيها» وقال الـدارقطنى: «كان رافضـيّاً خبيثاً» (۳).

۱- ۱) كذا وصفوه، انظر مثلاً: تقريب التهذيب ۲ / ۳۵۸.

۲- ۲) انظر: لسان الميزان ۱ / ۱۶.

۳- ۳) لاحظ الكلمات بترجمته من الكتب الرّجاليه، كتهذيب الكمال ۱۸ / ۷۳.

وكلّ ذلك - كما توحى به كلماتهم - لروايته فضائل أهل البيت . . .

وإلّا فالرجل ثقه صدوق . . . وهذا ما نصّ عليه الحافظ ابن حجر حيث قال: «صدوق، له مناكير، وكان يتشيّع، وأفرط العقيلى فقال: كذّاب» (۱).

الرابع: فى إسلام معروف الكرخى على يد الإمام.

وكذّب ابن تيميّه خبر اسلام معروف على يد الإمام الرضا عليه السلام ، كما كذّب من قبل خبر توبه بشر الحافى على يد الإمام موسى بن جعفر الكاظم . . . وقد جاء الخبر فى أكثر من كتاب ومصدر، من ذلك قول ابن خلّكان: «هو من موالى على بن موسى الرضا وقد تقدم ذكره، وكان أبواه نصرانيين، فأسلماه إلى مؤدّبهم وهو صبى، وكان المؤدّب يقول له:

قل ثالث ثلاثه، فيقول معروف: بل هو الواحد، فيضربه المعلم على ذلك ضرباً مبرّحاً، فهرب منه، وكان أبواه يقولان: ليته يرجع إلينا على أىّ دين شاء فنوافقه عليه. ثمّ انّه أسلم على يد على بن موسى الرضا ورجع إلى أبويه، فدقّ الباب فقيل له: من بالباب؟ فقال: معروف. فقيل له: على أى دين؟ فقال: على الإسلام. فأسلم أبواه» (۲).

أقول:

۱- ۱) تقريب التهذيب ۱ / ۵۰۶.

۲- ۲) وفيات الأعيان ۵ / ۲۳۱.

لقد ذكروا بتراجمه كرامات عجيبه له، فحاولوا التكتّم على كونه من موالى الإمام وعلى إسلامه على يده عليه السلام لئلّا يكون ذلك فضيله له!! . . . فمنهم من لم يذكر كونه من مواليه ولا حكى إسلامه على يده، ولا روى عنه شيئاً ممّا سمعه من الإمام، كالحافظ أبى نعيم (۱) والحافظ ابن الجوزى (۲)، ومنهم من اعترف بكونه من مواليه ولم يذكر عن إسلامه شيئاً كالشعرانى (۳)، ومنهم من حكى قصّته مع المؤدّب ثمّ رجوعه إلى أبويه بعد هربه وأنّهما أسلما، ولم يزد على ذلك شيئاً كالذهبى (۴) . . . ومنهم من حكى أنّه كان حاجباً للإمام فكسروا ضلعه فمات (۵) وهذا ما كذّبه الذهبى فقال: «فلعلّ الرضا كان له حاجب اسمه معروف، فوافق اسمه اسم زاهد العراق» (۶).

أقول:

لكنّ مقامات أئمّه أهل البيت عليهم السلام لا تزيد ولا تنقص بإثبات شيءٍ

۱- ۱) حليه الأولياء ۸ / ۳۶۰.

۲- ۲) المنتظم ۱۰ / ۸۸.

۳- ۳) لواقح الأنوار ۱ / ۷۲.

۴- ۴) سير أعلام النبلاء ۹ / ۳۳۹.

۵- ۵) طبقات الصّوفيه: ۸۳.

۶- ۶) سير أعلام النبلاء ۹ / ۳۴۳.

من هذا القبيل أو انكاره، بل الغرض المهم بيان مدى عناد ابن تيميّه وعدائه لأهل البيت الطاهرين.

(وولّاه المأمون، لعلمه بما هو عليه من الحال والكمال والفضل)

وهـذا من الأُمور الثابته والقضايا الضـروريه فى التاريـخ، ولو أمكن ابن تيميّه إنكاره كـذلك لفعل، ولكنّه سـكت عنه ولم يتكلّم عليه بشىء، وقد جاء بعض ذلك فى غير واحدٍ ممّا تقدّم من العبارات، وأُلّف فى الموضوع العديد من المؤلَّفات، فراجع.

(ووعظ أخاه زيداً فقال: يا زيد، ما أنت قائل لرسول اللّه . . .)

أقول: زيـد هـذا هو المعروف بزيـد النار، كان يرى وجوب الخروج على السّـلطه الحاكمه، فكان ممّن خرج مع أبى السّـرايا ضـد المأمون، وانّما قيل له «زيد النار» لإحراقه الدور وغيرها، ولمّا ظفر به المأمون عفا عنه وأرسـله إلى الإمام الرضا عليه السلام . لكن الإمام حلف أن لا يكلّمه أبداً. راجع أخباره فى: مقاتل الطالبيّين: وغيره (۱)، وقد روى كلام الإمام مع أخيه هذا المناوى عن أهل السير (۲).

وأمّا الحديث المذكور، فقد كذّبه ابن تيميّه، بل ادّعى الإتّفاق

۱- ۱) مقاتل الطالبيين: ۴۳۶.

۲- ۲) فيض القدير - شرح الجامع الصغير ۲ / ۴۶۲.

على أنه كذب! وهذا نصُّ عبارته:

«والحديث الذى ذكره عن النبى صلّى اللّه عليه وسلّم عن فاطمه، وهو كذب باتّفاق أهل المعرفه بالحديث.

ويظهر كذبه لغير أهل الحديث أيضاً؛ فإنّ قوله: إن فاطمه أحصنت فرجها فحرّمها اللّه وذرّيتها على النار، باطل قطعاً؛ فإنّ ساره أحصنت فرجها ولم يحرم اللّه جميع ذرّيتها على النار. قال تعالى: «وَ بَشَّرْناهُ بِإِسْحاقَ نَبِيًّا مِنَ الصّالِحِينَ » . . . وأيضاً: فصفيّه عمّه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أحصنت فرجها، ومن ذريتها محسن وظالم. وفى الجمله:

اللواتى أحصنّ فروجهن لا يحصى عددهنّ إلّااللّه عزّ وجلّ، ومن ذرّيتهن البر والفاجر والمؤمن والكافر.

وأيضاً: ففضيله فاطمه ومزيّتها ليست بمجرّد احصان الفرج؛ فإن هذا تشارك فيه فاطمه وجمهور نساء المؤمنين، وفاطمه لم تكن سيّده نساء العالمين بهذا الوصف بل بما هو أخصّ منه. بل هذا من جنس حجج الرافضه، فإنّهم لجهلهم لا يحسنون أن يحتجّوا ولا يحسنون أن يكذبوا.

وأيضاً: فليست ذريّه فاطمه كلّهم محرّمين على النار . . . فإنّ الرافضه رفضوا زيد ين على بن الحسين ومن والاه وشهدوا عليه بالكفر

والفسق، بل الرافضه أشدّ الناس عداوه - إمّا بالجهل وإمّا بالعناد - لأولاد فاطمه رضى اللّه عنها» (۱).

أقول:

كيف يكون هـذا الحديث كذباً باتّفاق أهل المعرفه بالحديث وقد رواه: الحاكم، والخطيب البغدادى، وأبو بكر البزار، وأبو يعلى الموصلى، والطبرانى، وأبو نعيم، وابن حجر، والسيوطى، والمتّقى الهندى . . . وغيرهم؟ وقال الحاكم: «صحيح» (۲)؟

وهـذه فضيله اختصّت بهـا سيده نسـاء العـالمين، وإن شاركتهـا فى الوصف المـذكور غيرهـا من فضـليات النّسـاء. قال المناوى: «فحرّمها. أى بسبب ذلك الاحصان حرّمها اللّه وذرّيتها على النار. أى حرّم دخول النار عليهم. فأمّا هى وأبناؤها فالمراد فى حقّهم التحريم المطلق. وأمّـا من عـداهم فالمحرّم عليهم نار الخلود، وأمّا الـدخول فلا مانع من وقوعه للبعض للتطهير. هكـذا فافهم. وقد ذكر أهل السّير أن زيد بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق - رضى اللّه عنهم - خرج على المأمون . . .» (۳).

۱- ۱) منهاج السنّه ۲ / ۱۲۶.

۲- ۲) المستدرك على الصحيحين ۳ / ۱۵۲.

۳- ۳) فيض القدير - شرح الجامع الصغير ۲ / ۴۶۲.

وقال الزرقانی بشرح (المواهب اللدنیّه): «وروی عن ابن مسعود - رفعه -: انّما سمّیت فاطمه بإلهام من اللّه لرسوله - إن کانت ولادتها قبل النبوه، وإن کانت بعدها فیحتمل بالوحی - لأنّ اللّه قد فطمها، من الفطم وهو المنع، ومنه فطم الصبی، وذرّیتها عن النار یوم القیامه. أی: منعهم منها، فأمّا هی وابناها فالمنع مطلق، وأمّا من عداهم فالممنوع عنهم نار الخلود، فلا یمتنع دخول بعضهم للتطهیر. ففیه بشری لآله صلّی اللّه علیه وسلّم بالموت علی الإسلام، وأنّه لا یختم لأحد منهم بالکفر. نظیره ما قاله الشریف السمهودی فی خبر الشفاعه لمن مات بالمدینه، مع أنّه یشفع لکلّ من مات مسلماً. أو: إنّ اللّه یشاء المغفره لمن واقع الذنوب منهم إکراماً لفاطمه وأبیها صلّی اللّه علیه وسلّم. أو: یوفّقهم للتوبه النصوح ولو عند الموت ویقبلها منهم. أخرجه الحافظ الدمشقی. هو ابن عساکر.

وروی الغسّانی والخطیب - وقال: فیه مجاهیل - مرفوعاً: انّما سمّیت فاطمه لأنّ اللّه فطمها ومحبّیها عن النار. ففیه بشری عمیمه لکلّ مسلم أحبّها. وفیه التأویلات المذکوره.

وأمّا ما رواه أبو نعیم والخطیب: أنّ علیاً الرضا ابن موسی الکاظم ابن جعفر الصادق سئل عن حدیث: إنّ فاطمه أحصنت فرجها فحرّمها اللّه وذرّیتها علی النار. فقال: خاص بالحسن والحسین. وما نقله

الأخباريّون عنه من توبيخه لأخيه زيد حين خرج على المأمون . . . فهذا من باب التواضع والحثّ على الطّاعات وعدم الاغترار بالمناقب وإن كثرت . . . وإلّا فلفظ ذريّه لا يخصّ بمن خرج من بطنها فى لسان العرب «وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ » الآيه. وبينهم وبينه قرون كثيره، فلا يريد بذلك مثل على الرضا مع فصاحته ومعرفته لغه العرب، على أنّ التقييد بالطائع يبطل خصوصيّه ذريّتها ومحبّيها. إلّاأن يقال: للّه تعذيب الطائع، فالخصوصيّه أن لا يعذّبه إكراماً لها، واللّه أعلم.

والحديث الذى سئل عنه أخرجه أبو يعلى والطبرانى والحاكم وصحّحه عن ابن مسعود، وله شواهد، وترتيب التحريم على الإحصان من باب إظهار مزيّه شأنها فى ذلك الوصف، مع الإلماح ببنت عمران، ولمدح وصف الإحصان، وإلّا فهى محرّمه على النار بنص الروايات آخر» (۱).

وأمّا «أنّ الرافضه رفضوا زيد بن على بن الحسين» ففريه شنيعه كرّرها الرجل فى كتابه على الإماميّه . . . فإنّ الشيعه الإماميّه تعظّم زيداً وتحترمه وتروى عن النبى والأئمه المدح والثناء عليه، كالحديث الذى رواه رئيس محدّثيهم الشيخ الصدوق عن النبى صلّى اللّه عليه

۱- ۱) شرح المواهب اللدنيّه ۳ / ۲۰۳.

وآله وسلّم أنّه قال للحسين عليه السلام: «يخرج من صلبك رجل يقال له زيد، يتخطّى هو وأصحابه رقاب الناس يدخلون الجنّه بغير حساب» (۱). وعن الصادق عليه السلام أنّه قال: «إنّ زيداً كان عالماً وكان صدوقاً، ولم يدعكم إلى نفسه وانّما دعاكم إلى الرّضا من آل محمّد، ولو ظفر لو فى بما دعاكم إليه» (۲). وعن الرضا عليه السلام:

«كان من علماء آل محمّد، غضب للّه فجاهد أعداءه حتّى قتل» (۳).

وأمّا كلمات المدح والثناء والتعظيم من كبار علماء الطائفه فكثيره جداً، قال المفيد: «كان زيد بن على بن الحسين عين أُخوته بعد أبى جعفر عليه السلام. وكان ورعاً عابداً فقيهاً سخيّاً شجاعاً، وظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطلب بثارات الحسين عليه السلام» ثمّ روى بأسانيده أخباراً فى فضله وقال: «لما قتل بلغ ذلك أبا عبد اللّه عليه السلام كلّ مبلغ وحزن له حزناً شديداً عظيماً حتّى بان عليه، وفرّق من ماله على عيال من أصيب مع زيد من أصحابه ألف دينار» (۴).

۱- ۱) عيون أخبار الرضا ۱ / ۲۴۹.

۲- ۲) رجال الكشى: ۱۸۴.

۳- ۳) عيون أخبار الرضا ۱ / ۲۵۰.

۴- ۴) الإرشاد ۲ / ۱۷۱ - ۱۷۳.

(وضرب المأمون اسمه على الدراهم والدنانير، وكتب إلى الآفاق ببيعته . . .)

قال ابن تيميّه: «وأمّا ما ذكره من توليه المأمون له الخلافه فهذا صحيح، لكن ذلك لم يتم . . . ولم يجعله وليَّ عهده».

أقول:

جاء هـذا فى كافّه كتب التاريـخ والسّـير، وقـد تقدّم النقل عن بعضـها. وقال ابن الجوزى: «وفى هذه السـنه جعل المأمون على بن موسـى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين ولى عهد المسـلمين والخليفه من بعده، وسمّاه الرضىّ من آل محمّد، وأمر جنده أن يطرح السواد ولبس ثياب الخضـره، وكتب بـذلك إلى الآفاق، وذلك يوم الإثنين لليلتين خلتا من رمضان هـذه السـنه. فكتب الحسن بن سـهل إلى عيسـى بن محمّد يخبره أنّ أمير المؤمنين قد جعل على بن موسى الرضا ولى عهده، وذلك أنّه نظر فى بنى العبّاس وبنى على فلم يجد أحداً أفضل ولا أورع ولا أعلم منه، وأنّه سـمّاه الرضى من آل محمّد، وأمر أن يأمر من قبله من الجند والقوّاد وبنى هاشم بالبيعه له . . .» ثمّ ذكر نصّ العهـد الذى كتبه المأمون بخطّه للإمام عليه السـلام، وما كتبه الإمام، والشـهادات على ذلك (۱).

۱- ۱) المنتظم ۱۰ / ۹۳ - ۹۹.

وقد جاء الخبر كذلك قبله فی تاریخ الطبری (۱) وعنه فی الکامل فی التاریخ (۲)، وکذا هو فی تاریخ ابن خلّکان قال: «وجعله ولی عهده، وضرب اسمه علی الدینار والدرهم، وکان السبب فی ذلک . . . أنّه نظر فی أولاد العبّاس وأولاد علی بن أبی طالب فلم یجد فی وقته أحداً أفضل ولا أحق بالأمر من علی الرضا، فبایعه . . .» (۳).

واختصر السیوطی الخبر فقال: «وجعل ولی العهد من بعده علی الرضا ابن موسی الکاظم ابن جعفر الصادق، حمله علی ذلک إفراطه فی التشیع، حتی قیل: انّه همّ أن یخلع نفسه ویفوّض الأمر إلیه، وهو الذی لقّبه الرضا، وضرب الدراهم باسمه، وزوّجه ابنته، وکتب إلی الآفاق بذلک، وأمر بترک السواد ولبس الخضره» (۴).

أقول:

فانظر کیف ینکر ابن تیمیّه الحقائق التاریخیه، واحکم علیه بما یوجبه الحق!!

(وقیل لأبی نؤاس: لم لا تمدح الرضا؟ فقال: . . .)

۱- ۱) تاریخ الطبری ۸ / ۵۵۴.

۲- ۲) الکامل لابن الأثیر ۶ / ۳۲۶.

۳- ۳) وفیات الأعیان ۲ / ۴۳۲.

۴- ۴) تاریخ الخلفاء: ۳۰۷.

قال ابن تيميّه: «القوم جهال بحقيقه المناقب والمثالب والطرق التى يعلم بها ذلك، ولهذا يستشهدون بأبيات أبى نواس، وهى لو كانت صدقاً لم تصلح أن تثبت فضائل شخص بشهاده شاعر معروف بالكذب والفجور الزائد الذى لا يخفى على من له أدنى خبره بأيّام الناس، فكيف والكلام الذى ذكره فاسد، فإنّه قال: قلت لا أستطيع مدح إمام كان جبريل خادماً لأبيه

ومن المعلوم أنّ هذا وصف مشترك بين جميع من كان من ذريّه الرسل . . . فإنّ الناس كلّهم من ذريّه نوح ومن ذريّه آدم . . .».

أقول:

أوّلاً: هل جميع الذين يستند ابن تيميّه إلى أقوالهم من شعر وغير شعر فى هذا الكتاب وغيره، وكذا غيره من علماء طائفته، عدولٌ مبرّءون من كلّ ذنبٍ وعيب؟! لماذا يتناسى الرجل استشهاده بكلام أبى سفيان الكافر، وبقول حذّاق المنافقين؟!

ثانياً: إنّ الإماميّه لا يثبتون مناقب أئمّتهم وفضائلهم بالإستناد إلى شعر هذا وذاك، بل هم فى غنى عن ذلك، بالأدلّه القويمه من الكتاب الكريم والسنّه الصحيحه المتّفق عليها.

وثالثاً: إنّ المعانى التى يتضمّنها هذا الشعر وأمثاله إنّما هى أخبار

وآثار وارده، وليست بقضايا قد أنشأها الشاعر من عند نفسه، فالإستشهاد فى الحقيقه إنّما هو بالحديث الذى تضمّنه الشعر، ولاسيّما إذا كان قائله من رواه الحديث أيضاً.

ورابعاً: إنّ هذا الشعر وغيره ممّا قاله أبو نؤاس فى مدح الإمام الرضا عليه السلام مذكور بترجمه الإمام ولغرض المدح له، من قبل كبار العلماء الأجلّاء المتقدّمين على العلّامه رحمه الله والمعاصرين له والمتأخّرين عنه كما سنرى، فلولا صحّه الاستشهاد به عندهم - قولاً وقائلًا - لما كان ذلك منهم يقيناً.

وخامساً: إنّ السبب الحقيقى لكلام الرجل هذا - ومع الإلتفات إلى الوجوه التى ذكرناها - هو: إنّ أبا نؤاس من الشعراء المحبّين لأهل البيت عليهم السلام ، وأشعاره فى الإمام الرضا وآبائه تدلّ على مدح عظيم لهم، وابن تيميّه يكره المحبّ لأهل البيت المتجاهر بالمدح لهم . . . وأمّا ما اشتهر عن أبى نؤاس من المجون والخلاعه، فقد ذكروا أنّه فى الأغلب ممّا لا أصل له، على أنّ ذلك لو كان فقد كان فى أوّل العمر، وقد ثبت عنه التوبه فى آخره كما نصّ عليه ابن الجوزى.

ترجمه أبی نؤاس:

وهـذا موجز ترجمه أبی نؤاس: هو: الحسن بن هانی، ولـد بالأهواز أو البصـره فی سـنه ۱۳۶، أو ۱۴۵ وتأدّب علی أبی زیـد وأبی عبیـده، وقرأ کتـاب سـیبویه ولزم خلـف الأـحمر، وصـحب یـونس بن حـبیب الجرمی النحوی، وتلاـ القرآن علی یعقوب، وروی الحدیث عن:

أزهر بن سـعد، وحمّاد بن زید، وحمّاد بن سـلمه، وعبد الواحد بن زیاد، ومعتمر بن سـلیمان، ویحیی القطّان، وحدّث عنه جماعه من الأئمه ومشاهیر العلماء، منهم: الشافعی، وأحمد بن حنبل، وغندر.

وکـان یقـال: الشـافعی شـاعر غلـب علیـه الفقـه، وأبـو نـؤاس فقیـه غلب علیه الشـعر، وقـد أثنی علیه غیر واحـد من کبـار الأُدبـاء والمتکلّمین کالأصـمعی والجاحـظ والنظـام، ونظمه فی الـذروه، ولاـبن منظور الإـفریقی صاحب لسان العرب جزء فی أخبار أبی نؤاس، وهو الثالث من مختار الأغانی المطبوع فی دمشق، وقـد صدّر بمقدّمه جیّده بُیّن فیها أنّ أغلب ما ینسب إلی أبی نؤاس من المجون والخلاعه کذب ملفّق لا تصح نسـبته إلیه، بحجج ناصـعه وأدلّه واضـحه، وممّا یشـهد بذلک استماع کبار الأئمّه لأشعاره المختلفه.

وتوفی ببغداد سنه خمس أو ست أو ثمانیه وتسعین ومائه.

ص:۱۲۰

هذه ترجمه أبی نؤاس بإيجاز، وهی تفيد فی مجملها: أنّ الرّجل كان فقيهاً محدّثاً عالماً أديباً، وقد كانت تصدر منه أشياء ولكن لم يكن بحيث يهجره الأئمّه والفقهاء وأهل العلم والدين ويقاطعونه، ثمّ إنّه قد تاب من ذلك حتّی قال ابن الجوزی: «لا أُوثر أن أذكر أفعاله المذمومه، لأنی قد ذكرت عنه التوبه فی آخر عمره، وإنّما كان لعبه فی أوّل العمر» (۱).

أشعار أبی نؤاس فی مدح الإمام الرّضا:

ثمّ إنّهم ذكروا بترجمه الإمام الرضا عليه السلام أشعاراً لأبی نؤاس:

منها: ما أورده العلّامه رحمه اللّه. قال ابن الجوزی: فقال الصّولی:

ومدحه أبو نؤاس فقال: قيل لی أنت واحد النّاس فی كلّ

۱- ۱) تاريخ بغداد ۷ / ۴۳۶، المنتظم ۱۰ / ۱۶، وفيات الأعيان ۱ / ۳۷۳، تاريخ ابن كثير ۱۰ / ۲۲۷، سير أعلام النبلاء ۹ / ۲۷۹ - ولاحظ الهامش - الوافی بالوفيات ۱۲ / ۲۸۳ وغيرها.

قلت: لا اهتدى لمدح امامٍ كان جبريل خادماً لأبيه (۱)

وقال الذهبى: ولأبى نؤاس فى على رحمه اللّه عليه: قيل لى أنت أحسن الناس طرّاً

وقال الذهبى: «قال الصولى: حدّثنا أحمد بن يحيى أنّ الشعبى قال:

أفخر بيت قيل قول الأنصار فى بدر: وببئر بدر إذ يردُّ وجوههم جبريل تحت لوائنا ومحمّد

ثمّ قال الصولى: افخر منه قول الحسن بن هانى فى على بن موسى الرضا:

قيل لى أنت واحد الناس فى كلّ كلامٍ . . .» إلى آخر الأبيات (۲).

وأوردها أيضاً الصفدى فى الوافى (۳)، وابن طولون (۴).

۱- ۱) المنتظم ۱۰ / ۱۲۰.

۲- ۳) سير أعلام النبلاء ۹ / ۳۸۸.

۳- ۴) الوافى بالوفيات ۲۲ / ۲۴۹.

۴- ۵) الأئمّه الاثنا عشر: ۹۹.

وقال ابن خلّكان (۱) وكذا ابن طولون: وكان سبب قوله هذه الأبيات أنّ بعض أصحاب قال له: ما رأيت أوقح منك: ما تركت خمراً ولا طرداً ولا معنى إلّاقلت فيه شيئاً، وهذا على بن موسى الرضا فى عصرك لم تقل فيه شيئاً. فقال: واللّه ما تركت ذلك إلّاإعظاماً له، وليس يقدر مثلى أن يقول فى مثله، ثمّ أنشد بعد ساعه هذه الأبيات.

ومنها: ما رواه الحاكم النيسابورى فى تاريخ نيسابور، وعنه الحافظ الحموينى الجوينى بإسناده قال:

«أنبأنى الشيخ عبد الرحيم بن محمّد بن أحمد بن فارس بن الزجّاج، أنبأنا القاضى جمال الدين عبد الصمد بن محمّد بن أبى الفضل، أنبأنا محمّد بن الفضل أبو عبد اللّه وأبو القاسم زاهر بن طاهر إجازه قالاً:

أنبأنا الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين قال: أنبأنا الإمام الحاكم البيّع قال:

حدّثنى على بن محمّد المذكّر قال: حدّثنا محمّد بن على الفقيه قال:

حدّثنا الحسين بن إبراهيم، قال: أنبأنا على بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه قال: حدّثنا أبو الحسين محمّد بن يحيى الفارسى قال: نظر أبو نؤاس إلى أبى الحسن على بن موسى الرضا ذات يوم - وقد خرج من عند الخليفه - على بغلٍ له، فدنا منه أبو نؤاس وسلّم عليه وقال: يا ابن رسول اللّه،

۱- ۱) وفيات الأعيان ۲ / ۴۳۳.

قد قلت أبياتاً فأحبّ أن تسمعها منّی. قال: هات. فأنشأ أبو نؤاس يقول: مطهّرون نقيّات ثيابهم تجری الصلاه عليهم أينما ذكروا

من لم يكن علوياً حين تنسبه

فقال الرضا: قد جئت بأبيات ما سبقك إليها أحد. ثمّ قال: يا غلام هل معك من نفقتنا شیء؟ فقال: ثلاثمائه دينار. فقال: أعطها ايّاه. ثمّ قال:

لعلّه استقلّها. يا غلام سق إليه البغله» (۱).

وقد ذكر هذا الشعر أيضاً فی: ابن خلّكان (۲) وابن طولون (۳) قالا:

وله ذكر فی شذور العقود.

وقال الصفدی: «وفيه يقول أيضاً:

مطهّرون نقيّات جيوبهم . . .» إلی آخرها (۴).

ومنها: ما رواه الحاكم النيسابوری - وعنه الحموينی الجوينی -

۱- ۱) فرائد السمطين ۲ / ۲۰۰.

۲- ۲) وفيات الأعيان ۲ / ۴۳۳.

۳- ۳) الأئمّه الاثنا عشر: ۹۹.

۴- ۴) الوافی بالوفيات ۲۲ / ۲۵۰.

باسناده عن الصولی عن المبرد قال:

«خرج أبو نؤاس ذات یوم من داره، فبصر براکبٍ قد حاذاه فسأل عنه - ولم یروجه - فقیل: انّه علی بن موسی الرضا، فأنشأ یقول:
إذا أبصرتک العین من بعد غایه

ثمّ قال الصولی: أفخر منه قول الحسن بن هانی فی علی بن موسی الرضا:

قیل لی أنت واحد الناس فی کلّ کلامٍ . . .» إلی آخر الأبیات (۱).

وأوردها أیضاً الصفدی فی الوافی، وابن طولون (۲).

۱- ۲) سیر أعلام النبلاء ۹ / ۳۸۷۸.
۲- ۳) الوافی بالوفیات ۲۲ / ۲۴۹. الأئمه الاثنا عشر: ۹۹.

(٩)

الإمام محمّد بن على الجواد عليه السلام

ص:١٢٧

(وكان ولده محمّد الجواد عليه السلام على منهاج أبيه فى العلم والتقى والجود)

قال الحافظ سبط ابن الجوزى: «فصل - فى ذكر ولده محمد الجواد . . . وكان على منهاج أبيه فى العلم والتقى والجود» (۱). وقال الصّفدى: «كان من سروات آل بيت النبوّه، زوّجه المأمون بابنته، وقدم على المعتصم فأكرمه وأجلّه، وكان من الموصوفين بالسخاء، ولذلك لقّب بالجواد، وهو أحد الأئمّه الاثنى عشر» (۲). وقال الذهبى: «كان يلقّب بالجواد وبالقانع وبالمرتضى. وكان من سروات آل بيت النبى صلّى اللّه

۱- ۱) تذكره خواص الأُمّه: ۳۵۸، وسبط ابن الجوزى فقيهٌ حافظ مفسّر واعظ مؤرّخ، توجدترجمته فى: وفيات الأعيان ۲ / ۱۵۳، ۱۴۲، المختصر فى أخبار البشر، وتتمه المختصر، والعبر حوادث: ۶۵۴، طبقات المفسرين ۲ / ۳۸۲ وغيرها.

۲- ۲) الوافى بالوفيات ۴ / ۱۰۰.

علیه وسلّم، وکان أحد الموصوفین بالسّخاء، ولذلک لقّب بالجواد» (۱).

وکان علیه السلام یروی الحدیث عن أبیه عن آبائه عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم ، وکان یُرجع إلیه فی معانی الأخبار وحقائق الأحکام، وقد روی الخطیب وغیره بترجمته عدّةً من ذلک (۲)، وحکی الشیخ محمود الشیخانی القادری أنّه قد وقع لبعض الخلفاء أنّه لمّا مرض نذر علی نفسه إن وهب اللّه له العافیه أن یتصدّق بمال کثیر، مبهماً، فعوفی، فأحضر الفقهاء واستفتاهم عن مقدار مال کثیر، فکلٌّ قال شیئاً. فقال محمّد الجواد: إن کنت نویت الدنانیر فتصدّق بثمانین دیناراً، أو الدراهم بثمانین درهماً. فقال الفقهاء: ما نعرف هذا فی الکتاب ولا السنّه. فقال محمّد الجواد: بلی قال اللّه تعالی: «لَقَدْ نَصَرَکُمُ اللّهُ فِی مَوٰاطِنَ کَثِیرَهٍ » والنصر من أقسام العافیه، فعدّوا وقائع رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلّم فإذا هی ثمانون» (۳).

هذا، وأخباره وقضایاه الداله علی تفوّقه فی العلم والتقی والجود کثیره، إلّاأنّ القوم لا یذکرون ذلک فی کتبهم لئلّا یعرف أئمّه أهل البیت علیهم السلام وتشتهر أحوالهم ومنازلهم . . . غیر أنّهم یصرّحون: «وله

۱- ۱) تاریخ الإسلام، حوادث ۲۲۰، ص ۳۸۵.

۲- ۲) تاریخ بغداد ۳ / ۵۴، الوافی بالوفیات ۴ / ۱۰۶، الأئمّه الاثنا عشر: ۱۰۳.

۳- ۳) الصراط السوی فی مناقب آل بیت النبی - مخطوط.

حكايات وأخبار كثيره» (۱). بل إنّ كثيراً منهم لم يعنونه فى تواريخهم أصلاً!!

(ولمّا مات أبوه الرضا عليه السلام شغف به المأمون لكثره علمه ودينه . . .)

أقول: أمّا يحيى بن أكثم المروزى، قاضى القضاه، فقد ترجموا له ووصفوه بالإمامه فى الفقه والحديث، وذكروا أنّه كان من أهل الشرب واللواطه وغير ذلك من القبائح. وأمّا فى الحديث فعن يحيى بن معين:

كان يكذب، وعن ابن راهويه: ذاك الدجّال، وعن ابن الجنيد: يسرق الحديث، وعن أبى حاتم: فيه نظر. وذكروا أنّه تولّى ديوان الصدقات على الأضرّاء ولم يعطهم شيئاً (۲) فهذا قاضى قضاتهم حسب تصريحاتهم!!

وأمّا القضيّه المذكوره فهى من جمله القضايا الثابته التى لم ينقلها القوم - كما هى عادتهم - غير أنّ سبط ابن الجوزى أشار إليها وأسندها إلى الإماميّه حيث قال: «والإماميّه تروى خبراً طويلاً فيه أنّ المأمون لمّا زوّجه كان عمر محمّد الجواد سبع سنين وأشهر وأنّه هو الذى خطب

۱- ۱) وفيات الأعيان ۳ / ۳۱۵.

۲- ۲) راجع: الجرح والتعديل ۹ / ۱۲۹، سير أعلام النبلاء ۱۲ / ۵، ميزان الاعتدال۴ / ۳۶۱ وغيرها.

خطبه النكـاح، وأنّ العباسـيّين شـغبوا على المـأمون ورشوا القاضـى يحيى بن أكثم حتى وضع مسائـل ليخطئ بهـا محمّـد الجواد ويمتحنه، وإن الجواد خرج عن الجميع، وهو حديث طويل ذكره المفيد فى كتاب الإرشاد، واللّه أعلم» (۱).

وهنـا قال ابن تيميّه: «وأمّا ما ذكره فإنّه من نمط ما قبله، فإنّ الرافضه ليس لهم عقل صـريح ولا نقل صـحيح، ولا يقيمون حقاً ولا يهدمون باطلاً، لا بحجّهٍ وبيان ولا بيد وسنان. فإنّه ليس فيما ذكره ما يثبت فضيله محمّد بن على فضلاً عن ثبوت إمامته، فإنّ هذه الحكـايه التى حكاهـا عن يحيى بن أكثم من الأكاذيب التى لا يفرح بها إلّاالجهال، ويحيى بن أكثم كان أفقه وأعلم وأفضل من أن يطلب تعجيز شـخص بأن يسأله عن محرم قتل صيداً، فإنّ صغار الفقهاء يعلمون حكم هذه المسأله، فليست من دقائق العلم ولا غرائبـه، ولا ممّـا يختص به المـبرّزون فى العلم. ثمّ مجرّد مـا ذكره ليس إلّافى تقسـيم أحـوال القاتـل، ليس فيه بيـان حكم هـذه الأقسام، ومجرّد التقسيم لا يقتضى العلم بأحكام الأقسام».

أقول:

۱- ۱) تذكره الخواص: ۳۵۹.

ما أكثر المطالب التى كذّبها الرجل بصراحه وأثبتناها والحمد للّه.

ودلالـه هـذه القضـيه على كونه عليه السـلام أعلم وأفقه من قاضـى قضـاتهم واضـحه لاـ ينكرهـا إلّامكـابر . . . والأعلميّه المطلقه تقتضى الإمامه المطلقه كما لا يخفى.

ثمّ إنّ العلّامه رحمه الله قـد اختصـر الخبر، ولو راجع ابن تيميّه كتاب (الإرشاد) للمفيد البغدادى أو غيره من الكتب لوجد فيه بيان حكم الأقسام بطلب من المأمون، وأنّه سأل بعـد ذلك - بطلب منه كذلك - يحيى بن أكثم عن مسألهٍ، فاعترف يحيى بجهله بها وطلب من الإمام عليه السلام بيانها . . . ونحن نحيل القارئ إلى كتاب (الإرشاد) لئلّا يطول بنا المقام (۱).

۱- ۱) الإرشاد فى معرفه حجج اللّه على العباد ۲ / ۲۸۱ - ۲۸۸.

(۱۰)

الإمام علی بن محمّد الهادی علیه السلام

اشاره

ص:۱۳۵

(وكان ولده الهادى عليه السلام ويقال له العسكرى، لأنّ المتوكّل أشخصه . . .)

قال الخطيب البغدادى: «أشخصه جعفر المتوكل على اللّه من مدينه رسول اللّه إلى بغداد، ثمّ إلى سرّ من رأى، فقدمها وأقام بها عشرين سنه وتسعه أشهر» (۱).

وقال سبط ابن الجوزى: «وانّما نسب إلى العسكرى، لأنّ جعفر المتوكّل أشخصه من المدينه إلى بغداد، إلى سرّ من رأى، فأقام بها عشرين سنه وتسعه أشهر، ويلقب بالمتوكّل والنقى» (۲).

وقال ابن خلّكان: «ولما كثرت السّعايه فى حقّه عند المتوكل أحضره من المدينه. وكان مولده بها، وأقرّه بسرّ من رأى، وهى تدعى

۱- ۱) تاريخ بغداد ۱۲ / ۵۶.

۲- ۲) تذكره خواص الأُمّه: ۳۵۹.

العسكر، لأنّ المعتصم لما بناها انتقل إليها بعسكره فقيل لها العسكر، ولهذا قيل لأبى الحسن المذكور العسكرى، لأنّه منسوب إليها، وأقام بها عشرين سنه وتسعه أشهر» (۱).

وقال ابن حجر المكى: «سمّى العسكرى، لأنّه أشخص من المدينه النبويّه إلى سرّ من رأى، وأسكن بها وكانت تسمّى العسكر، فعرف بالعسكرى» (۲).

(وإنّما أشخصه المتوكّل من المدينه لأنّه كان يبغض علياً عليه السلام . . .)

أقول: بغض المتوكّل عليّاً عليه السلام مشهور لا ينازع فيه أحد، وهو الذى هدم قبر الحسين وما حوله من الدّور، وأمر أن يزرع ومنع الناس من إتيانه وزيارته (۳). فقال البسّامى أبياتاً منها: أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا فى قتله فتتبّعوه رميما

وقال الذهبى: «وكان المتوكّل فيه نصب وانحراف» (۴).

۱- ۱) وفيات الأعيان ۲ / ۴۳۵.

۲- ۲) الصواعق المحرقه: ۱۲۴.

۳- ۳) الطبرى ۹ / ۱۸۵، ابن الأثير ۷ / ۵۵، ابن كثير ۱۰ / ۳۱۵، تاريخ الخلفاء: ۳۴۷، النجوم الزاهره ۲ / ۲۳۵ وغيرها.

۴- ۴) سير أعلام النبلاء ۱۲ / ۳۵.

وقال ابن الأثير - فی حوادث ۲۳۶ - : «فی السنه أمر المتوکّل بهدم قبر الحسین بن علی علیه السلام وهدم ما حوله من المنازل والدور، وأن یبذر ویسقی موضع قبره، وأن یمنع الناس من إتیانه، فنادی عامل صاحب الشرطه بالناس فی تلک الناحیه: من وجدناه عند قبره بعد ثلاثه أیام حبسناه فی المطبق. فهرب الناس وترکوا زیارته، وحرث وزرع.

وکان المتوکّل شدید البغض لعلی بن أبی طالب علیه السلام، ولأهل بیته، وکان یقصد من یبلغه عنه أنّه یتولّی علیّاً وأهله بأخذ المال والدم، وکان من جمله ندمائه عباده المخنّث، وکان یشدّ علی بطنه تحت ثیابه مخدّهً ویکشف رأسه وهو أصلع ویرقص بین یدی المتوکّل والمغنّون یغنّون: قد أقبل الأصلع البطین خلیفه المسلمین. یحکی بذلک علیاً علیه السلام والمتوکّل یشرب ویضحک . . .» (۱).

والعجب أنّه مع ذلک یصفه بعضهم قائلاً: «استخلف المتوکّل فأظهر السنّه وتکلّم بها فی مجلسه، وکتب إلی الآفاق برفع المحنه وبسط السنّه ونصر أهلها» (۲) ولعلّهم یریدون من «السنّه» القول بقدم القرآن، وقال السّیوطی بعد خبرٍ: «استفدنا من هذا أنّ المتوکّل کان متمذهباً

۱- ۱) الکامل فی التاریخ ۷ / ۵۵.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۱۲ / ۳۱ عن بعضهم.

بمذهب الشافعی، وهو أوّل من تمذهب من الخلفاء» (۱) ثمّ الأعجب ما جاء فیه - بعد حکایه ما فعل بابن السکیت وقصته مشهوره: «وکان المتوکّل رافضیاً» (۲) لکنّی لا أستبعد أن یکون التحریف من النّساخ أو الناشرین للکتاب.

هذا، وقد شهد کثیر ممّن ذکر الإمام الهادی علیه السلام بفقهه وورعه وعبادته، قال الیافعی: «کان الإمام علی الهادی متعبّداً فقیهاً إماماً» (۳)وبمثله قال ابن العماد الحنبلی (۴) وقال ابن کثیر: «کان عابداً زاهداً» (۵).

وذکر کثیرون منهم إشخاص المتوکّل إیّاه من المدینه المنوره إلی العراق، إلّاأنّهم - مع تصریحهم بنصب المتوکّل - یحاولون التغطیه علی قبائحه وستر مظالمه، فلا یذکرون تفصیل القضایا، ففی تاریخ الیعقوبی: «وکتب المتوکّل إلی علی بن محمّد بن علی الرضا بن موسی بن جعفر ابن محمّد فی الشخوص من المدینه، وکان عبد اللّه بن محمّد بن داود الهاشمی قد کتب یذکر أنّ قوماً یقولون إنّه

۱- ۱) تاریخ الخلفاء: ۳۵۲.

۲- ۲) تاریخ الخلفاء: ۳۴۹.

۳- ۳) مرآه الجنان ۲ / ۱۶۰.

۴- ۴) شذرات الذهب ۲ / ۱۲۸.

۵- ۵) البدایه والنهایه ۱۱ / ۱۵.

الإمام، فشخص عن المدينه، وشخص يحيى بن هرثمه معه، حتّى صار إلى بغداد، فلمّا كان بموضع يقال له الياسريّه نزل هناك. وركب اسحاق بن إبراهيم لتلقيّه فرأى تشوّق الناس إليه واجتماعهم لرؤيته، فأقام إلى الليل، ودخل به الليل فأقام ببغداد بعض تلك الليله، ثمّ نفذ إلى سرّ من رأى» (۱)، وقد وجدت الخبر كما شرحه العلاّمه رحمه الله ، فى كتاب (تذكره خواص الأُمّه) وصاحبه حنفى المذهب ومن المتقدّمين عليه، فإنّه قال: «قال علماء السير: وانّما أشخصه المتوكّل من مدينه رسول اللّه إلى بغداد، لأنّ المتوكّل كان يبغض عليّاً وذريّته، فبلغه مقام على بالمدينه وميل الناس إليه، فخاف منه، فدعى يحيى بن هرثمه وقال:

إذهب إلى المدينه، وانظر فى حاله وأشخصه إلينا. قال يحيى: فذهبت إلى المدينه، فلمّا دخلتها ضجّ أهلها ضجيجاً عظيماً ما سمع الناس بمثله، خوفاً على على، وقامت الدنيا على ساق، لأنّه كان محسناً إليهم ملازماً للمسجد، لم يكن عنده ميل إلى الدنيا. قال يحيى: فجعلت أسكّنهم وأحلف لهم أنّى لم أُؤمر فيه بمكروه وأنّه لا بأس عليه. ثمّ فتّشت منزله فلم أجد فيه إلّامصاحف وأدعيه وكتب العلم، فعظم فى عينى وتولّيت خدمته بنفسى وأحسنت عشرته.

۱- ۱) تاريخ اليعقوبى ۲ / ۴۸۴.

فلمّا قدمت به بغداد بدأت بإسحاق بن إبراهيم الطاهرى - وكان والياً على بغداد - فقال لى: يا يحيى إنّ هذا الرجل قد ولّده رسول اللّه، والمتوكّل من تعلم، فإن حرّضته عليه قتله، وكان رسول اللّه خصمك يوم القيامه، فقلت له: واللّه ما وقفت منه إلّاعلى كلّ أمر جميل.

ثمّ صرت به إلى سرّ من رأى فبدأت بوصيف التركى، فأخبرته بوصوله، فقال: واللّه لئن سقط منه شعره لا يطالب بها سواك. فعجبت كيف وافق قوله قول اسحاق. فلمّا دخلت على المتوكّل سألنى عنه، فأخبرته بحسن سيرته وسلامه طريقته وورعه وزهادته، وأنّى فتّشت داره فلم أجد فيها غير المصاحف وكتب العلم، وأنّ أهل المدينه خافوا عليه. فأكرمه المتوكّل وأحسن جائزته وأجزل برّه وأنزله معه سرّ من رأى» (۱).

(ثمّ مرض المتوكّل فنذر إن عوفى تصدّق بدراهم كثيره، فسأل الفقهاء عن ذلك فلم يجد عندهم جواباً، فبعث إلى على الهادى عليه السلام . . .)

قال الخطيب البغدادى الحافظ: «أخبرنى الأزهرى، حدّثنا أبو أحمد عبيد اللّه بن محمّد المقرئ، حدّثنا محمّد بن يحيى النديم،

۱- ۱) تذكره خواص الأُمّه ۳۵۹ - ۳۶۰.

حدّثنا الحسين بن يحيى قال: اعتلّ المتوكّل فى أوّل خلافته فقال: لئن برئت لاتصدّقنّ بدنانير كثيره، فلمّا برئ جمع الفقهاء فسألهم عن ذلك، فاختلفوا، فبعث إلى على بن محمّد بن على بن موسى بن جعفر فسأله.

فقال: يتصدّق بثلاث وثمانين ديناراً. فعجب قوم من ذلك وتعصّب قوم عليه، وقالوا: تسأله - يا أمير المؤمنين - من أين له هذا؟ فردّ الرسول إليه فقال له: قل لأمير المؤمنين: فى هذا الوفاء بالنذر، لأنّ اللّه تعالى قال «لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَهٍ » . فروى أهلنا جميعاً أنّ المواطن فى الوقائع والسّرايا والغزوات كانت ثلاثه وثمانين موطناً، وأنّ يوم حنين كان الرابع والثمانين. وكلّما زاد أمير المؤمنين من فضل الخير كان أنفع له، وأُجر عليه فى الدنيا والآخره» (۱).

ورواه الحافظ ابن الجوزى عن أبى منصور القزاز عن الخطيب بإسناده كذلك (۲).

ورواه الصفدى بترجمته عليه السلام كذلك (۳).

(قال المسعودى: نُمى إلى المتوكّل بعلىّ بن محمّد عليه

۱- ۱) تاريخ بغداد ۱۲ / ۵۶.

۲- ۲) المنتظم فى تاريخ الملوك والأُمم ۱۲ / ۷۴.

۳- ۳) الوافى بالوفيات ۲۲ / ۷۳.

السلام . . . فبكى المتوكّل حتّى بلت دموعه لحيته)

هذا الخبر مذكور فى كثير من الكتب: كمروج الذهب، وعنه الحافظ سبط ابن الجوزى فى التذكره، ووفيات الأعيان، وقد أرسله إرسال المسلَّم. وكذلك هو فى الوافى بالوفيات ٢٢ / ٧٢ والأئمّه الإثنا عشر لابن طولون ١٠٧، والبدايه والنهايه لابن كثير ١۶ / ١۵، والمختصر فى أخبار البشر ۴ / ۴۴، ورواه المتأخّرون كصاحب الإتحاف بحب الأشراف ٢٠٠ قال: قال بعض الثقات... .

كلام ابن تيميّه فى هذا المقام:

وبعد الوقوف على كلام العلّامه وشرحه، نتعرّض لما قاله ابن تيميّه، فإنّه بعد أن أورد كلام العلّامه ذكر ما يتلخّص فى نقاط:

الأولى: الإعتراض على العلّامه فى وصفه (إسحاق بن إبراهيم) ب(الطائى)، مع أنّه (خزاعى).

الثانيه: إنّ الفتيا المذكوره تحكى عن على بن موسى الرضا مع المأمون، وهى إمّا كاذبه وإمّا جهل، لأنّ العدد المذكور فيها ليس مطابقاً للواقع.

الثالثه: الحكايه المذكوره عن تاريخ المسعودى كذب.

والجواب:

أمّا عن الأولى: فإنّه يبتنى على وجود كلمه (الطّائى) فى كتاب (منهاج الكرامه) لكن الكلمه فى نسختنا (الظاهرى) وفى تذكره خواص الأُمّه (الطاهرى) وقد ذكر فى هامش (منهاج السنّه) أنّ فى بعض نسخ (منهاج الكرامه) هو الإسم «اسحاق بن إبراهيم» فقط، فلا هذا ولا ذاك ولا الطّائى . . . فما الحامل لأن يتشبّث هذا الرجل بتلك الكلمه إلّاالعناد؟

وأمّا عن الثانيه: فإنّ هذه الفتيا – سواء كانت من الإمام الهادى كما عرفت، أو الرضا كما يدّعى الرّجل، أو غيرهما من الأئمّه عليهم السلام كما تقدّم عن بعض الكتب – قد صدرت من «أهل البيت» الذين هم «أدرىً بما فى البيت» حكماً أو واقعهً، فيجب القبول والتسليم، كما حصل من فقهاء ذلك العصر، وحينئذ لا يسمع مكابره فيه أو تشكيك من زيد أو عمرو!!

وقوله: «فإنّ النبى لم يغز سبعاً وعشرين غزاه باتّفاق أهل العلم بالسّير» كذب وباطل. قال الحافظ ابن سيّد الناس: «ذكر الخبر عن عدد مغازى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وبعوثه: روينا عن ابن سعد قال:

أنا محمّد بن عمر بن واقد الأسلمى، ثنا عمر بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومى، وموسى بن محمّد بن

إبراهيم بن الحارث التيمى، ومحمّد بن عبد اللّه بن مسلم ابن أخى الزهرى، وموسى بن يعقوب بن عبد اللّه بن وهب بن زمعه بن الأسود، وعبد اللّه بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمه الزهرى، ويحيى بن عبد اللّه بن أبى قتاده الأنصارى، وربيعه بن عثمان بن عبد اللّه بن الهدير التيمى، وإسماعيل بن إبراهيم بن أبى حبيشه الأشهلى، وعبد الحميد بن جعفر ا لحكمى، وعبد الرحمن بن أبى الزناد، ومحمّد بن صالح التمار.

قال ابن سعد: وأنا رويم بن يزيد المقرئ، ثنا هارون بن أبى عيسى، عن محمّد بن إسحاق.

قال: وأنا حسين بن محمّد، عن أبى معشر.

قال: وأنا إسماعيل بن عبد اللّه بن أبى أويس المدنى، عن إسماعيل بن إبراهيم بن عقبه، عن عمّه موسى بن عقبه، دخل حديث بعضهم فى بعض.

قالوا: كان عدد مغازى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم التى غزا بنفسه سبعاً وعشرين» (۱).

وقال الحلبى: «باب ذكر مغازيه صلّى اللّه عليه وسلّم. ذكر أنّ

۱- ۱) عيون الأثر فى المغازى والسير ۱ / ۲۲۳.

مغازیه، أی: وهی التی غزا فیها بنفسه کانت سبعاً وعشرین» ثمّ عدّدها (۱).

وقال القسطلانی: «فجمع سراياه وبعوثه نحو ستّین ومغازیه سبع وعشرون» (۲).

هـذا، ولا یخفی أنّ الإمام علیه السـلام قال بعـد ذلک: «وکلّما زاد أمیر المؤمنین من فعل الخیر کان أنفع له وآجر علیه فی الـدنیا والآخره».

وأمّا عن الثالثه فوجوه:

۱ – هذا الخبر رواه غیر المسعودی من العلماء والمؤرّخین، ممّن لا یتّهمهم هذا الرجل.

۲ – وفی (مروج الـذهب) أکاذیب، کغیره من کتب التاریخ والحدیث، حتی الموصوفه بالصـحّه والمشـهوره بالإعتماد، لکنّ هذا الخبر رواه غیر المسـعودی أیضاً، مضافاً إلی القرائن الدالّه علی صـحّته، وقد وجدت الأبیات فی کتاب (عیون الأخبار) لابن قتیبه، المتوفی سنه ۲۷۶، أی قبل المسعودی بعشرات السنین، قال: «بلغنی أنّه قرئ

۱– ۱) السیره الحلبیه ۲ / ۳۴۲.

۲– ۲) المواهب اللدنیه ۳ / ۱۱۲.

على قبرٍ بالشام» (۱).

۳ - وقد ترجم الأكابر المسعودى وأثنوا عليه:

ياقوت: «على بن الحسين بن على المسعودى المؤرّخ، أبو الحسن، من ولد عبد اللّه بن مسعود صاحب النبى . . . بغدادى الأصل . . . وله من الكتب: كتاب مروج الذهب ومعادن الجواهر . . .» (۲).

الـذهبى: «المسعودى، صاحب مروج الـذهب وغيره من التواريخ . . . وكان أخبارياً صاحب ملح وغرائب وعجائب وفنون، وكان معتزلياً. أخذ عن أبى خليفه الجمحى ونفطويه وعدّه. مات فى جمادى الآخره سنه ۳۴۵» (۳).

وذكر فى وفيات السنه المذكوره فى (تذكره الحفاظ) و(العبر) كذلك (۴).

الكتبى: «المسعودى صاحب التاريخ . . . وكان أخبارياً علّامةً

۱- ۱) عيون الأخبار ۴ / ۳۰۳ كتاب الزهد.

۲- ۲) معجم الأُدباء ۱۳ / ۹۰.

۳- ۳) سير أعلام النبلاء ۱۵ / ۵۶۹.

۴- ۴) تذكره الحفاظ ۳ / ۸۵۷، العبر ۲ / ۷۱.

صاحب غرائب وملح ونوادر . . . مات سنه ۳۴۶» (۱).

۴ - بل كان الرجل فقيهاً مفتياً، عداده فى فقهاء الشافعيّه، فقد أورده السبكى فى (طبقاته) قائلاً: «على بن الحسين بن على المسعودى صاحب التواريخ: كتاب (مروج الذهب) فى أخبار الدنيا. وكتاب . . .

وكان أخبارياً مفتياً علّامةً صاحب ملح وغرائب، سمع من . . . وقيل: انّه كان معتزلى العقيده مات سنه ۴۵ أو ۳۴۶. وهو الذى علّق عن أبى العبّاس ابن سريج (رساله البيان عن أُصول الأحكام) وهذه الرساله عندى نحو ۱۵ ورقه، ذكر المسعودى فى أوّلها أنّه حضر مجلس أبى العبّاس ببغداد، فى علّته التى مات بها سنه ۳۰۶، وقد حضر المجلس لعياده أبى العبّاس جماعه من حذّاق الشافعيين والمالكيين والكوفيين والداوديين وغيرهم من أصناف المخالفين، فبينما أبو العبّاس يكلّم رجلاً من المالكيين، إذ دخل عليه رجل معه كتاب مختوم، فدفعه إلى القاضى أبى العبّاس فقرأه على الجماعه، فإذا هو من جماعه الفقهاء المقيمين ببلاد الشاش يعلمونه أنّ الناس فى ناحيتهم أرض الشاش وفرغانه مختلفون فى أُصول فقهاء الأمصار ممّن لهم الكتب المصنّفه والفتيا، ويسألونه رسالةً يذكر فيها أُصول الشافعى ومالك وسفيان

۱- ۱) فوات الوفيات ۳ / ۱۲.

الثورى وأبى حنيفه وصاحبيه وداود بن على الاصبهانى، وأن يكون ذلك بكلام واضح يفهمه العامى. فكتب القاضى هذه الرساله، ثمّ أملى فيما ذكر المسعودى عليهم بعضها وعجز لضعفه عن إملاء الباقى، فقرئ عليه والمسعودى يسمع» (۱).

۵ - فهذه ترجمه المسعودى . . . وذكر كتابه (مروج الذهب) . . .

على لسان هؤلاء الأكابر، وأنت لا تجد فيها مطعناً فيه ولا فى كتابه . . .

بل انّه فقيه شافعى، غلب عليه التاريخ وذكر أخبار الناس... .

ومع كلّ هذا . . . فقد أورده الحافظ ابن حجر فى (لسان الميزان) لا لعيب فيه، وإنّما لاشتمال كتبه على فضائل لعلى وأهل البيت!! قال:

«وكتبه طافحه بأنّه كان شيعيّاً معتزليّاً، حتى أنّه قال فى حقّ ابن عمر أنّه امتنع من بيعه على بن أبى طالب ثمّ بايع بعد ذلك يزيد بن معاويه والحجاج لعبد الملك بن مروان. وله من ذلك أشياء كثيره. ومن كلامه فى حقّ على ما نصّه: الأشياء التى استحق بها الصحابه التفضيل: السبق إلى الإيمان، والهجره مع النبى صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، والنصر له، والقرابه منه، وبذل النفس دونه، والعلم، والقناعه، والجهاد، والورع، والزهد، والقضاء، والفتيا. وانّ لعلى من ذلك الحظ الأوفر والنصيب

۱- ۱) طبقات الشافعيه الكبرى ۳ / ۴۵۶.

الأكبر، إلى ما ينضم إلى ذلك من خصائصه بآخرته، وبأنّه أحبّ الخلق، إلى غير ذلك»، انتهى (١).

أقول:

فلم يذكره بكذب ولا ضعف ولا تدليس . . . ونحو ذلك . . . بل غايه الأمر أن يكون من القائلين بتقدّم على عليه السلام على الصّحابه، وهذا قول كثير من الصحابه والتابعين وسائر المسلمين.

٦ - وبما ذكرنا ظهر الوجه والسّبب فى تكلّم ابن تيميّه فى كتاب (مروج الذهب) . . . فيظهر أنّ فيه وفى غيره من كتب المسعودى ما ليس على هوى هذا الرّجل . . . وقد عرفناه بالتسرّع فى الطّعن فى الشخص إذا أحسّ منه أقلَّ ميلٍ إلى أهل البيت!!

١- ١) لسان الميزان ۴ / ٢٢۴.

(۱۱)

الإمام الحسن بن على العسكرى عليه السلام

ص:۱۵۳

(وكان ولده الحسن العسكرى عليه السلام عالماً فاضلاً زاهداً أفضل أهل زمانه. روت عنه العامّه كثيراً)

قال ابن تيميّه: «فهـذه من نمط ما قبله من الدعاوى المجرّده والأكاذيب البيّنه، فإنّ العلماء المعروفين بالروايه الذين كانوا فى زمن الحسن بن على العسكرى ليس لهم عنه روايه مشهوره فى كتب أهل العلم، وشيوخ أهل الكتب السّته: البخارى ومسلم وأبى داود والترمـذى والنسـائى وابن ماجه كانوا موجودين فى ذلك الزمان وقريباً منه قبله وبعـده. وقـد جمع الحافظ أبو القاسم ابن عساكر أخبـار شـيوخ النبل - يعنى شـيوخ هؤلاء الأئمّه - فليس فى هؤلاء الأئمّه من روى عن الحسن بن على العسـكرى مع روايتهم عن أُلوف مؤلَّفه من أهـل الحـديث، فكيف قال: «روت عنه العامّه كثيراً»؟ وأين هـذه الروايات؟ وقوله: «انّه كان أفضل أهل زمانه هو من هذا النمط».

ص:۱۵۵

أقول:

هو: مولانا الإمام الزكى الحسن ابن الإمام علىّ الهادى ابن الإمام محمّد الجواد ابن الإمام على الرّضا . . . عليهم الصّلاه والسلام.

ولقّب ب«العسكرى» لكونه سكن «العسكر» مع والده، وكان الإمام من بعد والده الذى اغتاله المعتمد العبّاسى بالسّم.

وقد لاقى الإمام عليه السلام منذ نشأته فى حكومه المتوكّل إلى آخر أيّامه ما لاقاه والده عليه السلام ، من صنوف الظّلم وألوان الجور، بل كان زمانه أشدّ وأظلم، فقد كان المستعين مبغضاً لأهل البيت عليهم السلام ، حتّى أنّه أودعه السجن مدّةً من الزمن، بعد أن كانت داره تحت الضغط والمراقبه الشّديده، بل قيل إنّه كان عازماً على قتله، بأن أمر بعض خدّامه بحمل الامام عليه السلام إلى الكوفه واغتياله فى الطريق كيلا يعلم أحد بواقع الأمر، لكنّ اللّه شاء أن يكون قتل المستعين على يد ذاك الخادم . . . ثمّ تولّى المعتز ابن المتوكّل، وقد ورث من آبائه العداء والنصب لعتره الرسول صلى الله عليه و آله و سلم ، فعاد وأودع الإمام عليه السلام السّجن، وما مضت إلّابرهه من الزمن حتّى قتل على يد الأتراك وخلص الإمام من السجن. ثمّ تسلّم المهتدى زمام الأمر وهو - كآبائه - على أشدّ البغض والنصب لآل النبى، فأمر باعتقال الإمام، وقصد قتله فى السجن، لكنّ اللّه لم يمهله، إذ هجم عليه الأتراك بالخناجر وقتلوه وسفكوا دمه،

وأراح اللّه منه. فجاء المعتمد، وهو أيضاً على سيره المتقدّمين عليه، فأمر باعتقال الإمام، حتى إذا اطمأنَّ من أن لا قصد للإمام بالقيام ضدّه أمر باطلاق سراحه من السجن، لكنّه بقى فى الدار تحت المراقبه الشديده، إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى وجنّه المأوى سنه ٢٦٠ وله من العمر ثمان وعشرون سنه، ودفن إلى جنب والده فى الدار، حيث المشهد العظيم الذى ينتابه المؤمنون إلى هذا اليوم.

وهكذا عاش الإمام العسكرى هذا العمر القصير . . .

فالإنصاف، أنّ هذا القدر الذى وصل إلينا من أحاديث الإمام العسكرى عليه السلام وأخباره مع قصر عمره الشريف، الذى قضاه فى السجون، وتحت المراقبه، مع منع الناس من الدخول عليه ونشر حديثه، ومطارده أصحابه وأقربائه، لكثير كثير . . . !!

وإنّ من الواضح أن لا يقصد أتباع أُولئك الطواغيت الإمام عليه السلام للأخذ منه والرّوايه عنه، مع ما فى ذلك من تعريض النّفس للخطر... .

ثمّ جاء الذين ساروا على منهاج الملوك فى العداء والنصب لأهل البيت – هؤلاء الذين لا تلتام جراحات ألسنتهم وأقلامهم – وجعلوا يتطاولون على شأن الإمام ومقامه العظيم، وينكرون كلّ شىء، حتّى هذا القدر المنقول الموجود فى كتب الفريقين من أخباره وأحاديثه . . . الدالّ على علمه وجلالته وكونه أفضل أهل زمانه.

يريد النواصب ليطفئوا نور اللّه . . . قوم بالمحاربه والقتل والتعذيب، وقوم بعدم الروايه والنقل، وقوم بالإنكار والتكذيب . . .

ويأبى اللّه الّا أن يتمّ نوره... .

فالملوك لم يفسحوا المجال للامام عليه السلام لأنّ يتّصل به العلماء والنّاس، ويستفيدوا من علومه ويستضيئوا بنوره، فقد كانت أيّامه قليله ومضى أكثرها فى السّجون . . . وعجيبٌ أمر هؤلاء . . . فإنّهم عندما يسئلون عن السّبب فى قلّه الروايه عن كبار الصحابه - لاسيما الثلاثه - فى تفسير القرآن وبيان الأحكام، قالوا: إنّ السّبب تقدم وفاتهم. قال السيوطى: «أمّا الخلفاء فأكثر من روى عنه منهم على بن أبى طالب، والروايه عن الثلاثه نزره جداً، وكأنّ السبب فى ذلك تقدّم وفاتهم، كما أنّ ذلك هو السبب فى قله روايه أبى بكر للحديث، ولا أحفظ عن أبى بكر فى التفسير إلّاآثاراً قليلهً لاتكاد تتجاوز العشره، وأمّا على فروى عنه الكثير . . .» (۱).

فهكذا يعتذرون لأوليائهم، وهو عذر باطل غير مقبول، أمّا بالنسبه إلى مثل الإمام العسكرى فلا يعتذرون بما هو الثابت الحق، بل لسانهم يطول... .

۱- ۱) الإتقان فى علوم القرآن ۴ / ۲۳۳.

ويقول الرجل: إن أحداً من مشايخ الحديث البخارى وغيره لم يرو عن الإمام العسكرى عليه السلام ، إلّاأنّه لا يذكر السّبب فى ذلك . . .

وهو ما أشرنا إليه . . . فعدم روايتهم عنه كان لسوء حظّهم وعدم توفيقهم، ولا دلاله فيه على ضعف فى الإمام عليه السلام – والعياذ باللّه – بشىء من الدلالات . . . مع أنّهم يقولون بإمامه البخارى بل يجعلونه إمام أئمّتهم، والحال أنّ أئمّه عصره وفى بلده حرّموا السّماع منه والروايه عنه وأخرجوه من البلد وطردوه:

فقد حكى الذهبى عن الحاكم قال: «سمعت محمّد بن يعقوب الحافظ يقول: لمّا استوطن البخارى نيسابور أكثر مسلم بن الحجّاج الإختلاف إليه، فلما وقع بين الذهلى وبين البخارى ما وقع فى مسأله اللفظ ونادى عليه ومنع الناس عنه، انقطع عنه أكثر الناس غير مسلم، فقال الذهلى يوماً: ألا من قال باللفظ فلا يحلّ له يحضر مجلسنا، فأخذ مسلم ردائه فوق عامته وقام على رؤوس الناس، وبعث إلى الذهلى ما كتب عنه على ظهر حمّال، وكان مسلم يظهر القول باللفظ ولا يكتمه.

قال: وسمعت محمّد بن يوسف المؤذّن، سمعت أبا حامد ابن الشرفى يقول: حضرت مجلس محمّد بن يحيى فقال: ألا من قال لفظى بالقرآن مخلوق فلا يحضر مجلسنا، فقام مسلم بن الحجاج عن المجلس. رواها أحمد بن منصور الشيرازى عن محمّد بن يعقوب فزاد:

وتبعه أحمد بن سلمه.

قال أحمد بن منصور الشيرازى: سمعت محمّد بن يعقوب الأخرم:

سمعت أصحابنا يقولون: لمّا قام مسلم وأحمد بن سلمه من مجلس الذهلى قال: لا يساكننى هذا الرجل فى البلد، فخشى البخارى وسافر» (۱).

ثمّ إنّ العلامه رحمه الله من كبار العلماء فى معرفه الرجال وأصحاب الأئمّه، وله فى ذلك كتب، وقوله: «روت عنه العامّه كثيراً» ليس جزافاً، وقد ذكر أسماء جماعهٍ كبيره من أصحاب الإمام العسكرى فى كتابه (الخلاصه فى علم الرجال) وكثيرون منهم من العامّه.

وبعد، فهذه أخبار وروايات وأقوال فى كتب غير الشيعه تؤكّد قول العلّامه: «كان عالماً فاضلاً زاهداً أفضل أهل زمانه، روت عنه العامه كثيراً»:

قال الحافظ أبو نعيم: «أشهد باللّه وأشهد للّه، لقد حدّثنى القاضى أبو الحسن على بن محمّد بن على بن محمّد القزوينى ببغداد، قال: أشهد باللّه وأشهد للّه، لقد حدّثنى محمّد بن أحمد بن عبد اللّه بن قضاعه قال:

أشهد باللّه وأشهد للّه، لقد حدّثنى القاسم بن العلاء الهمدانى، قال: أشهد

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۱۲ / ۴۵۶.

باللّه وأشهد للّه، لقد حدّثنی الحسن بن علی بن محمّد بن الرضا، قال:

أشـهد باللّه وأشـهد للّه، لقد حدّثنی أبی علی بن محمّد، أشـهد باللّه وأشـهد للّه، لقد حدّثنی أبی محمّد بن علی قال: أشهد باللّه وأشـهد للّه لقد حدّثنی أبی علی بن موسـی قال: أشـهد باللّه وأشهد للّه، لقد حدّثنی أبی موسی بن جعفر قال: أشهد باللّه وأشهد للّه، لقد حدّثنی أبی جعفر ابن محمّد قال:

أشـهد باللّه وأشـهد للّه، لقد حدّثنی أبی محمّد بن علی قال: أشـهد باللّه وأشهد للّه، لقد حدّثنی أبی علی بن الحسین قال: أشهد باللّه وأشـهد للّه، لقد حدّثنی أبی الحسـین بن علی قال: أشـهد باللّه وأشـهد للّه، لقد حدّثنی أبی علی بن أبی طالب - رضی اللّه تعالی عنهم - قال: أشـهد باللّه وأشـهد للّه، لقد حدّثنی رسول اللّه صـلّی اللّه علیه وسـلّم قال: أشـهد باللّه وأشهد للّه، لقد قال لی جبریل علیه السلام یا محمّد، ان مدمن الخمر کعابد الأوثان.

هذا حدیث صحیح ثابت، روته العتره الطیبه، ولم نکتبه علی هذا الشرط بالشهاده باللّه وللّه إلّاعن هذا الشیخ» (۱).

وقال الحافظ سبط ابن الجوزی: «وکان عالماً ثقهً. روی الحدیث عن أبیه عن جدّه. ومن جمله مسانیده حدیثٌ فی الخمر عزیز، ذکره

۱- ۱) حلیه الأولیاء ۳ / ۲۰۳.

جدّی أبو الفرج فی کتابه المسمّی ب(تحریم الخمر) ونقلته من خطّه وسمعته یقول:

أشهد باللّه لقد سمعت أبا عبد اللّه الحسین بن علی یقول: أشهد باللّه، لقد سمعت عبد اللّه بن عطا الهروی یقول أشهد باللّه لقد سمعت عبد الرحمن بن أبی عبید البیهقی یقول: أشهد باللّه، لقد سمعت أبا عبد اللّه الحسین بن محمّد الدینوری یقول: أشهد باللّه، لقد سمعت محمّد بن علی بن الحسین العلوی یقول: أشهد باللّه، لقد سمعت أحمد بن عبید اللّه السبیعی [الشیعی] یقول: أشهد باللّه، لقد سمعت الحسن بن علی العسکری یقول: أشهد باللّه، لقد سمعت أبی علی بن محمّد یقول:

أشهد باللّه، لقد سمعت أبی محمّد بن علی بن موسی الرضا یقول: أشهد باللّه، لقد سمعت أبی علی بن موسی یقول: أشهد باللّه، لقد سمعت أبی موسی یقول: أشهد باللّه لقد سمعت أبی جعفر بن محمّد یقول: أشهد باللّه، لقد سمعت أبی محمّد بن علی یقول: أشهد باللّه، لقد سمعت أبی علی بن الحسین یقول: أشهد باللّه، لقد سمعت أبی الحسین بن علی یقول: أشهد باللّه، لقد سمعت أبی الحسین بن علی یقول: أشهد باللّه، لقد سمعت أبی علی بن أبی طالب یقول: أشهد باللّه، لقد سمعت جبرائیل یقول: أشهد باللّه لقد سمعت میکائیل یقول: أشهد باللّه، لقد سمعت إسرافیل یقول: أشهد باللّه علی اللّوح المحفوظ أنّه قال: سمعت اللّه

يقول: شارب الخمر كعابد وثن.

ولما روى جدّى هذا الحديث فى كتاب (تحريم الخمر) قال، قال أبو نعيم الفضل بن دكين: هذا حديث صحيح ثابت، روته العتره الطبه الطاهره، ورواه جماعه عن رسول اللّه . . .» (۱).

وقال الحافظ ابن حجر: «ذ - أحمد بن عبد اللّه الشيعى - حدّث عن الحسن بن على العسكرى. ثمّ ذكر بسند له مسلسل ب«أشهد باللّه» إلى أن وصل إلى محمّد بن على بن الحسين بن على قال: أشهد باللّه، لقد حدّثنى أحمد بن عبد اللّه الشيعى البغدادى قال: أشهد باللّه، لقد حدّثنى الحسن بن على العسكرى قال: أشهد باللّه، لقد حدّثنى أبى على بن محمّد، أشهد باللّه، لقد حدّثنى أبى محمّد بن على بن موسى الرضا.

فذكره مسلسلاً بآباء على بن موسى إلى على قال: أشهد باللّه . . .» (۲).

وقال الحافظ عبد العزيز الجنابذى عن رجاله، عن الحافظ البلاذرى: «حدّثنا الحسن بن على بن محمّد بن على بن موسى إمام عصره عند الإماميه، بمكه، قال: حدّثنى أبى على بن محمّد المفتى، قال:

۱- ۱) مرآه الزمان لسبط ابن الجوزى - مخطوط، تذكره خواص الأُمّه: ۳۶۲.

۲- ۲) لسان الميزان ۱ / ۲۰۹. ولا يخفى أنّ «ذ» رمز لذيل ميزان الاعتدال للشيخ حافظ الوقت أبى الفضل ابن الحسين، كما صرح ابن حجر فى لسان الميزان ۱ / ۴. فيكون الراوى الأوّل للمسلسل هو هذا الحافظ.

حدّثنی أبی محمّد بن علی السید المحجوب، قال حدّثنی أبی علی بن موسی الرضا قال: حدّثنی أبی موسی ابن جعفر المرتضی، قال: حدّثنی أبی جعفر بن محمّد الصادق، قال: حدّثنی أبی محمّد بن علی بن الباقر قال: حدّثنی أبی علی بن الحسین السجاد زین العابدین قال: حدّثنی أبی الحسین بن علی سید شباب أهل الجنه قال: حدّثنی أبی علی بن أبی طالب سید الأوصیاء قال: حدّثنی محمّد بن عبد اللّه سیّد الأنبیاء قال:

حدّثنی جبرئیل سید الملائکه قال قال اللّه عزّ وجلّ سید السادات: إنّی أنا اللّه لا إله إلّاأنا، فمن أقرَّ لی بالتوحید دخل حصنی ومن دخل حصنی أمن من عذابی» (۱).

وروی غیر واحدٍ أنّه وقع فی سرّ من رأی فی زمن المعتمد قحط شدید والإمام فی السجن، فأمر المعتمد بخروج الناس إلی الإستسقاء، فخرجوا ثلاثه أیام یستسقون فلم یسقوا، فخرج الجاثلیق فی الیوم الرابع إلی الصحراء وخرج معه النصاری والرهبان، وکان فیهم راهب

---

۱ - ۱) معالم العتره النبویّه للحافظ عبد العزیز بن محمود المعروف بابن الأخضر الجنابذی المتوفّی سنه: ۶۱۱ وصفه الذهبی بالإمام العالم المحدّث الحافظ المعمر مفید العراق، کان ثقه فهماً خیّراً دیّناً عفیفاً، وکذا عن غیره. سیر أعلام النبلاء ۲۲ / ۳۱. نقله عنه: العلّامه الوزیر علی بن عیسی الاربلی المتوفّی سنه ۶۹۳ والمترجم له فی الشذرات والوافی بالوفیات وغیرهما، فی کتاب: کشف الغمّه فی معرفه الأئمّه ۲ / ۴۰۳.

كلّما مدّ يده إلى السماء هطلت بالمطر، ثمّ خرجوا فى الثانى وفعلوا كفعلهم أوّل يوم، فهطلت السماء بالمطر. فعجب الناس من ذلك، وداخل بعضهم الشك، وصبا بعضهم إلى دين النصرانيه، فشقَّ ذلك على المعتمد، فأنفذ صالح بن يوسف أن أخرج أبا محمّد الحسن من الحبس وائتنى به. فلما حضر أبو محمّد الحسن عند المعتمد قال له:

أدرك أُمّه محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم فيما لحقهم من هذه النازله العظيمه، فقال أبو محمّد: مرهم يخرجون غداً اليوم الثالث، فقال له:

قد استغنى الناس عن المطر واستكفوا فما فائده خروجهم؟ قال:

لأُزيل الشك عن الناس وما وقعوا فيه. فأمر الخليفه الجاثليق والرهبان أن يخرجوا أيضاً فى اليوم الثالث على جارى عادتهم وأن يخرج الناس. فخرج النصارى وخرج معهم أبو محمّد الحسن ومعه خلق من المسلمين، فوقف النصارى على جارى عادتهم يستسقون، وخرج راهب معهم ومدّ يده إلى السماء ورفعت النصارى والرهبان أيديهم أيضاً كعادتهم، فغمّيت السماء فى الوقت ونزل المطر. فأمر أبو محمّد الحسن بالقبض على يد الراهب وأخذ ما فيها، فإذا بين أصابعه عظم آدمى. فأخذه أبو محمّد الحسن ولفّه فى خرقه وقال لهم: استسقوا.

فانقشع الغيم وطلعت الشمس، فتعجّب الناس من ذلك.

وقال الخليفه: ما هذا يا أبا محمّد؟ فقال: هذا عظم نبى من

الأنبياء، ظفر به هؤلاء من قبور الأنبياء، وما كشف عن عظم نبى من الأنبياء ظفر به هؤلاء من قبور الأنبياء، وما كشف عن عظم نبى من الأنبياء تحت السماء إلّاهطلت بالمطر. فاستحسنوا ذلك وامتحنوه فوجدوه كما قال.

فرجع أبو محمّد إلى داره بسرّ من رأى، وقد أزال عن الناس هذه الشبهه، وسرّ الخليفه والمسلمون بذلك.

وكلّم أبو محمّد الحسن الخليفه فى إخراج أصحابه الذين كانوا معه فى السجن، فأخرجهم وأطلقهم من أجله» (۱).

وقال الإمام عبد اللّه بن أسعد اليافعى عن بهلول قال: «بينما أنا ذات يوم فى بعض شوارع المدينه وإذا بالصبيان يلعبون بالجوز واللوز، وإذا بصبى ينظر إليهم ويبكى. فقلت: هذا صبى يتحسّر على ما فى أيدى الصبيان ولا شىء معه. فقلت: أى بنى ما يبكيك؟ اشتر لك ما تلعب به؟ فرفع بصره إلىَّ وقال: يا قليل العقل، ما للّعب خلقنا. قلت: فلم إذاً خلقنا؟ قال: للعلم والعباده. قلت: من أين لك ذاك بارك اللّه فيك؟ قال من قول اللّه تعالى «أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنا لا تُرْجَعُونَ » . فقلت: يا بنى، أراك حكيماً، فعظنى وأوجز، فأنشأ يقول:

۱- ۱) الفصول المهمه: ۲۸۶، ونور الأبصار: ۳۳۹، الصواعق: ۱۲۴، أخبار الدول: ۱۱۷.

أرى الدنيا تجهّز بانطلاق مشمّرةً على قدم وساق (الأبيات)

ثمّ رمق إلى السماء بعينيه وأشار بكفّيه ودموعه تتحدر على خدّيه وأشار بقوله . . . فلما أتمّ كلامه خرّ مغشيّاً عليه، فرفعت رأسه إلى حجرى ونفضت التراب عن وجهه، فلما أفاق . . . فقلت له: أى بنى أراك حكيماً فعظنى، فأنشأ يقول: غفلت وحادى الموت فى أثرى يحدو وإن لم أرح يوماً فلا بدّ أن أغدو(الأبيات)

قال بهلول: فلما فرغ من كلامه وقعت مغشيّاً على وانصرف الصبى. فلما أفقت ونظرت إلى الصبيان فلم أره معهم فقلت لهم: من يكون ذلك الغلام؟ قالوا: وما عرفته؟ قلت: لا قالوا: ذاك من أولاد الحسين بن على بن أبى طالب. قال: فقلت: قد عجبت من أمره، وما تكون هذه الثمره إلّامن تلك الشجره» (۱).

۱- ۱) روض الرياحين فى حكايات الصالحين، جمع فيه خمسمائه حكايه. كشف الظنون ۱ / ۹۱۸، وهو للشيخ عبد اللّه بن أسعد اليافعى اليمنى الشافعى المتوفى سنه: ۷۶۸ صاحب مرآه الجنان وغيره من الكتب، توجد ترجمته فى الدرر الكامنه ۲ / ۲۴۷، طبقات السبكى ۶ / ۱۰۳، البدر الطالع ۱ / ۳۷۸ وغيرها. وقد نقلنا القصه باختصار فى الأشعار وغيرها، وهى مذكوره بترجمه الإمام الحسن العسكرى من: جواهر العقدين - ق ۲ ج ۲ / ۴۳۱، الصواعق المحرقه: ۱۲۴، وسيله المآل - مخطوط، نور الأبصار: ۳۳۸ عن درر الأصداف، جوهره الكلام فى مدح الساده الأعلام: ۱۵۵، دائره المعارف للبستانى ۷ / ۴۵.

وقال الحافظ سبط ابن الجوزی: «روی الحسن النصیبی قال: خطر فی قلبی عرق الجنب هل هو طاهر؟ فأتیت إلی باب أبی محمّد الحسن لأسأله وکان لیلاً فنمت، فلما طلع الفجر خرج من داره فرآنی نائماً فأیقظنی وقال: إن کان حلالاً فنعم، وإن کان من حرام فلا» (۱).

وروی ابن الصبّاغ المالکی بسنده عن عیسی بن الفتح قال: «لمّا دخل علینا أبو محمّد السجن قال لی: یا عیسی لک من العمر خمس وستّون سنه وشهر ویومان، قال: وکان معی کتاب فیه تاریخ ولادتی، فنظرت فیه، فکان کما قال. ثمّ قال لی: هل رزقت ولداً؟ فقلت:

لا قال: اللهم ارزقه ولداً یکون له عضداً فنعم العضد الولد. ثمّ أنشد: من کان ذا عضد یدرک ظلامته إنّ الذلیل الذی لیست له عضد

فقلت له: یا سیدی، وأنت لک ولد؟ فقال: واللّه سیکون لی ولد

۱- ۱) مرآه الزمان ۶ / الورقه ۱۹۲. و«الحسن النصیبی» ترجم له ابن حجر قال: من ذریّه إسحاق بن جعفر الصادق، ذکره أبو المفضل الشیبانی فی وجوه الشیعه وقال: سمعت علیه حدیثاً کثیراً، وله تصنیف فی طرق حدیث الغدیر، وروی عن محمّد بن علی بن حمزه وغیره» انتهی کلامه فی کتاب لسان المیزان ۲ / ۱۹۱.

يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وأمّا الآن فلا. ثمّ أنشد متمثّلاً: لعلك يوماً أن ترانى كأنّما

وروى ابن الصبّاغ المالكى عن إسماعيل بن محمّد بن على بن إسماعيل بن على بن عبد اللّه بن العباس قال: «قعدت لأبى محمّد الحسن على باب داره حتى خرج، فقمت فى وجهه وشكوت إليه الحاجه والضروره، وأقسمت أنّى لا أملك الدرهم فما فوقه، فقال: تقسم وقد دفنت مائتى دينار! وليس قولى هذا دفعاً لك عن العطيّه، أعطه يا غلام ما معك. فأعطانى مائه دينار، شكرت له تعالى وولّيت فقال: ما أخوفنى أن تفقد المائتى دينار أحوج ما تكون إليها.

فذهبت إليها فافتقدتها فإذا هى فى مكانها، فنقلتها إلى موضع آخر ودفنتها من حيث لا يطّلع أحد، ثمّ قعدت مدّه طويله، فاضطررت إليها، فجئت أطلبها فى مكانها فلم أجدها، فجئت وشقّ ذلك علىَّ، فوجدت إبناً لى قد عرف مكانها وأخذها وأبعدها. ولم يحصل لى شىء. فكان كما قال» (۱).

۱- ۲) الفصول المهمه فى معرفه الأئمّه: ۲۸۶ وإسماعيل ذكره الشيخ الطوسى فى أصحاب الامام العسكرى.

وروى ابن الصّباغ المالكى عن محمّد بن حمزه الدورى قال:

«كتبت على يدى أبى هاشم داود بن القاسم - كان لى مؤاخياً - إلى أبى محمّد الحسن أسأله أن يدعو اللّه لى بالغنى، وكنت قد بلغت وقلّت ذات يدى وخفت الفضيحه. فخرج الجواب على يده: أبشر، فقد أتاك الغنى عن اللّه تعالى، مات ابن عمّك يحيى بن حمزه وخلّف مائه ألف درهم ولم يترك وارثاً سواك وهى وارده عليك. عليك بالإقتصاد وإيّاك والإسراف. فورد علىّ المال والخبر بموت ابن عمى كما قال عن أيام قلائل وزال عنى الفقر . . .» (۱).

وقال ابن الصبّاغ: «مناقب سيّدنا أبى محمّد الحسن العسكرى دالّه على أنّه السرى ابن السرى، فلا يشك فى إمامته أحد ولا يمترى، واعلم أنّه لو بيعت مكرمه فسواه بايعها وهو المشترى، واحد زمانه من غير مدافع ونسيج وحده من غير منازع، وسيّد أهل عصره وإمام أهل دهره، أقواله سديده وأفعاله حميده، وإذا كانت أفاضل زمانه قصيده فهو فى بيت القصيده، وإن انتظموا عقداً كان مكان الواسطه الفريده، فارس العلوم الذى لا يجارى، ومبيّن غوامضها فلا يحاول ولا يمارى، كاشف الحقائق بنظره الصائب، مظهر الدقائق بفكره الثاقب، المحدّث فى سرّه

۱- ۱) الفصول المهمّه فى معرفه الأئمّه: ۲۸۵.

بالأمور الخفيّات، الكريم الأصل والنفس والذات» (۱).

وقال الحضرمی الشافعی: «كان عظيم الشأن، جليل المقدار، وقد زعمت الشيعه الرافضه أنّه والد المهدی المنتظر . . .» (۲).

وقال أبو سالم محمّد بن طلحه الشافعی: «إنّ المنقبه العليا والمزيه الكبری التی خصّه اللّه جلّ وعلا بها فقلّدها فريدها ومنح تقليدها، وجعلها صفه دائمهً لا يبلی الدهر جديدها، ولا تنسی الألسن تلاوتها وترديدها: أنّ المهدی محمّداً نسله المخلوق منه وولده المنتسب إليه والبضعه المنفصله عنه . . . وحسب ذلك منقبهً وكفاه» (۳).

وقال النبهانی: «الحسن العسكری أحد أئمّه ساداتنا آل البيت العظام وساداتهم الكرام، رضی اللّه عنهم أجمعين، ذكره الشبراوی فی

۱- ۱) الفصول المهمّه فی معرفه الأئمّه: ۲۹۰.

۲- ۲) وسيله المآل فی عد مناقب الآل - مخطوط.

۳- ۳) مطالب السئول فی مناقب آل الرسول: ۲۴۴ وأبو سالم محمّد بن طلحه فقيهٌ كبيرٌ ومحدّث جليل، له مصنّفات، توجد ترجمته والثناء عليه والشهاده ببراعته فی المذهب الشافعی وثقته وزهده وجلالته فی ذيل الروضتين: ۱۸۸، سير أعلام النبلاء ۲۳ / ۲۹۳، الوافی بالوفيات ۳ / ۱۷۶، طبقات السبكی ۸ / ۶۳، ابن كثير ۱۳ / ۱۸۶، النجوم الزاهره ۷ / ۳۳، شذرات الذهب ۵ / ۲۵۹ . . . توفی سنه ۶۵۲، وقد ذكر الكتاب فی كشف الظنون وهديه العارفين وإيضاح المكنون وغيرها، واعتمد عليه المتأخرون عنه فی كتبهم ومؤلّفاتهم.

(الإتحاف بحب الأشراف) ولكنّه اختصر ترجمته، ولم يذكر له كرامات، وقد رأيت له كرامه بنفسى، وهو أنّى فى سنه ۱۲۹۶ سافرت إلى بغداد من بلده كوى سنجق إحدى قواعد بلاد الأتراك وكنت قاضياً فيها، ففارقتها قبل أن أكمل المده المعيّنه، لشدّه ما وقع فيها من الغلاء والقحط، الذين عمّا بلاد العراق فى تلك السنه، فسافرنا على الكلك قباله مدينه سامراء وكانت مقرّ الخلفاء العبّاسيين، فأحببنا أن نزور الإمام الحسن العسكرى، وخرجنا لزيارته، فحينما دخلت على قبره الشريف حصلت لى روحانيّه لم يحصل لى مثلها قط . . . وهذه كرامه له. ثمّ قرأت ما تيسّر من القرآن، ودعوت بما تيسّر من الدعوات وخرجت» (۱).

أقول:

وقد سبق الشبراوى فى اختصار ترجمته وعدم ذكر كرامات له قوم كالخطيب البغدادى وابن الجوزى، بل لم يذكروا شيئاً من أخباره، بل منهم من لم يذكره فى كتابه أصلاً!! مع ذكرهم كلّ من دبّ ودَرَج وإيرادهم بتراجمهم الأكاذيب والأباطيل الأعاجيب!! إنّ تواريخهم طافحه بأخبار الأتراك والزّنج وغيرهم من المفسدين، ولا يذكرون شيئاً

۱- ۱) جامع كرامات الأولياء ۱ / ۳۸۹ ويوسف بن إسماعيل النبهانى، عالم فى الفقه والحديث وأديب شاعر، ومصنّف مكثر، توفى سنه ۱۳۵۰ توجد ترجمته فى معجم المؤلفين ۱۳ / ۲۷۵.

أو يذكرون سطوراً معدوده فقط من أخبار آل الرسول والأئمّه الهداه المهديّين... ! فإنّا للّه وإنّا إليه راجعون، وسيعلم الذين ظلموا أىّ منقلبٍ ينقلبون.

ص:۱۷۳

(۱۲)

الإمام المهدی علیه السلام

اشاره

ص:۱۷۵

(و ولده الإمام المهدى عليه السلام محمّد . . .)

قال ابن تيميّه: «قد ذكر محمّد بن جرير الطبرى وعبد الباقى ابن قانع وغيرهما من أهل العلم بالأنساب والتواريخ: إنّ الحسن بن على العسكرى لم يكن له نسل ولا عقب. والإماميّه الذين يزعمون أنّه كان له ولد يدّعون أنّه دخل السّرداب بسامراء وهو صغير، منهم من قال: عمره سنتان، ومنهم من قال: ثلاث، ومنهم من قال: خمس سنين.

وهذا لو كان موجوداً معلوماً لكان الواجب فى حكم اللّه الثابت بنص القرآن والسنّه والاجماع أن يكون محضوناً عند من يحضنه فى بدنه، كأُمّه وامّ امّه ونحوهما من أهل الحضانه، وأن يكون ماله عند من يحفظ... .

ثمّ إنّ هذا باتّفاق منهم، سواء قدّر وجوده أو عدمه لا ينتفعون به . . .

هذا المنتظر لم يحصل لطائفه إلّاالإنتظار لمن لا يأتى ودوام الحسره

ص:۱۷۷

والألم ومعاداه العالَم... .

ثمّ إنّ عمر واحدٍ من المسلمين هذه المدّه أمر يعرف كذبه بالعاده المطّرده فى أُمه محمّد، فلا يعرف أحد ولد فى دين الإسلام وعاش مائه وعشرين سنه، فضلاً عن هذا العمر، وقد ثبت فى الصحيح عن النبى صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال فى آخر عمره: أرأيتكم ليلتكم هذه فإنّه على رأس مائه سنه منها لا يبقى على وجه الأرض ممّن هو اليوم عليها أحد... .

ثمّ أعمار هذه الأُمّه ما بين الستين إلى السبعين، وأقلّهم من يجوز ذلك، كما ثبت ذلك فى الحديث الصحيح.

واحتجاجهم بحياه الخضر احتجاج باطل على باطل، فمن الذى يسلّم لهم بقاء الخضر، والذى عليه سائر العلماء المحقّقون أنّه مات، وبتقدير بقائه فليس هو من هذه الأُمّه... .

وقوله: روى ابن الجوزى . . . فيقال: الجواب من وجوه:

أحدها: إنّكم لا تحتجّون بأحاديث أهل السنّه، فمثل هذا الحديث لا يفيدكم فائده. وإن قلتم: هو حجه على أهل السنّه. فنذكر كلامهم فيه.

الثانى: إنّ هذا من أخبار الآحاد، فكيف يثبت به الأصل الذى لا يصح الإيمان إلاّ به.

الثالث: إنّ لفظ الحديث حجّه عليكم لا لكم، فإنّ لفظه: يواطئ اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى. فالمهدى الذى أخبر به النبى صلّى اللّه عليه وسلّم اسمه: محمّد بن عبد اللّه. لا محمّد بن الحسن. وقد روى عن على أنّه قال: هو من ولد الحسن بن على لا من ولد الحسين.

وأحاديث المهدى معروفه، رواها الإمام أحمد وأبو داود والترمذى وغيرهم، كحديث عبد اللّه بن مسعود عن النبى صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال: لو لم يبق من الدنيا إلّايوم لطوّل اللّه ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلًا من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

الوجه الرابع: إنّ الحديث الذى ذكره وقوله: اسمه كاسمى وكنيته كنيتى. ولم يقل: يواطئ اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى. فلم يروه أحد من أهل العلم بالحديث فى كتب الحديث المعروفه بهذا اللفظ. فهذا الرافضى لم يذكر الحديث بلفظه المعروف فى كتب الحديث، مثل مسند أحمد، وسنن أبى داود، والترمذى، وغير ذلك من الكتب، وإنّما ذكره بلفظٍ مكذوب لم يروه أحد منهم.

وقوله: إنّ ابن الجوزى رواه بإسناده. إن أراد العالم المشهور صاحب المصنفات الكثيره أبا الفرج، فهو كذبٌ عليه، وإن أراد سبطه

یوسف بن قزأوغلی، صاحب التاریخ المسمّی بمرآه الزمان، وصاحب الکتاب المصنف فی الاثنی عشر الذی سمّاه إعلام الخواص، فهذا الرجل یذکر فی مصنّفاته أنواعاً من الغثّ والسّمین، ویحتجُّ فی أغراضه بأحادیث کثیره ضعیفه وموضوعه، وکان یصنّف بحسب مقاصد الناس، یصنّف للشیعه ما یناسبهم لیعوّضوه بذلک، ویصنّف علی مذهب أبی حنیفه لبعض الملوک لینال بذلک أغراضه، فکانت طریقته طریقه الواعظ الذی قیل له: ما مذهبک؟ قال: فی أیّ مدینه؟ ولهذا یوجد فی بعض کتبه ثلب الخلفاء الراشدین وغیرهم من الصحابه - رضوان اللّه علیهم - لأجل مداهنه من قصد بذلک من الشیعه، ویوجد فی بعضها تعظیم الخلفاء الراشدین وغیرهم.

ولهذا لما کان الحدیث المعروف عند السلف والخلف أن النبی صلّی اللّه علیه وسلّم قال فی المهدی: یواطئ اسمه اسمی واسم أبیه اسم أبی، صار یطمع کثیر من الناس فی أن یکون هو المهدی، حتی سمّی المنصور ابنه محمّداً ولقّبه بالمهدی مواطاهً لاسمه باسمه واسم أبیه باسم أبیه، ولکن لم یکن هو الموعود به. وأبو عبد اللّه محمّد بن التومرت . . . وهذا الملقب بالمهدی ظهر سنه بضع وخمسمائه، وتوفّی سنه أربع وعشرین وخمسمائه . . . وقد ادّعی قبله أنّه المهدی:

عبید اللّه بن میمون القدّاح . . . هو وأهل بیته کانوا ملاحده، وهم أئمّه

الإسماعيليّه . . . وقد ظهر سنه تسع وتسعين ومائتين، وتوفى سنه أربع وعشرين وثلاثمائه. وانتقل الأمر إلى ولده . . . وانقرض ملك هؤلاء فى الدّيار المصريه سنه ثمان وستين وخمسمائه، فملكوها أكثر من مائتى سنه، وأخبارهم عند العلماء مشهوره بالإلحاد والمحادّه للّه ورسوله والردّه والنفاق.

والحديث الذى فيه: لا مهدى إلّاعيسى بن مريم. رواه ابن ماجه، وهو حديث ضعيف . . .».

أقول:

هذا كلام الرجل فى هذا المقام، وما صدر منه - فى كتابه، حول الإمام المهدى - ممّا يخالف أدب أهل الدين ودأب المحصّلين والمناظرين كثير . . . كقوله:

«ومن حماقتهم أيضاً أنّهم يجعلون للمنتظر عدّه مشاهد ينتظرونه فيها كالسّرداب الذى بسامرّاء الذى يزعمون أنّه غاب فيه، ومشاهد أُخر، وقد يقيمون هناك دابّهً - إمّا بغلهً وإمّا فرساً وإمّا غير ذلك - ليركبها إذا خرج، ويقيمون هناك إمّا فى طرفى النهار وإمّا فى أوقات أُخر من ينادى عليه بالخروج: يا مولانا أُخرج، يا مولانا أُخرج، ويشهرون السلاح ولا أحد هناك يقاتلهم، وفيهم من يقوم فى أوقات الصلاه دائماً لا يصلّى

خشیه أن یخرج وهو فی الصلاه فیشتغل بها عن خروجه وخدمته، وهم فی أماکن بعیده عن مشهده، کمدینه النبی صلّی اللّه علیه وسلّم، إمّا فی العشر الأواخر من رمضان وإمّا فی غیر ذلک، یتوجّهون إلی المشرق وینادونه بأصوات عالیه یطلبون خروجه.

ومن المعلوم أنّه لو کان موجوداً وقد أمره اللّه بالخروج، فإنّه یخرج سواء نادوه أو لم ینادوه، وإن لم یأذن له فهو لا یقبل منهم، وأنّه إذا خرج فإنّ اللّه یؤیّده ویأتیه بما یرکبه وبمن یعینه وینصره، لا یحتاج إلی أن یوقف له دائماً من الآدمیین من ضلّ سعیهم فی الحیاه الدنیا وهم یحسبون أنّهم یحسنون صنعاً.

واللّه سبحانه قد عاب فی کتابه من یدعو من لا یستجیب له دعاءه فقال تعالی: «ذٰلِکُمُ اللّٰهُ رَبُّکُمْ لَهُ الْمُلْکُ وَ الَّذِینَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مٰا یَمْلِکُونَ مِنْ قِطْمِیرٍ * إِنْ تَدْعُوهُمْ لاٰ یَسْمَعُوا دُعٰاءَکُمْ وَ لَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجٰابُوا لَکُمْ وَ یَوْمَ الْقِیٰامَهِ یَکْفُرُونَ بِشِرْکِکُمْ وَ لاٰ یُنَبِّئُکَ مِثْلُ خَبِیرٍ».

هذا، مع أنّ الأصنام موجوده وکان یوم فیها أحیاناً شیاطین تتراءی لهم وتخاطبهم. ومن خاطب معدوماً کانت حالته أسوأ من حال من خاطب موجوداً وإن کان جماداً.

فمن دعا المنتظر الذی لم یخلقه اللّه کان ضلاله أعظم من ضلال

هؤلاء . . .» (۱).

أقول:

وما تكلّم به حول الإمام المهدى المنتظر عليه السلام من هذا النّسق، وما نسبه إلى الإماميّه من هذا القبيل . . . كثير، وإنّما أوردنا هذه الفقره من كلماته فى الباب ليظهر طرف من أكاذيبه وافتراءاته على هذه الطائفه وإمامها، وليعلم أنّ الرّجل لا يزعه عن الكذب والبهتان دين ولا عقل.

إلّا أنّ من الضّرورى البحث بإيجاز عن العقيده الصحيحه حول الإمام المهدى، المستنده إلى الأدلّه المقبوله لدى المسلمين، ليحيى من حيّ عن بيّنهٍ، ويهلك من هلك عن بيّنه، واللّه هو المستعان.

وهذا البحث يكون فى فصول:

الإعتقاد بالمهدى من ضروريّات الدين:

لقد كان الإخبار عن المهدى وأخباره من جمله المغيّبات التى أخبر عنها رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم بالقطع واليقين ودعا الأُمّه إلى التصديق والإذعان بها، فكان الإعتقاد بالمهدى من ضروريّات الدين الإسلامى، وأنّ من أنكره فقد كذّب النبى فيما أخبره، وذلك كفر.

۱- ۱) منهاج السنّه ۱ / ۴۴ - ۴۹.

قال ابن تیمیّه: «وأحادیث المهدی معروفه، رواها الإمام أحمد وأبو داود والترمذی وغیرهم».

قلت: سنذکر طرفاً من تلک الأحادیث فی الفصول الآتیه.

والمقصود هنا أنّ الاعتقاد بالمهدی یعدّ من ضروریات الإسلام، للأحادیث الکثیره الوارده عن النبی فیه، عند جمیع الفرق الإسلامیّه . . . والتی أفردها جمع غفیر من علماء الشّیعه والسنّه بالتألیف، وکان من أشهر من ألّف فی ذلک من أهل السنّه، من السّابقین واللّاحقین:

من أشهر المؤلّفین من أهل السنّه فی المهدی:

أبو بکر أحمد بن زهیر بن حرب المعروف بابن أبی خیثمه، المتوفی سنه ۲۷۹. أبو عبد اللّه نعیم بن حماد المروزی، المتوفی سنه ۲۸۸. أبو حسین ابن المنادی، المتوفی سنه ۳۳۶. أبو نعیم الإصفهانی، المتوفی سنه ۴۳۰. أبو العلاء العطّار الهمدانی، المتوفی سنه ۵۶۹. عبد الغنی المقدسی، المتوفی سنه ۶۰۰. محیی الدین ابن عربی الأندلسی، المتوفی سنه ۶۳۸. سعد الدین محمّد بن مؤید الحموی الجوینی، المتوفی سنه ۶۵۰. أبو عبد اللّه محمّد بن یوسف الکنجی، المتوفی سنه ۶۵۸. یوسف بن یحیی المقدسی، المتوفی

سنه ۶۸۵. ابن قيّم الجوزيّه، المتوفى سنه ۶۸۵. بدر الدين النابلسى، المتوفى سنه ۷۷۲. أبو الفداء ابن كثير الدمشقى، المتوفى سنه ۷۷۴.

ولى الدين أبو زرعه الدمشقى، المتوفى سنه ۸۲۶. جلال الدين السيوطى، المتوفى سنه ۹۱۱. شهاب الدين ابن حجر المكى، المتوفى سنه ۹۷۴. على بن حسام المتقى الهندى، المتوفى سنه ۹۷۵.

نور الدين على القارى، المتوفى سنه ۱۰۱۴. مرعى بن يوسف المقدسى، المتوفى سنه ۱۰۳۳. محمّد رسول البرزنجى، المتوفى سنه ۱۱۰۳. محمّد بن إسماعيل الصنعانى، المتوفى سنه ۱۱۸۲.

على بن محمّد الجمالى المغربى، المتوفى سنه ۱۲۴۸. محمّد بن على الشوكانى، المتوفى سنه ۱۲۵۰. شهاب الدين أحمد الحلوانى، المتوفى سنه ۱۳۰۸. محمّد حبيب اللّه الشنقيطى، المتوفى سنه ۱۳۶۳. أحمد بن صديق الغمارى، المتوفى سنه ۱۳۸۰.

من أشهر القائلين بصحّه أخبار المهدى أو تواترها:

بل إنّ كثيراً من أئمّه القوم يصرّحون بتواتر أخبار المهدى أو صحّتها من طرقهم ومنهم: محمّد بن عيسى الترمذى، المتوفى سنه ۲۹۷. محمّد بن الحسين الآبرى، المتوفى سنه ۳۶۳. أبو عبد اللّه الحاكم النيسابورى، المتوفى سنه ۴۰۵. أبو بكر البيهقى، المتوفى

سنه ۴۵۸. أبو محمّد الفرّاء البغوی، المتوفی سنه ۵۱۰، ۵۱۶.

ابن الأثیر الجزری صاحب النهایه، المتوفی سنه ۶۰۶. جمال الدین المزّی، المتوفی سنه ۷۴۲. شمس الدین الذهبی، المتوفی سنه ۷۴۸.

نور الدین الهیثمی، المتوفی سنه ۸۰۷. شهاب الدین ابن حجر العسقلانی، المتوفی سنه ۸۵۲. جلال الدین السیوطی، المتوفی سنه ۹۱۱.

المهدی من هذه الأُمّه:

وتفید الأحادیث المتواتره: أنّ المهدی من هذه الأُمّه، وعلیه اعتقاد المسلمین قاطبهً، من السّلف والخلف، وأمّا حدیث: «لا مهدی إلّا عیسی بن مریم» فی سنن ابن ماجه، فقد نصّ أئمّه الحدیث والرّجال علی ضعفه، قال ابن ماجه: «حدّثنا یونس بن عبد الأعلی، ثنا محمّد بن إدریس الشافعی، حدّثنی محمّد بن خالد الجندی، عن أبان بن صالح، عن الحسن، عن أنس بن مالک: إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم قال:

لا یزداد الأمر إلّاشدّه ولا الدنیا إلّاإدباراً ولا الناس إلّاشحّاً، ولا تقوم الساعه إلّاعلی شرار الناس، ولا مهدی إلّاعیسی بن مریم» (۱).

قلت: هذا الحدیث تکذّبه أخبار المهدی عند أهل البیت علیهم السلام

۱- ۱) سنن ابن ماجه ۲ / ۱۳۴۰.

وأحاديثه الوارده بالتواتر من طرق غيرهم، ولذا فقد ضعّفه الأئمّه كالحاكم والبيهقى وغيرهما (۱)، وقد تكلّم علماء القوم فى رجاله، قالوا فى سنده: «محمّد بن خالد الجَندى» وهو المنفرد بروايته، ولذا أوردوه بترجمته:

فقال المزّى: «محمّد بن خالد الجندى الصنعانى المؤذّن، روى عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس حديث: لا مهدى إلّاعيسى بن مريم . . . روى له ابن ماجه حديث المهدى . . . قال أبو بكر بن زياد: وهذا حديث غريب . . . وقال الحافظ أبو بكر البيهقى: هذا حديث تفرّد به محمّد بن خالد الجندى. قال أبو عبد اللّه الحافظ: ومحمّد بن خالد رجل مجهول، واختلفوا فى إسناده . . .» (۲).

وقال الذهبى: «محمّد بن خالد الجندى، عن أبان بن صالح. روى عنه الشافعى. قال الأزدى: منكر الحديث، وقال أبو عبد اللّه الحاكم:

مجهول. قلت: حديثه لا مهدى إلّاعيسى بن مريم. وهو خبر منكر، أخرجه ابن ماجه . . .» (۳).

وقال ابن حجر: «محمّد بن خالد الجندى، بفتح الجيم والنون،

۱- ۱) التاج الجامع للأُصول ۵ / ۳۴۱.

۲- ۲) تهذيب الكمال ۲۵ / ۱۵۱.

۳- ۳) ميزان الاعتدال ۳ / ۵۳۵.

المؤذّن. مجهول. من السابعه - ق» (۱).

قلت:

و«أبان بن صالح» وإن وثّقه الأئمّه - كما قالوا - لكن عن الحافظين ابن عبد البر وابن حزم أنّهما ضعّفاه (۲)، وقال الذهبى: «لكن قيل: إنّه لم يسمع من الحسن، ذكره ابن الصّلاح فى أماليه» (۳).

و«الحسن» هو: الحسن البصرى المعروف المشهور، وعداده فى بعض الكتب فى مبغضى على عليه السلام ، ولذا ورد الذم فيه عن أهل البيت، بل قيل بتواتر ذلك عنهم (۴)، وأمّا أهل السنّه فإنّهم وإن رووا عنه فى الصحاح السّته وعدّوه من الزُّهاد الثمانيه، فقد نصوا على أنّه كان كثير الارسال والتدليس (۵).

قلت:

و«يونس بن عبد الأعلى» وإن وثّقوه إلّاأنّه متّهم بالكذب فى هذا الخبر، فقد قال الحافظ المزّى: «وروى الحافظ أبو القاسم فى تاريخ

۱- ۱) تقريب التهذيب ۲ / ۱۵۷.

۲- ۲) تهذيب التهذيب ۱ / ۸۲.

۳- ۳) ميزان الإعتدال ۱۳ / ۵۳۵.

۴- ۴) تنقيح المقال ۱ / ۲۶۹.

۵- ۵) تقريب التهذيب ۱ / ۱۶۵.

دمشق بإسناده عن أحمد بن محمّد بن رشدين قال: حدّثنى أبو الحسن على بن عبيد اللّه الواسطى قال: رأيت محمّد بن إدريس الشافعى فى المنام فسمعته يقول: كذب علىَّ يونس فى حديث الجندى حديث الحسن عن أنس عن النبى صلّى اللّه عليه وسلّم فى المهدى. قال الشافعى: ما هذا من حديثى ولا حدّثت به، كذب علىَّ يونس» (۱).

هذا كلّه بالإضافه إلى أنّ الذّهبى قال: وللحديث عله أُخرى . . .

فذكرها (۲).

هذا، وقد جاء فى النّصوص الصحيحه المتكاثره أنّ عيسى بن مريم ينزل ويصلّى خلف المهدى، ومن ذلك ما أخرجه البخارى ومسلم بسندهما عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم» (۳).

وما أخرجه أحمد بسنده عنه انّه قال فى حديث فيه ذكر الدجّال: «فإذا هم بعيسى بن مريم، فتقام الصلاه، فيقال له: تقدّم يا

۱- ۱) تهذيب الكمال ۲۵ / ۱۴۹.

۲- ۲) ميزان الإعتدال ۳ / ۵۳۵.

۳- ۳) صحيح البخارى، باب نزول عيسى من كتاب بدء الخلق، صحيح مسلم الباب من كتاب الإيمان.

روح اللّه، فيقول: ليتقدّم إمامكم فليصلّ بكم» (۱).

قال المنّاوى: «فإنّه ينزل عند صلاه الصبح على المناره البيضاء شرقى دمشق، فيجد الإمام المهدى يريد الصلاه فيحسُّ به فيتأخّر ليتقدّم، فيقدّمه عيسى عليه السلام ويصلّى خلفه. فأعظم به فضلاً وشرفاً لهذه الأُمّه» (۲).

قال أبو الحسن الآبرى: «قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثره رواتها عن المصطفى - يعنى فى المهدى - وأنّه من أهل بيته، وأنّه يملك سبع سنين، ويملأ الأرض عدلاً، وأنّه يخرج عيسى بن مريم فيساعده على قتل الدجّال بباب لد بأرض فلسطين. وأنّه يؤمّ هذه الأُمّه وعيسى - صلوات اللّه عليه - يصلّى خلفه. فى طول من قصّته وأمره» (۳).

وقال السيوطى ردّاً على من أنكر هذا «هذا من أعجب العجب، فإنّ صلاه عيسى خلف المهدى ثابته فى عدّه أخبار صحيحه، بإخبار رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وهو الصادق المصدّق الذى لا يخلف خبره» (۴).

۱- ۱) مسند أحمد ۳ / ۳۶۷.

۲- ۲) فيض القدير - شرح الجامع الصغير ۶ / ۱۷.

۳- ۳) تهذيب الكمال ۲۵ / ۱۴۹.

۴- ۴) الحاوى للفتاوى ۲ / ۱۶۷.

أقول:

فظهر سقوط قول السعد التفتازانی: «فما یقال: إنّ عیسی یقتدی بالمهدی أو بالعکس، شیء لا مستند له، فلا ینبغی أن یعوّل علیه» (۱).

المهدی من عتره النبی أهل بیته:

وهذا أیضاً ممّا تواتر عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم فی أحادیث المسلمین، کما عرفت التصریح بذلک فی بعض الکلمات . . . ومن ذلک:

ما أخرجه أحمد وأبو داود والترمذی وغیرهم - واللفظ للأول - قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم : «لا تقوم السّاعه حتی یلی رجل من أهل بیتی یواطئ اسمه اسمی» (۲).

وما أخرجه ابن ماجه فی باب خروج المهدی عن علی قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم : «المهدی منّا أهل البیت یصلحه اللّه فی لیله» (۳).

وما أخرجه أحمد بسنده عن أبی سعید الخدری: قال قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم : «لا تقوم الساعه حتی تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً قال: ثمّ

۱- ۱) شرح المقاصد ۵ / ۳۱۳.

۲- ۲) مسند أحمد ۱ / ۳۷۶، سنن الترمذی ۳ / ۳۴۳، سنن أبی داود ۴ / ۱۵۱.

۳- ۳) سنن ابن ماجه ۲ / ۱۳۶۷.

يخرج رجل من عترتی - أو من أهل بيتی - يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً» (۱)وأخرجه الحاكم بالسّند بلفظ «أهل بيتی» وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه».

ووافقه الذهبی فی تلخيصه (۲).

وأخرجه عن أبی سعيد الخدری بلفظ «من عترتی» قال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم. ووافقه الذهبی» (۳).

المهدی من ولد فاطمه:

وهو من ولد فاطمه بضعه النبیّ وسيده نساء العالمين . . . ومن الأحاديث فی ذلك:

ما أخرجه أبو داود وابن ماجه وغيرهما عن أُمّ سلمه عن النبی عليه وآله السلام: «المهدی من عترتی من ولد فاطمه» (۴).

وأخرجه الحاكم والذهبی عن سعيد بن المسيّب عن أُم سلمه

۱- ۱) مسند أحمد ۳ / ۳۶.

۲- ۲) المستدرك على الصحيحين ۴ / ۵۵۷.

۳- ۳) المستدرك على الصحيحين ۴ / ۵۵۸.

۴- ۴) سنن أبی داود، المستدرك، سنن ابن ماجه، التاج ۵ / ۳۴۳.

انّها سمعت رسول اللّه يذكر المهدى فقال: «نعم هو حق وهو من بنى فاطمه» (۱).

وصحّح فى التاج سندى أبى داود والحاكم (۲).

المهدى من ولد الحسين:

وتعتقد الشيعه الإثنا عشريّه بأنّ المهدى من ولد الإمام الشهيد السّبط أبى عبد اللّه الحسين عليه السلام ، وأخبارهم بذلك متواتره، وتوافقت معها روايات أهل السنّه – فى قسم منها – فكان هذا القول هو المتّفق عليه بين الفريقين، كما سيأتى ذكر أسماء جماعه من مشاهير أهل السنّه فى الحديث والتاريخ وغيرهما القائلين بأنّ المهدى ابن الإمام الحسن الزكى العسكرى عليه السلام ، من ولد الحسين.

وانفردت كتب أُولئك القوم بروايات تفيد أنّه من ولد الإمام الحسن السبط الأكبر عليه السلام ، وبه قال جماعه منهم:

قال الشيخ على القارى: «واختلف فى أنّه من بنى الحسن أو من بنى الحسين. ويمكن أن يكون جامعاً بين النسبتين الحسنين، والأظهر أنّه من جهه الأب حسنى، ومن جانب الأُم حسينى، قياساً على ما وقع فى

۱- ۱) المستدرک على الصحيحين ۴ / ۵۵۷.

۲- ۲) التاج الجامع للأُصول ۵ / ۳۴۳.

ولـدى إبراهيم وهما إسـماعيل وإسـحاق عليهما السـلام، حيث كان أنبياء بنى إسـرائيل كلّهم من بنى إسـحاق وانّما نبىّ من ذريّه إسـماعيل نبيّنـا صـلّى اللّه عليه وسـلّم وقـام مقـام الكلّ ونعم العوض وصار خاتم الأنبياء، فكـذلك لمّا ظهرت أكثر الأئمّه وأكابر الأُمّه من ولد الحسين، فناسب أن ينجبر الحسن بأن أعطى له ولد يكون خاتم الأولياء ويقوم مقام سائر الأصفياء، على أنّه قد قيل: لمـا نزل الحسن رضـى اللّه تعـالى عنه عن الخلافه الصـوريّه - كمـا ورد فى منقبته فى الأحـاديث النبـويه - أعطى له لواء ولايه المرتبه القطبيه، فالمنـاسب أن يكون من جملتهـا النسـبه المهـدويّه المقارنه للنبوه العيسويّه، واتّفاقها على إعلاء كلمه الملّه النبويّه على صاحبها أُلوف السـلام وآلاف التحيّه. وسـيأتى فى حديث أبى إسـحاق عن على كرم اللّه تعالى وجهه ما هو صريح فى هذا المعنى.

واللّه تعالى أعلم» (۱).

أقول:

أوّلا: إنّ قصّه «المهـدى» من الأُمور الغيبيّه التى أخبر عنهـا رسول اللّه صـلى الله عليه و آله و سـلم - كمـا أخبر عن القبر والقيامه وأحوالها، وعن الفتن والملاحم وعن أشراط السّاعه وقضايا الدّجال وغير ذلك - ولا يجوز الإعتماد فى

۱- ۱) المرقاه فى شرح المشكاه ۵ / ۱۷۹.

مثل هذه الأمور الاعتقاديّه إلّاعلى الأخبار الصحيحه المتقنه الوارده عنه، فكيف بمثل ما ذكره القارى من الإستحسانات والتخيّلات التى صنعتها الأفكار الفاسده والأوهام الكاسده.

وعلى الجمله، فإنّه لا يجوز الإعتقاد بشىء استناداً إلى «القيل» و«المناسب أن يكون . . .» وما هو من هذا القبيل.

وثانياً: انّ هذا الوجه الذى ذكره لأن يكون «المهدى» من ولد «الحسن» وهو «تنازل الحسن عن الخلافه» إن هو إلّاوجه اصطنعه القوم في مقابل ما ورد فى أخبار أهل البيت عليهم السلام من أنّ اللّه سبحانه جعل «المهدى» من ولد «الحسين» لاستشهاده فى سبيل اللّه وحفظاً لدينه من كيد المنافقين من بنى أُميّه وغيرهم.

وثالثاً: قوله: «وسيأتى فى حديث أبى إسحاق . . .» يفيد أنّ الحديث المشار إليه هو عمده القائلين بأنّ «المهدى» من ولد «الحسن» لا «الحسين» وهذا هو الكلام عليه بالتفصيل:

أخرج صاحب المشكاه عن أبى إسحاق قال: «قال على - ونظر إلى ابنه الحسن - قال:إنّ ابنى هذا سيّد كما سمّاه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وسيخرج من صلب رجل يسمّى باسم نبيّكم، يشبهه فى الخُلق ولا يشبهه فى الخَلق. ثمّ ذكر قصّه: يملأ الأرض عدلاً. رواه

أبو داود ولم يذكر القصه» (۱).

قال القاری بشرحه: «فهذا الحديث دليل صريح على ما قدّمناه من أنّ المهدی من أولاد الحسن ويكون له انتساب من جهه الأُم إلى الحسين، جمعاً بين الأدلّه. وبه يبطل قول الشيعه: انّ المهدی هو محمّد ابن الحسن العسكری القائم المنتظر، فإنّه حسينی بالإتّفاق. لا يقال: لعلَّ علياً رضی اللّه تعالى عنه أراد به غير المهدی. فإنّا نقول: يبطله قصّه يملأ الأرض عدلاً، إذ لا يعرف فی السادات الحسينيه ولا الحسنيه من ملأ الأرض عدلاً إلّاما ثبت فی حق المهدی الموعود» (۲).

أقول:

إنّه لا دليل فی الأُصول السّته المسمّاه بالصحاح عند القوم على أنّ «المهدی» من ولد «الحسن» إلّاهذا الحديث، وهو ليس إلّافی (سنن أبی داود). قال ابن الأثير: «[د - أبو إسحاق، عمرو بن عبد اللّه السبيعی، قال قال على - ونظر إلى ابنه الحسن - فقال . . . ثمّ ذكر قصّه يملأ الأرض عدلاً] أخرجه أبو داود ولم يذكر القصّه» (۳).

۱- ۱) مشكاه المصابيح ۳ / ۱۵۰۳.

۲- ۲) المرقاه فی شرح المشكاه ۵ / ۱۶۸.

۳- ۳) جامع الأُصول ۱۱ / ۴۹.

وقال الشيخ منصور: «عن على رضى اللّه عنه قال – وقد نظر إلى ابنه الحسن – : ان ابنى هذا سيّد كما سمّاه النبى، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيّكم يشبهه فى الخُلق ولا يشبهه فى الخلق. وعنه عن النبى صلّى اللّه عليه وسلّم قال: يخرج رجل من وراء النهر . . . رواهما أبو داود» (۱).

أقول:

إذا كان هذا هو الدليل الوحيد للقول بأنّ «المهدى» من ولد «الحسن» فلا بدّ من التأمّل فيه سنداً ولفظاً ومدلولاً:

أمّا سند الحديث، فقد جاء فى سنن أبى داود: «قال أبو داود:

حدّثت عن هارون بن المغيره قال: ناعمرو بن أبى قيس، عن شعيب بن خالد، عن أبى إسحاق، قال قال على . . . ثمّ ذكر قصّه يملأ الأرض عدلاً» (۲).

ويكفى لوهنه ما فى أوّل السّند وآخره. أمّا أوّله فأبو داود يقول:

«حدّثت عن هارون بن المغيره» فمن الذى حدثه به؟ وأمّا فى آخره فأبو إسحاق السبيعى إنّما رأى علياً عليه السلام رؤيةً فقط، فلا بدّ وأنّه حُدّث

۱– ۱) التاج ۵ / ۳۴۳ – ۳۴۴.

۲– ۲) صحيح أبى داود ۲ / ۲۰۸.

بذلک، فمن الذی حدّثه به؟

هذا، وقد جاء فی حاشیه جامع الأُصول عن الحافظ المنذری:

«قال المنذری: هذا منقطع، أبو إسحاق رأی علیاً رؤیه فقط. وقال فیه أبو داود: حدّثت عن هارون بن المغیره» کما جاء فی حاشیه المشکاه:

«إسناد الحدیث ضعیف».

وأمّا لفظه فمختلف صدراً وذیلاً، أمّا صدره ففی أنّه «الحسن» أو «الحسین»، فقد قال القندوزی الحنفی «وعن أبی اسحاق قال: قال علی - ونظر إلی ابنه الحسین - قال: إنّ ابنی هذا سید . . . ثمّ ذکر قصّه یملأ الأرض عدلاً.

رواه أبو داود ولم یذکر القصّه» (۱) وهذا نفس ما جاء فی (جامع الأصول) و(المشکاه) نقلاً عن (أبی داود) إلّاأنّه بلفظ «الحسین» لا «الحسن».

هذا بالنسبه إلی حدیث أبی داود، وکذلک الأمر بالنسبه إلی حدیث غیره من أحادیث الباب، الوارده فی بعض الکتب، فهذا السّلمی الشافعی یروی فی کتاب (عقد الدرر فی أخبار المنتظر) عن الأعمش عن أبی وائل مثل حدیث أبی إسحاق السبیعی، لکن النسخ

۱- ۱) ینابیع الموده: ۵۱۸.

مختلفه، فعن النسخه الأصليّه، وكذا المستنسخه عن خطّ المؤلّف:

«نظر إلى الحسين» وفى بعض النسخ الأُخرى منه: «نظر إلى الحسن».

وروى عن الحافظ أبى نعيم فى (صفه المهدى) حديث حذيفه الآتى عن (ذخائر العقبى)، فكان فى النسخه الأصليّه والمكتوبه عن خطّه أيضاً: «وضرب بيده على الحسين»، لكن فى بعض النسخ الأُخرى: «الحسن» (١).

فهل وقع هذا الاختلاف عندهم من جهه الشبه بين لفظى «الحسن» و«الحسين» كتابةً، أو كان هناك قصد وعمد من بعض المغرضين، كيلا تصل الحقائق إلى الأُمّه كما هى وكما تروى عن أهل البيت الذين هم أدرى بما فى البيت؟ إنّه وإن لم نستبعد الاحتمال الأوّل، لكنّ الذى يقوى فى النظر هو الثانى، لقرائن كثيره عندنا تؤيّده، لا سيّما فيما يتعلّق بأهل البيت، وحتّى فى هذا المورد عثرنا على قرينه قويّه على أنّ القوم كانوا يحاولون كتم الحقيقه - وهى كون «المهدى» من ولد «الحسين» - أو كانوا يمتنعون من التصريح بها، واللّه العالم بسبب ذلك!! وذلك:

ما رواه الإمامان الحافظان أبو الحسين أحمد بن جعفر بن

١- ١) عقد الدرر: ٢٣ - ٢٤.

المنادى، وأبو عبد اللّه نعيم بن حماد، عن قتاده قال: قلت لسعيد بن المسيّب: أحق المهدى؟ قال: نعم، هو حق. قلت: ممّن هو؟ قال: من قريش. قال: قلت من أى قريش؟ قال: من بنى هاشم. قلت: من أى بنى هاشم؟ قال من ولد عبد المطلب. قلت: من أىّ ولد عبد المطلب؟ قال: من أولاد فاطمه. قلت: من أى ولد فاطمه؟ قال: حسبك الآن» (۱).

قلت: فلماذا «حسبك الآن»؟ اللّه أعلم!!

هذا فيما يتعلّق بصدر حديث أبى داود.

وأمّا ذيله، فقد عرفت أنّ أبا داود يقول: «وذكر قصّه يملأ الأرض عدلاً» فمن الذى «ذكر»؟ ولماذا لم يذكر أبو داود القصّه، كما نبّه عليه ابن الأثير وصاحب المشكاه وغيرهما؟ ثمّ جاء صاحب (التاج) فلم يذكر قوله: «وذكر قصّه يملأ الأرض عدلاً» أصلاً، ممّا يؤكّد أنّ هذه القطعه لم تكن من الحديث، ويزيده تأكيداً أنّ الحافظ البيهقى رواه فى كتاب (البعث والنشور) عن أبى إسحاق كذلك، أى إلى قوله: «يشبهه فى الخلق ولا يشبهه فى الخلق» (۲).

وأمّا مفاد الحديث ومدلوله، فإنّه بعد ما عرفت الإضطراب فى

۱- ۱) عقد الدرر: ۲۳.

۲- ۲) عقد الدرر: ۳۱.

لفظه ومتنه لا ـ يدلّ على شيء، فلا ـ يبقى مجال لما ذكره القارى، ويسقط ما ادّعاه من أنّ الحديث يبطل ما تذهب إليه الشيعه الإماميّه! وأيضاً:

يبقى الإشكال الذى أورده بقوله: «لا يقال: لعلّ عليّاً . . .» على حاله، إذ قصّه «يملأ الأرض عدلاً» لم يظهر كونها من الحديث عن على عليه السلام لو كان بلفظ «الحسن».

وتلخّص:

أن لا دلاله لحديث أبى داود على ما ذهب إليه بعض أهل السنّه من أنّ «المهدى» من ولد «الحسن» إن صحّ سنده . . . وقد ثبت عندنا أن لا مستمسك لهذا القول فى الكتب المعتبره المشتهره عندهم إلّاهذا الحديث الذى عرفت حاله سنداً ومتناً ودلالةً.

فما ذهب إليه أصحابنا - ووافقهم عليه من غيرهم كثيرون - من أنّه من ولد «الحسين» هو الحق، وبه تواترت الأخبار عندهم، ومن أخبار أهل السنّه فى ذلك:

* قوله صلى الله عليه و آله و سلم : «لو لم يبق من الدّنيا إلّايوم واحد لطوّل اللّه عزّ وجلّ ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من ولدى، اسمه اسمى. فقام سلمان الفارسى - رضى اللّه عنه - فقال: يا رسول اللّه، من أىّ ولدك؟ قال: من ولدى هذا. وضرب بيده على الحسين».

أخرجه الطبرانی فی الأوسط وأبو نعیم فی الأربعین حدیثاً فی المهدی، وغیرهما، وراجع: المنار المنیف لابن القیّم ۱۴۸، عقد الدرر: ۲۴، فرائد السمطین ۲ / ۳۲۵، القول المختصر: ۷.

* وقوله صلی الله علیه و آله و سلم لفاطمه بضعته فی مرض وفاته: «ما یبکیک یا فاطمه؟ أما علمت أنّ اللّه تعالی اطّلع إلی الأرض إطلاعه فاختار منها أباک فبعثه نبیّاً، ثمّ اطّلع ثانیةً فاختار بعلک، فأوحی إلیّ فأنکحته واتّخذته وصیّاً. أمّا علمت أنّک بکرامه اللّه تعالی أباک زوّجک أعلمهم علماً وأکثرهم حلماً وأقدمهم سلماً؟ فضحکت واستبشرت. فأراد رسول اللّه - صلّی اللّه علیه وآله وسلّم - أن یزیدها مزید الخیر کلّه الذی قسمه اللّه لمحمّد وآل محمّد، فقال لها: یا فاطمه، ولعلیّ ثمانیه أضراس - یعنی مناقب -: إیمان باللّه ورسوله، وحکمته، وزوجته، وسبطاه الحسن والحسین، وأمره بالمعروف ونهیه عن المنکر. یا فاطمه: إنّا أهل بیت أعطینا ست خصال لم یعطها أحد من الأوّلین ولا یدرکها أحد من الآخرین غیرنا أهل البیت: نبیّنا خیر الأنبیاء وهو أبوک، ووصیّنا خیر الأوصیاء وهو بعلک، وشهیدنا خیر الشهداء وهو حمزه عمّ أبیک. ومنّا سبطا هذه الأُمّه وهما ابناک، ومنّا مهدی الأُمّه الذی یصلّی عیسی خلفه.

ثمّ ضرب علی منکب الحسین فقال: من هذا مهدی الأُمّه».

أخرجه الدارقطنی وأبو المظفّر السمعانی، وانظر: البیان

لأبی عبد اللّه الکنجی الشافعی - مع کفایه الطالب -: ۵۰۱، والفصول المهمّه لابن الصبّاغ المالکی: ۲۹۵.

* وعن عبد اللّه بن عمرو: «یخرج المهدی من ولد الحسین من قبل المشرق، لو استقبلته الجبال لهدمها واتّخذ فیها طرقاً».

أخرجه الحافظ نعیم بن حماد، والحافظ الطبرانی، والحافظ أبو نعیم الإصفهانی. راجع: عقد الدرر للسلمی الشافعی: ۲۲۳.

ذکر بعض من قال بأنّ المهدی ابن الحسن العسکری:

ولقد صرّح جماعه کبیره من أعلام أهل السنّه - بما فیهم المحدّثون والمؤرّخون والعرفاء والصّوفیّه - بأنّ «المهدی» هو ابن «الحسن بن علی العسکری» ونصّوا علی ولادته، ومنهم:

أحمد بن محمّد بن هاشم البلاذری، المتوفی سنه ۲۷۹. أبو بکر البیهقی، المتوفی سنه ۴۵۸. أبو محمّد عبد اللّه بن الخشّاب، المتوفی سنه ۵۶۷. إبن الأزرق المؤرّخ، المتوفی سنه ۵۹۰. ابن عربی الأندلسی، المتوفی سنه ۶۳۸. کمال الدین ابن طلحه، المتوفی سنه ۶۵۲. سبط ابن الجوزی، المتوفی سنه ۶۵۴. أبو عبد اللّه الکنجی الشافعی، المتوفی سنه ۶۵۸. صدر الدین القونوی، المتوفی سنه ۶۷۲. صدر الدین الحموئی، المتوفی سنه ۷۲۳. عمر بن الوردی،

المتوفى سنه ۷۴۹. صلاح الدين الصفدى، المتوفى سنه ۷۶۴.

شمس الدين ابن الجزرى، المتوفى سنه ۸۳۳. ابن الصبّاغ المالكى، المتوفى سنه ۸۵۵. جلال الدين السيوطى، المتوفى سنه ۹۱۱. الشيخ عبد الوهاب الشعرانى، المتوفى سنه ۹۷۳. ابن حجر المكّى، المتوفى سنه ۹۷۳. الشيخ على القارى، المتوفى سنه ۱۰۱۳. الشيخ عبد الحق الدهلوى، المتوفى سنه ۱۰۵۲. شاه ولى اللّه الدهلوى، المتوفى سنه ۱۱۷۶. الشيخ القندوزى الحنفى، المتوفى سنه ۱۲۹۴.

النّظر فى كلام ابن تيميّه والردُّ عليه:

إذا عرفت ما ذكرناه فى الفصول المتقدّمه، ظهر لك ما فى كلمات ابن تيميّه فى المقام، من المزاعم الباطله والدعاوى العاطله:

أمّا قوله: «ذكر محمّد بن جرير الطبرى وعبد الباقى ابن قانع وغيرهما من أهل العلم بالأنساب والتواريخ: إنّ الحسن بن على العسكرى لم يكن له نسل ولا عقب» ففيه:

نسبه القول بأنّ الإمام العسكرى لم يعقب إلى الطبرى

أوّلاً: إنّ المرجع المعتمد عليه فى مثل هذه الأُمور هم «أهل البيت» ومن كان منهم ومن شيعتهم العارفين بأحوالهم، لا الأباعد

الذين لا يمتّون إليهم بصله، فكيف بالمقاطعين والمناوئين لهم!

وثانياً: قد عرفت أنّ القائلين بولاده الإمام المهدى ابن الحسن العسكرى عليهما السلام من غير شيعتهم كثيرون.

وثالثاً: لقد سبق وأن نسب هذا القول إلى الطبرى وعبد الباقى وغيرهما من أهل العلم بالنسب، فقال محمّد رشاد سالم فى ذيله هناك ما هذا نصّه: «قد أشار الأستاذ محبّ الدين الخطيب فى تعليقه على المنتقى من منهاج الإعتدال، تعليق (٢) ص (٣) إلى واقعةٍ حدثت سنه ٣٠٢، وهى مذكوره فى تاريخ الطبرى، تبيّن أنّ الحسن العسكرى لم يعقب. وقد ذكر الواقعه عريب بن سعد القرطبى فى صله تاريخ الطبرى ٨ / ٣٤ - ٣٥ القاهره ١٣٥٨ / ١٩٣٩» (١).

فاكتفى هناك ب«الإشاره» إلى «الإشاره». ثمّ أوضح ذلك هنا قائلاً:

«أشرت هناك إلى أنّ عريب بن سعد القرطبى قد ذكر فى (صله تاريخ الطبرى) أنّ الحسن بن على العسكرى لم يعقب، وخلاصه هذه الواقعه فى (تاريخ الطبرى ١١ / ٤٩ - ٥٠ كتاب الصله: إنّ رجلاً زعم أنّه محمّد بن الحسين المهدى فأمر المقتدر بإحضار ابن طومار نقيب الطّالبيين ومشايخ آل أبى طالب، فسأله عن نسبته، فزعم أنّه محمّد بن الحسن بن

١- ١) منهاج السنّه ١ / ١٢٢ هامش الطبعه الجديده.

موسی بن جعفر الرضا، وأنّه قدم من الباديه. فقال له ابن طومار: لم يعقب الحسن - وكان قوم يقولون: إنّه أعقب وقوم قالوا: لم يعقب . . . الخ» (۱) ثمّ نقل كلام بعض المعاصرين وهو الدكتور أحمد صبحی... .

هذا غايه ما أمكن الرجل أن يذكره تشييداً وتأييداً لنسبه نفی الإعقاب إلی الطبری وغيره من علماء التواريخ والأنساب!

فابن تيميّه لم يذكر لا موضع كلام الطبری وابن قانع، ولا واحداً من أسماء غيرهما من أهل التاريخ والنّسب!! وهذا الرجل الناشر لكتابه والمعلِّق عليه، لم يأت بموضع كلام الطبری ولا غيره مطلقاً، وانّما أشار إلی وجود «واقعه» كما قال، أوردها عريب بن سعد القرطبی فی كتاب (صله تاريخ الطبری)!!

وهو تارةً يكتفی ب«إشاره الأستاذ محبّ الدين . . .» إلی تلك «الواقعه» الحادثه فی «سنه ۳۰۲» ويدّعی كونها مذكوره فی تاريخ الطبری «لا بدّ أن تكون فی حوادث السنه المذكوره!! وهو يزعم أنّ الواقعه «تبين» أنّ الحسن العسكری لم يعقب. ثمّ يضيف أنّه «قد ذكر الواقعه عريب . . .» فكأنّها مذكوره فی (تاريخ الطبری) و(صله تاريخ الطبری) معاً، فی «سنه ۳۰۲»!!

۱- ۱) منهاج السنّه ۴ / ۸۷ هامش الطبعه الجديده.

وتاره أَخرى: لا ينسب الخبر إلى «الطبرى» وانّما ينسبه إلى «عريب» ويقول من قبل: «أنّ عريب بن سعد القرطبى قد ذكر فى صله تاريخ الطبرى أنّ الحسن بن على العسكرى لم يعقب»!! ثمّ إنّه لم يذكر «الواقعه» بتمامها، وإنّما ذكر «خلاصه هذه الواقعه . . .».

فنقول:

١ - الطّبرى - بغض النظر عن تكلّمهم فيه وفى كتابه - غير قائل فى (تاريخه) بأنّ الحسن بن على العسكرى لم يعقب، فنسبه القول بذلك إليه كذب.

٢ - إنّ (تاريخ الطبرى) ينتهى بحوادث «سنه ٣٠٢» وليس فيها الواقعه. فالقول بوجودها فيه كذب.

٣ - وعبد الباقى ابن قانع الأُموى البغدادى - لو فرض كونه قائلاً بذلك، وفرض أيضاً كونه من أهل التاريخ والنسب - مجروحٌ مقدوح فيه، أورده الحافظان الذهبى وابن حجر فى (الميزان) (١) و(لسان الميزان) (٢) وترجم له الذهبى فى (سير أعلام النبلاء) فلم ينقل إلّا كلمات الذم والتضعيف (٣) . . . لكنّ الظاهر أنّه غير قائل بذلك، وإلّا

١- ١) ميزان الاعتدال ٢ / ٥٣٢.

٢- ٢) لسان الميزان ٣ / ٣٣٨.

٣- ٣) سير أعلام النبلاء ١٥ / ٥٢٦.

لذكر كلامه المقلّدون لابن تيميّه. فالنسبه كاذبه.

۴ – ولم يذكر ابن تيميّه اسم أحد من أهل التاريخ والنسب غير الرّجلين . . . ولو كان لأبان ذلك مقلِّدوه. فالنّسبه كاذبه.

۵ – وعريب بن سعد (أو سعيد) صاحب (صله تاريخ الطبرى) مجهول، لا ذكر له فى كتب الرّجال ولا نقل عنه فى كتب الحديث أصلاً، فالإعتماد على نقل هكذا شخص ل«واقعهٍ» لنفى مطلب مثل ما نحن فيه، باطل.

۶ – وعريب القرطبى – هذا – لم يذكر ولم يقل «أنّ الحسن بن على العسكرى لم يعقب» فالنسبه كاذبه.

۷ – و«الواقعه» المحكيّه فى (صله تاريخ الطبرى) لا سند لها، والإستناد إلى واقعهٍ هذا حالها لنفى أمر اعتقادى وللردّ على قول الاماميّه، لا يصدر إلّامن جاهل لا يعرف طريقه الإستدلال، أو من متعصّب مبغض للنبىّ والآل.

۸ – على أنّ «الواقعه» لا علاقه لها ب«المهدى» ولا«الحسن بن على العسكرى» . . . ولعلّه لذا لم يورد الدكتور المحقّق القصّه ومحلّ الشاهد منها . . . بل أضاف قبل ذكر خلاصتها جمله: «إنّ رجلاً زعم أنّه محمّد بن الحسن المهدى» وسترى أنّ كلتا الجملتين كذب.

ص:۲۰۸

۹ - «الواقعه» کما فی (صله تاریخ الطبری) فی حوادث «سنه ۳۰۲» هی: «وفیها جاء رجل حسن البزّه، طیب الرائحه، إلی باب غریب خال المقتدر، وعلیه درّاعه وخفّ أحمر وسیف جدید بحمائل، وهو راکب فرساً ومعه غلام، فاستأذن للدخول، فمنعه البوّاب، فانتهره وأغلظ علیه ونزل فدخل، ثمّ قعد إلی جانب الخال وسلّم علیه بغیر الإمره. فقال له غریب - وقد استبشع أمره -: ما تقول أعزّک اللّه؟ قال: أنا رجل من ولد علی بن أبی طالب، وعندی نصیحه للخلیفه لا یسعنی أن یسمعها غیره . . . فاجتهد الوزیر والحاجب نصر والخال أن یعلمهم النصیحه ما هی، فأبی حتی أُدخل إلی الخلیفه . . .

وأمر المقتدر أن یحضر ابن طومار نقیب الطالبیین ومشایخ آل أبی طالب . . . فسأل ابن طومار عن نسبته، فزعم أنّه محمّد بن الحسن بن علی بن موسی بن جعفر الرضا، وأنّه قدم من البادیه. فقال له ابن طومار: لم یعقب الحسن - وکان قوم یقولون: انّه أعقب وقوم قالوا:

لم یعقب - فبقی الناس فی حیثره من أمره، حتی قال ابن طومار: هذا یزعم أنّه قدم من البادیه وسیفه جدید الحلیه والصنعه، فابعثوا بالسیف إلی دار الطاق وسلوا عن صانعه وعن نصله فبعث به إلی أصحاب السیوف بباب الطاق، فعرفوه وأحضروا رجلاً ابتاعه من صیقل هناک، فقیل له: لمن ابتعت هذا السیف؟ فقال: لرجل یعرف

بابن الضبعی، کان أبوه من أصحاب ابن الفرات، وتقلّد له المظالم بحلب، فأحضر الضبعی الشیخ، وجمع بینه وبین هذا المدّعی إلی بنی أبی طالب، فأقرّ بأنّه ابنه، فاضطرب الدعی وتلجلج فی قوله، فبکی الشیخ بین یدی الوزیر حتی رحمه ووعده بأن یستوهب عقوبته ویحبسه أو ینفیه. فضجّ بنو هاشم وقالوا: یجب أن یُشهر هذا بین الناس ویعاقب أشدُّ عقوبه. ثمّ حبس الدعی وحمل بعد ذلک علی جمل وشهر فی الجانبین، یوم الترویه ویوم عرفه، ثمّ حبس فی حبس المصریین بالجانب الغربی» (۱).

أقول:

فهذه هی «الحکایه» الوارده فی «صله تاریخ الطبری»، وهل هی «واقعه» أو لا؟ اللّه العالم . . . ولکنّها - کما تری - لا ذکر فیها لـ«المهدی» بل الرجل ادّعی کونه «محمّد بن الحسن بن علی بن موسی بن جعفر الرضا» وهذا غیر «المهدی» الذی تقول به الشیعه ویعترف به من غیرهم جماعه، فإنّه «محمّد بن الحسن بن علی بن محمّد بن علی بن موسی بن جعفر الصادق» والذی أنکر ابن طومار - وغیره ممّن أنکر، بناءً علی صحّه الخبر واعتبار ما صدر عنهم من الإنکار - هو إعقاب

۱- ۱) صله تاریخ الطبری، المطبوع معه. انظر ج ۱۱ / ۴۹ - ۵۰.

«الحسن بن على بن موسى بن جعفر»، وأىّ ربط لهذا بما نحن فيه، أيّها «الدكتور» الأريب! وأيّها «الأستاذ الخطيب»؟!

وأمّا قوله: «والإماميّه الذين يزعمون أنّه كان له ولد يدّعون أنّه دخل السّرداب بسامراء وهو صغير . . . فكيف يكون من يستحقُّ الحجر عليه فى بدنه وماله إماماً لجميع المسلمين معصوماً، لا يكون أحد مؤمناً إلّا بالإيمان به».

أقول:

فهذا واضح البطلان، فإنّ «الإمامه» مثل «النبوّه» لا يعتبر فيها البلوغ. قال اللّه تعالى فى عيسى عليه السلام «فَأَشارَتْ إِلَيْهِ قالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا * قالَ إِنِّي عَبْدُ اللّهِ آتانِيَ الْكِتابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا * وَ جَعَلَنِي مُبارَكاً أَيْنَ ما كُنْتُ وَ أَوْصانِي بِالصَّلاهِ وَ الزَّكاهِ ما دُمْتُ حَيًّا» (۱).

وأمّا قوله: «ثمّ إنّ هذا باتّفاق منهم - سواء قدّر وجوده أو عدمه - لا ينتفعون به لا فى دين ولا فى دنيا . . .».

أقول:

هذا كتاب، بل المتّفق عليهم بينهم هو الإنتفاع منه فى الدين والدنيا، بل الإنتفاع واقع مستمر، ولكنّ المنافقين لا يعلمون!!

۱- ۱) سوره مريم: ۲۹ - ۳۱.

وعلى الجمله، فقد أثبت الأصحاب وقرّروا فى محلّه من كتب الإمامه: أنّ الإمامه واجبه على اللّه من باب اللطف، وأنّ الأرض لا تخلو من إمام، وأنّ وجود الإمام لطف وتصرّفه لطف آخر وعدمه منّا، كما أنّ الرساله واجبه على اللّه كذلك، وأنّه يرسل الرّسل مبشّرين ومنذرين لئلّا يكون للناس على اللّه حجّه، وليهلك من هلك عن بيّنه ويحيى من حيّ عن بيّنه، فكانت الأُمم كلّما جاءهم رسولٌ من عند اللّه وقتلوه بغير حق، أرسل إليهم غيره، فكان منهم من يقتل فى اليوم الأول من دعوته، حتى جاء نبيّنا صلى الله عليه و آله و سلم فحاربه قومه وآذوه حتى قال: ما أُوذى نبيّ بمثل ما أُوذيت . . . وكان من ذلك أنّهم حبسوه فى الشعب . . . لكن لم تبطل نبوّته مدّه كونه فيه . . . وكذلك الأئمّه من بعده صلى الله عليه و آله و سلم أُوذوا وقتلوا، فلم يكن إعراض الأُمّه عنهم - واتّباعهم لأهل الفسق والفجور بعنوان الخلفاء عن الرسول - بمبطل لإمامتهم، كما ليس غيبه الثانى عشر منهم بمبطل لإمامته.

هذا موجز الكلام فى هذا المقام، وللتفصيل مجال آخر.

مسأله طول العمر

وأمّا قوله: «ثمّ إنّ عمر واحدٍ من المسلمين هذه المدّه أمر يعرف كذبه بالعاده المطّرده فى أُمّه محمّد، فلا يعرف أحد ولد فى دين الاسلام

وعاش مائه وعشرين سنه، فضلاً عن هذا العمر . . .».

أقول:

إنّ اللّه عزّ وجلّ قادر على أن يبقى الإنسان - أى انسان شاء - بأىّ مقدار شاء، وخوارق العادات فى العالم بإذنه وارادته كثيره لا تحصى . . . وهذا لا يختص بأُمّه دون أُمّه، ومن الذى يمكنه أن يستقرئ أحوال من ولد فى الإسلام من الأولين والآخرين حتى يدّعى أن لا يعرف أحد ولد فى دين الإسلام وعاش مائه وعشرين سنه، حتّى يحكم بخروجه عن هذا الدين إذا وجده، وهل هذا معنى ما رووه عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم - وصحّحوه - أنّه قال: «عمر امّتى من ستّين إلى سبعين»؟

وعلى الجمله، فإنّ العمر بيد اللّه، فإن كانت المصلحه فى بقاء الانسان مدّه مديدةً أبقاه وإلّا أماته متى اقتضت، ولا فرق بين هذه الأُمّه وغيرها، نعم كان الغالب فى الأُمم السالفه طول العمر - ومنهم يموت فى شبابه - والغالب فى هذه الأُمّه عدم البلوغ إلى المائه، ومنهم من يبقى ويعمّر أكثر من المائه بكثير، وتلك أخبار المعمّرين فى الكتب مسطوره، حتى أفردها بعضهم فألّف كتاب (المعمّرون والوصايا).

هذا، وقد تكلّم غير واحدٍ من أعلام أهل السنه فى مسأله طول عمر المهدى واعترض على الإماميه، ومنهم من نفى وجود الإمام

المهدی من هذا الطریق، وانبری أصحابنا للجواب عن هذه الشبهه بوجوه کافیه وأدلّه وافیه، فلاحظ الکتب المفصله.

وأمّا قوله: «واحتجاجهم بحیاه الخضر احتجاج باطل علی باطل، فمن الذی یسلّم لهم بقاء الخضر، والذی علیه سائر العلماء المحقّقون أنّه مات، وبتقدیر بقائه فلیس هو من هذه الأُمّه».

أقول:

الإحتجاج ببقاء الخضر ان هو إلّااحتجاج بموردٍ من الموارد التی اقتضت الحکمه الالهیه بقاء شخص من الأشخاص فی هذا العالم، وقد قدّمنا أنّ هذا لا یختص بأُمّه دون أُمّه، إذ المناط القدره الإلهیه والحکمه المقتضیه لذلک، أمّا القدره فلا ینکرها مسلم مؤمن، وأمّا الحکمه فاللّه العالم بها . . . والخضر واحدٌ من بنی آدم شاء اللّه عزّ وجلّ أن یبقی القرون الکثیره حتی زمن رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم ، حیث روی غیر واحد من الأئمّه حدیث وروده دار النبی صلی الله علیه و آله و سلم بعد وفاته للتعزیه، فإنّه ممّا یفید أنّه حیّ موجود کما صرّح بعض الحفاظ (۱).

بل لقد عنونه الحافظ ابن حجر فی (الإصابه فی معرفه الصحابه) قال: «ولم أر من ذکره فیهم من القدماء مع ذهاب الأکثر إلی الأخذ بما

۱- ۱) المرقاه فی شرح المشکاه ۵ / ۵۰۴.

ورد من أخباره من تعميره وبقائه» فتكلّم عن نسبه ونبوّته وبقائه على نحو التّفصيل جدّاً، وعبارته المذكوره صريحه فى ذهاب الأكثر إلى بقائه، وبهذا نصّ كثيرون من الأئمّه - كما نقل عنهم - كالحسن البصرى والثعلبى والنووى وأبى عمرو ابن الصّلاح وأبى عبد الرحمن السلمى واليافعى وغيرهم، ولهم فى ذلك أخبار وحكايات أفردها بعضهم - كعبد المغيث بن زهير الحنبلى - بالتأليف، قال النووى فى (تهذيبه):

«قال الأكثرون من العلماء: هو حى موجود بين أظهرنا وذلك متّفق عليه عند الصّوفيه وأهل الصلاح والمعرفه، وحكايتهم فى رؤيته والاجتماع به والأخذ عنه وسؤاله وجوابه، ووجوده فى المواضع الشريفه ومواطن الخير، أكثر من أن تحصى وأشهر من أن تذكر». وقال أبو عمرو ابن الصّلاح فى (فتاويه): «هو حى عند جماهير العلماء والصالحين والعامه منهم. قال: وإنّما شذّ بإنكاره بعض المحدّثين». وقال الحافظ ابن حجر - فى آخر البحث - : «قلت: وذكر لى الحافظ أبو الفضل العراقى شيخنا: أنّ الشيخ عبد اللّه بن أسعد اليافعى كان يعتقد أن الخضرحى.

قال: فذكرت له ما نقل عن البخارى والحربى وغيرهما من إنكار ذلك، فغضب وقال: من يدّعى أنّه مات غضبت عليه. قال: فقلنا: رجعنا من اعتقاد موته. انتهى. وأدركنا بعض من كان يدّعى أنّه يجتمع بالخضر، منهم القاضى علم الدين البساطى الذى ولى قضاء المالكيه فى زمن

الظاهر برقوق، واللّه تعالى أعلم وبغيبه أحكم».

هذا، ومثل الخضر فى البقاء فى هذا العالم: إلياس، فعن محمّد بن جرير الطبرى: إنّ الخضر وإلياس باقيان يسيران فى الأرض (۱). أمّا بقاء عيسى عليه السلام فمن الضروريّات.

كما تواتر الخبر فى بقاء الدّجال.

وأمّا قوله: ردّاً على العلّامه طاب ثراه فى استدلاله بما رواه ابن الجوزى: «فيقال: الجواب عن وجوه: . . .».

حديث: إسم أبيه إسم أبى

فأقول:

لنا هنا بحثان، أحدهما: فى أنّ الحديث بلفظ «اسمه اسمى» بدون «واسم أبيه اسم أبى» رواه أحد من أهل العلم بالحديث، أو لا؟ والثانى: فى أنّ الحديث بلفظ «إسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى» من رواه؟ وما إسناده؟

۱- ۱) البيان فى أخبار صاحب الزمان ط مع كفايه الطالب فى مناقب على بن أبى طالب: ۵۲۲ - ولا يخفى أنّ ابن جرير الطبرى ممّن يعتمد عليه ابن تيميّه فى التواريخ والأنساب وفى التفسير.

البحث الأوّل:

نقول - كما قال ابن تيميّه - أحاديث المهدى معروفه، رواها الإمام أحمد وأبو داود والترمذى وغيرهم، كحديث عبد اللّه بن مسعود، عن النبى صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال: «لو لم يبق من الدنيا إلّايوم واحد . . .» لكنّ الحديث عن ابن مسعود ليس كما ذكره ابن تيميّه.

وفى روايه أحمد فى مسند عبد اللّه بن مسعود عن عمر بن عبيد عن عاصم ابن أبى النجود عن زر بن حبيش عن عبد اللّه قال: «قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: لا تنقضى الأيام ولا يذهب الدهر حتى يملك رجل من أهل بيتى اسمه يواطئ اسمى» (۱).

وعن يحيى بن سعيد عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد اللّه عن النبى صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «لا تذهب الدنيا أو قال: لا تنقضى الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتى ويواطئ اسمه اسمى» (۲).

ورواه بنفس السند واللفظ مره أُخرى (۳).

وعن عمر بن عبيد الطنافسى، عن عاصم عن زر عن عبد اللّه

۱- ۱) مسند أحمد ۱ / ۳۷۶.

۲- ۲) مسند أحمد ۱ / ۳۷۷.

۳- ۳) مسند أحمد ۱ / ۴۳۰.

باللّفظ (۱).

وفی روایه التّرمذی «حدّثنا عبید بن أسباط بن محمّد القرشی الکوفی قال: حدّثنی أبی، حدّثنا سفیان الثوری عن عاصم بن بهدله عن زر عن عبد اللّه قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم: لا تذهب الدنیا حتی یملک العرب رجل من أهل بیتی یواطئ اسمه اسمی. قال أبو عیسی: وفی الباب عن: علی وأبی سعید وأُمّ سلمه وأبی هریره. وهذا حدیث حسن صحیح» (۲).

البحث الثانی: والحدیث فی روایه أبی داود کذلک، غیر أنّه رواه فی أحد الأسانید بزیاده لفظ «واسم أبیه اسم أبی» وهذا نصّ ما ذکره:

«حدّثنا مسدد: إن عمر بن عبید حدّثهم. وثنا محمّد بن العلاء ثنا أبو بکر - یعنی ابن عیّاش - حدثنا مسدّد ثنا یحیی، عن سفیان، وثنا أحمد بن إبراهیم، ثنا عبید اللّه بن موسی، أخبرنا زائده. حدثنا أحمد بن إبراهیم حدّثنی فطر - المعنی واحد - کلّهم عن عاصم، عن زر، عن عبد اللّه، عن النبی صلّی اللّه علیه وسلّم قال: لو لم یبق من الدنیا إلّایوم، قال زائده: لطوّل اللّه ذلک الیوم حتی یبعث فیه رجل منّی أو من أهل

۱- ۱) مسند أحمد ۱ / ۴۴۸.

۲- ۲) صحیح الترمذی ۴ / ۴۳۸.

بیتی یواطئ اسمه اسمی واسم أبیه اسم أبی: زاد فی حدیث فطر: یملأ الأرض قسطاً وعدلاً کما ملئت ظلماً وجوراً. وقال فی حدیث سفیان:

لا تذهب أو لا تنقضی الدنیا حتی یملک العرب رجل من أهل بیتی یواطئ اسمه اسمی.

قال أبو داود: لفظ عمر وأبی بکر بمعنی سفیان» (۱).

فظهر التطابق فی الروایه لحدیث عبد اللّه بن مسعود بین روایه أحمد والترمذی وأبی داود، وهو المطابق لما تذهب إلیه الإمامیّه، ووافقهم علیه من غیرهم کثیرون من أنّه «محمّد بن الحسن العسکری» فاسمه یواطئ اسم جدّه رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم .

وانفرد أبو داود بروایه الحدیث بسند فیه «زائده» بزیاده لفظ «واسم أبیه اسم أبی».

وقد تکلّم علماء الفریقین علی هذا اللفظ سنداً ومعنی وأجابوا عنه بوجوه عدیده، لا حاجه بنا إلی التطویل بإیرادها بعد ما تقرّر لزوم طرح الشاذ النادر من الأخبار، والأخذ بالمجمع علیه، لکون المجمع علیه لا ریب فیه.

وقد کرّر ابن تیمیّه دعواه فی لفظ حدیث عبد اللّه بن مسعود،

۱- ۱) سنن أبی داود ۲ / ۲۰۷.

ولم يعز روايته بلفظ «واسم أبيه اسم أبى» إلى أحد غير أنّه بعد أن أورده كذلك قال: «ورواه الترمذى وأبو داود من روايه أَمّ سلمه» وظاهره إخراجهما الحديث عنها بذاك اللفظ، وهو كذب فى كذب. ولننقل عين عبارته:

«إنّ الأحاديث التى يحتج بها عن خروج المهدى أحاديث صحيحه، رواها أبو داود والترمذى وأحمد وغيرهم، من حديث ابن مسعود وغيره، كقوله صلّى اللّه عليه وسلّم فى الحديث الذى رواه ابن مسعود: لو لم يبق من الدنيا إلّايوم لطوّل اللّه ذلك اليوم، حتى يخرج فيه رجل منّى أو من أهل بيتى، يواطئ اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. ورواه الترمذى وأبو داود من روايه أُمّ سلمه... .

وهذه الأحاديث غلط فيها طوائف، طائفه أنكروها واحتجّوا بحديث ابن ماجه أنّ النبى صلّى اللّه عليه وسلّم قال: لا مهدى إلّا عيسى بن مريم. وهذا الحديث ضعيف . . .».

أقول:

قد عرفت أنّ «اللفظ المتّفق عليه بين الأئمّه» هو الحديث الخالى عن «واسم أبيه اسم أبى» وأنّ هذا اللفظ ما رواه إلّاأبو داود فى أحد

أسانيده، وفيه «زائده» وقد نصّ على أنّ هذه الزياده من روايه هذا الرجل فحسب وما وافقه عليها أحد.

لكنّ ابن تيميّه يحاول أن يوهم أنّ الزياده هى المتّفق عليه، وأنّ اللفظ الخالى عنها من صنع الإماميّه وتحريفٌ للحديث!! بل يريد فى هذا الكلام أن يوهم أنّ اللفظ مع الزياده مروى عن أُمّ سلمه كذلك.

ثمّ انّ ابن تيميّه تعرّض لبعض ما قيل فى الجواب عن الزّياده، إذ حملوها على وجوه لغرض الجمع بينها وبين اللفظ المتّفق عليه، فأورد كلام العلّامه ابن طلحه الشافعى، وجعل يشنّع عليه ويرميه بالتحريف . . . وهذا عين عبارته:

«إنّ الإثنى عشريه الذين ادّعوا أنّ هذا هو مهديّهم، مهديّهم اسمه محمّد ابن الحسن، والمهدى المنعوت الذى وصفه النبى صلّى اللّه عليه وسلّم محمّد بن عبد اللّه، ولهذا حذفت طائفه ذكر الأب من لفظ الرسول حتى لا يناقض ما كذبت.

وطائفه حرّفته فقالت: جدّه الحسين وكنيته أبو عبد اللّه، فمعناه:

محمّد بن أبى عبد اللّه، وجعلت الكنيه اسماً، وممّن سلك هذا ابن طلحه فى كتابه الذى سمّاه (غايه السئول فى مناقب الرسول).
ومن له أدنى نظر يعرف أن هذا تحريف صريح كذب على رسول اللّه صلّى اللّه عليه

ص:٢٢١

وسلّم، فهل يفهم أحد من قوله: يواطئ اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى إلّا أنّ اسم أبيه عبد اللّه؟ وهل يدل هذا اللفظ على أنّ جدّه كنيته أبو عبد اللّه؟ . . . وأيضاً: فانّ المهدى المنعوت من ولد الحسن بن على لا من ولد الحسين، كما تقدّم لفظ حديث على» (۱).

أقول:

ان المنعوت الذى وصفه النبى صلى الله عليه و آله و سلم هو «محمّد بن الحسن» فإنّه مفاد الحديث الصحيح المتّفق عليه الذى لا كلام فيه، وأمّا الذى فيه ذكر الأب فليس من لفظ الرّسول حتى يناقض ما ذهب إليه الإثنا عشريّه، وإنّما هو روايه واحد من الرّواه وقد خالفه غيره فيه . . .

ولكنّ العلماء - كما ذكرنا من قبل - أرادوا الجمع بينه وبين اللفظ الصحيح المتّفق عليه فحملوه على بعض الوجوه، وهى سواء صحّت أو لم تصح محامل ولا يجوّز التعبير عن تلك الوجوه ب«التحريف» إلّا جاهل غبىّ أو متعصّب عنيد.

وقد كان من تلك الوجوه ما ذكره العلّامه الشيخ كمال الدين محمّد بن طلحه الشافعى المتوفى سنه (۶۵۲) فى كتاب (مطالب

۱- ۱) منهاج السنه ۸ / ۲۵۴ - ۲۵۸، الطبعه الجديده.

السئول فی مناقب آل الرسول) (۱) فإنّه قال بعد ذکر الإشکال:

«فالجواب: لابدّ قبل الشروع فی تفصیل الجواب من بیان أمرین یبتنی علیهما الغرض:

الأوّل: انّه سایغ شائع فی لسان العرب إطلاق لفظه «الأب» علی «الجد الأعلی» وقد نطق القرآن الکریم بذلک فقال «مِلَّةَ أَبِیکُمْ إِبْراهِیمَ » وقال تعالی حکایه عن یوسف «وَ اتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبائِی إِبْراهِیمَ وَ إِسْحاقَ » ونطق به النبی وحکاه عن جبرئیل فی حدیث الإسراء أنّه قال: قلت: من هذا؟ قال: أبوک إبراهیم. فعلم أنّ لفظه الأب تطلق علی الجد وإن علا، فهذا أحد الأمرین.

والأمر الثانی: إنّ لفظه «الاسم» تطلق علی «الکنیه» وعلی «الصفه» وقد استعملها الفصحاء ودارت بها ألسنتهم ووردت فی الأحادیث، حتی ذکرها الإمامان البخاری ومسلم، کلّ واحد منهما یرفع ذلک بسنده إلی سهل بن سعد الساعدی أنّه قال عن علی: واللّه إن رسول اللّه سمّاه بأبی تراب ولم یکن له اسم أحبّ إلیه منه. فأطلق لفظه الاسم علی الکنیه.

۱- ۱) هکذا اسمه لا ما ذکره ابن تیمیّه، وهو مطبوع. وقد ترجم لابن طلحه وأثنی علیه کبار العلماء، وعدّ من فقهاء الشافعیّه المشاهیر، توجد ترجمته فی: العبر ۵ / ۲۱۳ والنجوم الزاهره ۷ / ۳۳ وطبقات الشافعیه للسبکی وابن قاضی شهبه وغیرها.

ومثل ذلك قال الشاعر: أجلّ قدرك أن تسمّى مؤنته ومن كنّاك قد سمّاك للعرب

ويروى: ومن يصفك.

فأطلق التسميه على الكنايه، وهذا شائع ذائع فى كلام العرب.

فإذا وضح ما ذكرناه من الأمرين فاعلم أيّدك اللّه بتوفيقه: إنّ النبى كان له سبطان: أبو محمّد الحسن وأبو عبد اللّه الحسين، ولمّا كان الخلف الصالح الحجه من ولد أبى عبد اللّه الحسين ولم يكن من ولد أبى محمّد الحسن، وكانت كنيه الحسين أبا عبد اللّه، فأطلق النبى على الكنيه لفظه الاسم لأجل المقابله بالاسم فى حق أبيه، وأطلق على الجد لفظه الأب.

فكأنّه قال: يواطئ اسمه اسمى، فهو محمّد وأنا محمّد وكنيه جدّه اسم أبى، إذ هو أبو عبد اللّه وأبى عبد اللّه. لتكون تلك الألفاظ المختصره جامعةً لتعريف صفاته وإعلاماً أنّه من ولد أبى عبد اللّه الحسين بطريق جامع موجز.

وحينئذٍ تنتظم الصفات وتوجد بأسرها مجتمعه للحجه الخلف الصالح محمّد.

وهذا بيان شاف كاف لإزاله ذلك الإشكال، فافهمه».

أقول:

هـذا مـا ذكره ابن طلحه الفقيه المحـدّث الشـافعى فى معنى اللّفظ الـذى شـذّ به «زائـده» كى يخرجه عن الطّرح، وهـذا لا يسـمّى ب«التحريف» كما قال ابن تيميّه، مع أنّه - أعنى ابن تيميّه - قد حرّف الكلام ولم ينقله بكامله.

فإن قُبل ما ذكره هذا الشيخ أو غيره، فهو، وإلّا سقط حديث «زائده».

وقوله: وأيضاً فإنّ المهدى المنعوت من ولد الحسن بن على لا من ولد الحسين، كما تقدّم فى لفظ حديث على.

فيه: إنّه قد تقدّم الكلام على الحديث الذى روى عن على، فلا نعيد.

قال العلّامه الحلى:

«فهؤلاء الأئمّه الفضلاء المعصومون الذين بلغوا الغايه فى الكمال، ولم يتّخذوا ما اتّخذ غيرهم من الأئمّه المشتغلين بالملك وأنواع المعاصى والملاهى وشرب الخمور والفجور، حتى فعلوا بأقاربهم ما هو المتواتر بين النّاس.

قالت الإماميّه: فاللّه يحكم بيننا وبين هؤلاء وهو خير الحاكمين.

وما أحسن قول بعض الناس شعراً: إذا شئت أن ترضى لنفسك مذهباً

ص:٢٢٦

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛
١.JAVA
٢.ANDROID
٣.EPUB
٤.CHM
٥.PDF
٦.HTML
٧.CHM
٨.GHB
إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
١.ANDROID
٢.IOS
٣.WINDOWS PHONE
٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹